

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة آل البيت  
كلية الدراسات الفقهية والقانونية  
قسم أصول الدين

(مُناسبة بعض أسماء الله الحُسنى للآياتِ القرآنية، ودلالاتها)

Adequacy and Implications of some gods Beautiful Names in The  
verses of the Holy Quran

إعداد الطالبة :

سارة محمد عبد الله الحروب

إشراف أ. د زياد خليل الدّغامين

الرّقم الجامعي:

٠٣٢٠١٠٥٠٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى  
فَادْعُوهُ بِهَا  
وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي  
أَسْمَائِهِ  
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(الأعراف : ١٨٠)

( مُنَاسِبَةٌ بَعْضُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَدَلَالَاتِهَا )

## Adequacy and Implications of some gods Beautiful Names in The verses of the Holy Quran

إعداد الطالبة :

سارة محمد عبد الله الحروب

الرقم الجامعي:

0320105005

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

..... لبلتاذ الدكتور زياد الخليل الدغايين  
..... الدكتور أحمد نوفل، من الجامعة الأردنية  
..... الدكتور سامي عطا  
..... الدكتور عماد الخساونة

قدمت هذه الرسالة لتتكمّل الأطبّحات للحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة لفقيرة،  
قسم أصول الدين، في جامعة آل البيت .  
نُوقِشت للوسّلة قبتاريخ 13 / 8 / 2006 م ، وأوصىَ باجازتها .

## الإهداء

إلى أحبّ النَّاسِ وأعزّهم على قلبي  
إلى أمّي وأبي الكريمين ،  
وإلى أخواني وأخواتي الأعزاء

وإلى كلّ طالبِ علمٍ، يسعى مُجدّاً للنَّجاح والتَّفوق

## الشكر

يسرني أن أتقدم بأجمل عبارات الشكر والتقدير إلى كل من كان له الفضل عليّ، بما قدّمه لي من المشورة، والنصيحة، والمساعدة التي لا يستغني عنها طالب علم .

وأتقدم بكامل الشكر إلى أستاذي الدكتور زياد الدغامين؛ لما أسداه لي من التوجيهات والإرشادات المفيدة إلى الدقة وإجادة النظر في المراجع، وفي مادة البحث .

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذتي المناقشين، الدكتور أحمد نوفل، والدكتور سامي عطا، والدكتور عماد الخصاونة، الذين تكرموا عليّ وعلى بحثي بملاحظاتهم ونصائحهم المفيدة إلى التصويب، والتعديل، والاقتراب مما أهدف إليه من الإجابة.

كما أتقدم بالشكر الخاصّ إلى الدكتور عودة الله القيسي؛ لإفادتي منه ببعض الملاحظات والتوجيهات، التي خدمت بحثي في اللغة، والتحليل البلاغي، والفكر .

## دليل المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أ	الإهداء
ب	الشكر
ت	دليل المحتويات
خ	مُلخَص الدَّرَاسَة بِاللُّغَة العَرَبِيَّة
١	المُقَدِّمَة
١٢	<u>التمهيد: التعريف بعنوان الرّسالة</u>
١٣	المطلب الأول: التعريف بالمُناسبة
١٤	المطلب الثاني: التعريف بأسماءِ الله الحُسنى
١٨	المطلب الثالث: التعريف بالآيةِ القرآنيةِ
٢٠	المطلب الرّابع: التعريف بالدّلالة
٢٢	<u>الفصل الأول: أسماء الله الذّالة على التوحيد (الواحد، الأحد)</u>
	ومُناسبتها للآياتِ القرآنيةِ، ودلالاتها
٢٣	المبحث الأول: التعريف بأسماءِ الله (الواحد، الأحد)
٢٣	المطلب الأول: معاني أسماءِ الله (الواحد، الاحد)
٢٥	المطلب الثاني: الآيات التي ورت فيها أسماءِ الله (الواحد، الأحد)
٢٦	المبحث الثاني: مُناسبة أسماءِ الله (الواحد، الأحد) للآياتِ القرآنيةِ، ودلالاتها
٢٦	المطلب الأول: مُناسبة اسمِ الله (الواحد) للآياتِ القرآنيةِ، ودلالاته
٤٢	المطلب الثاني: مُناسبة اسمِ الله (الأحد) للآياتِ القرآنيةِ، ودلالاته
٤٥	<u>الفصل الثاني: أسماءِ الله الذّالة على الخلق والإيجاد (الخالق، الخالق) ومُناسبتها للآياتِ القرآنيةِ، ودلالاتها</u>
٤٦	المبحث الأول: التعريف بأسماءِ الله (الخالق، الخالق)
٤٦	المطلب الأول: معاني أسماءِ الله (الخالق، الخالق)

- ٤٧ المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الخالق، الخلاق)
- ٤٨ **المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (الخالق، الخلاق) للآياتِ القرآنية،  
ودلالاتها
- ٤٨ المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الخالق) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٥٤ المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الخالق) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٥٨ **الفصل الثالث:** أسماء الله الدالة على القهر والغلبة (القاهر، القهار)  
ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها
- ٥٩ **المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (القاهر، القهار)
- ٥٩ المطلب الأول: معاني أسماء الله (القاهر، القهار)
- ٥٩ المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القاهر، القهار)
- ٦٠ **المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (القاهر، القهار) للآياتِ القرآنية،  
ودلالاتها
- ٦٠ المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القاهر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٦٢ المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (القهار) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٦٤ **الفصل الرابع:** أسماء الله الدالة على المِلك (المَلِك، المَلِئِك، مالِك يوم  
الدِّين، مالِك المُلْك) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها
- ٦٥ **المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (المَلِك، المَلِئِك، مالِك يوم الدِّين، مالِك  
المُلْك)
- ٦٥ المطلب الأول: معاني أسماء الله (المَلِك، المَلِئِك، مالِك يوم الدِّين، مالِك  
المُلْك)
- ٦٦ المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (المَلِك، المَلِئِك، مالِك يوم  
الدِّين، مالِك المُلْك)
- ٦٧ **المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (المَلِك، المَلِئِك، مالِك يوم الدِّين، مالِك  
المُلْك) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها
- ٦٨ المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (المَلِك) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٧١
- ٧٢

- المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (المليك) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (مالك يوم الدين) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٧٣ المطلب الرابع: مُناسبة اسم الله (مالك الملك) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٧٦ الفصل الخامس: أسماء الله الدالة على الولاية (الولي، المولى)
- ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ٧٧ **المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الولي، المولى)**
- ٧٧ المطلب الأول: معاني أسماء الله (الولي، المولى)
- ٧٨ المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الولي، المولى)
- ٧٩ **المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (الولي، المولى) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ٧٩ المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الولي) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٨٤ المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (المولى) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٨٧ الفصل السادس: أسماء الله الدالة على القدرة (القادر، القدير، المُقتدر)
- ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ٨٨ **المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)**
- ٨٨ المطلب الأول: معاني أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)
- ٨٨ المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)
- ٩٠ **المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ٩٠ المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القادر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ٩٤ المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (القدير) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ١٢٤ المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (المُقتدر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته
- ١٣٠ الفصل السابع: أسماء الله الدالة على الرضى والشكر (الشاكِر، الشكور)
- ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ١٣١ **المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الشاكِر، الشكور)**
- ١٣١ المطلب الأول: معاني أسماء الله (الشاكِر، الشكور)
- ١٣٢ المطلب الثاني: الآيات التي وُردت فيها أسماء الله (الشاكِر، الشكور)

- ١٣٣ **المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (الشّاكر، الشّكور) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ١٣٣ **المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الشّاكر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٣٦ **المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الشّكور) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٤٤ **الفصل الثامن: أسماء الله الدّالة على الكرم والهبّة (الكريم، الأكرم) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ١٤٥ **المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الكريم، الأكرم)**
- ١٤٥ **المطلب الأول: معاني أسماء الله (الكريم، الأكرم)**
- ١٤٦ **المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الكريم، الأكرم)**
- ١٤٦ **المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (الكريم، الأكرم) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ١٤٦ **المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الكريم) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٤٨ **المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الأكرم) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٥١ **الفصل التاسع: أسماء الله الدّالة على تنزيهه الله (العلي، الأعلى، المتعال) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ١٥٢ **المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)**
- ١٥٢ **المطلب الأول: معاني أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)**
- ١٥٣ **المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)**
- ١٥٤ **المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**
- ١٥٣ **المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (العلي) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٦١ **المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الأعلى) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٦٣ **المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (المتعال) للآياتِ القرآنية، ودلالاته**
- ١٦٧ **الخاتمة**
- ١٦٩ **قائمة المصادر والمراجع**

### مُلخَص الدَّرَاسَة

يقومُ البَحْثُ على بيانِ مُناسِبَةِ أسماءِ اللهِ لِمَواضِعِها التي وردت فيها، ومالها من دلالات. ولأنَّ البَحْثَ يقومُ على بيانِ مُناسِبَةِ الاسمِ المُعَيَّن مع السِّياقِ القرآني الذي ورد فيه دُون سِواهُ من أسماءِ الله، بيَّنتُ الدَّرَاسَة هذه المُناسِبَة الدَّقِيقَة بين الاسمِ وسِياقِه، وللتوسُّعِ في التَّدليلِ قمتُ باختيارِ أسماءِ الله المُشْتَقَّةِ مِنْ أَصْلِ لغويٍّ واحدٍ؛ لبيانِ مدى الدَّقَّةِ البلاغيَّةِ في مُناسِبَةِ المعنى الذي يُفيدُه الاسمُ مع سِياقِه، مِثْل (الكرِيم، الأكرم).

ويقومُ البَحْثُ على الإجابةِ عن سِرِّ ورودِ كلِّ اسمٍ من أسماءِ الله تعالى في السِّياقاتِ التي ورد فيها دُون غيره من الأسماء .

والأسماءُ المُختارةُ للدَّرَاسَة، هي: (الواحدُ، أحدُّ)، (القاهرُ، القهارُ)، (الملِكُ، المليكُ، مالكُ يومِ الدين، مالكُ الملِكِ)، (الوليُّ، المولى)، (القادرُ، القديرُ، المُقتدرُ)، (الخالِقُ، الخلاقُ)، (الشَّاكرُ، الشُّكورُ)، (الكرِيمُ، الأكرمُ)، (العَلِيُّ، الأعلى، المُتعال).

وهذه الدَّرَاسَة خلصت إلى نتائجٍ مُفضيةٍ إلى الإجابةِ عن المِحورِ الأساسِ الذي يقومُ عليه البَحْثُ، وهو دَقَّةُ مُناسِبَةِ كلِّ اسمٍ من أسماءِ الله تعالى لِمَوضِعِه الذي ورد فيه دون غيره من أسماءِ الله؛ لِمَا لَلاسمِ من ارتباطٍ خاصٍّ بمَوضِعِه لا يمكنُ أن يُحقِّقَه غيره من أسماءِ الله تعالى .

## المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فله أسماء كلها حُسنَى، قال تعالى: ( وَبِاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا... )<sup>(١)</sup> . وكلُّ اسمٍ منْ أسماءِ الله يحمل معنى خاصا يتضمن صفة من صفات الله سبحانه، ولذلك تعددت أسماءه، وتنوعت المعاني والدلالات التي تفيدها هذه الأسماء .

وأسماء الله، هي من أهم الوسائل التي تعرفنا بربنا، وبها يتقرب العبد إلى ربّه بتمجيده، والثناء عليه، وبها أيضا يدعو العبد ربّه ويسأله حاجته .

### مُسوِّغات اختيار الموضوع:

إنّ أسماء الله الحُسنَى موضوع جدير بالبحث والدّراسة، وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لأربعة أسباب، هي :

- ١ . أهمية معرفة أسماء الله الحُسنَى، وفهمها، ومعرفة دلالاتها في السّياق القرآني<sup>(٢)</sup> .
- ٢ . كثرة ورود أسماء الله الحُسنَى في القرآن الكريم بصورة واضحة لكلّ من يقف على الآيات القرآنية، ممّا يثير في فكره تساؤلات كثيرة حول هذه القضية، وكان من أحد هذه التساؤلات ما دعاني إلى أن أقف على موضوع بحثي هذا، وعليه قرّرت أن أعمل على دراسته .
- ٣ . إنّ أسماء الله الحُسنَى قد نالت اهتمام الكثيرين من الكتاب والباحثين في الدّراسات القرآنية، ولذلك رغبت أن يكون لي إسهام مُفيد في هذا المجال، وهذا العلم، ولذلك قمت بكتابة هذا البحث لعله يُقدم شيئا جديدا - ولو قليلا - لما قدمه الأسلاف .
- ٤ . لم تجد الباحثة كتابا سابقة مُفردة تتناول دراسة الموضوع من الزّاوية نفسها التي درسته بها، ممّا ولد لديها الرّغبة في دراسة هذا الموضوع وبهذه الكيفية .

(١) (الأعراف : ١٨٠ )

(٢) يقصد بالسّياق القرآني القضايا التي تعالجها الآية القرآنية .

### إشكالية البحث:

نظرا لكثرة ورود أسماء الله الحُسنَى في الآيات القرآنية ، كان من الجدير أن يُطلق عليها لفظ الظاهرة ( ظاهرة انتشار أسماء الله الحُسنَى في الآيات القرآنية ) ، و من القضايا التي تثيرها هذه الظاهرة، مُناسبة أسماء الله لمواقعها في الآيات، و مدى ارتباط الاسم مع موضعه، و ما له من دلالات في موضعه، كما حكي أنّ أعرابيا سمع قارئاً يقرأ: (فإن زللت من بعد ما جاءتكم البيانات، فاعلموا أنّ الله غفور رحيم)، ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، ومرّ بهما رجل، فقال: كيف تقرأ هذه الآية؟ فقال الرجل: (فاعلموا أنّ الله عزيز حكيم)<sup>(١)</sup>، فقال: هكذا ينبغي، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلّ؛ لأنّه إغراء عليه " (٢) .

وأهم القضايا التي تقوم عليها هذه الدّراسة ما يلي :

- ١- جمع بعض أسماء الله التي وردت في القرآن ذات الصّيغ المُشتقة<sup>(٣)</sup> من أصل لغوي واحد.
- ٢- التعرف على المعاني التي تفيدها هذه الأسماء .
- ٣- الفروق بين هذه الصّيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد .
- ٤- هل يُمكن أن يحلّ اسم من أسماء الله المُشتقة من أصل لغوي واحد في موضع اسم آخر؟
- ٥- ما المُناسبة التي يُفيدها الاسم دون سواه من الأسماء في نفس الموضع ؟
- ٦- ما الدّلالات التي يُمكن أن تستنتج من المُناسبة بين الاسم والسيّاق القرآني ؟
- ٧- ما الصّور التي وردت عليها الأسماء؟ وما المقصود بالصّور التي وردت عليها الأسماء:
  - هل ورد الاسم مُفردا، أم مُقترنا بغيره من الأسماء، وما سيرّ هذا الاقتران ؟
  - هل ورد الاسم بأل التعريف، أم لم يرد بأل التعريف ؟
  - هل ورد الاسم في أول الآية القرآنية، أم في وسطها، أم في فاصلتها ؟

### حدود المشكلة:

تحاول الباحثة دراسة بعض أسماء الله الحُسنى في السِّياق القرآني. وهذا يجعلها مُتخصصة في دراسة الأسماء في القرآن من حيث معانيها و مُناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها . ولأنّ البحث يقوم

- 
- (١) قال تعالى: ( فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أنّ الله عزيزٌ حكيم). ( البقرة : ٢٠٩ )  
 (٢) مُحمّد بن مُحمّد الغزي، اتقان ما يُسن من الأخبار الدائرة على الألسن، تحقيق: خليل العربي، ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٢ ص٢٧١  
 (٣) الاشتقاق: " نزع لفظ من آخر، بشرط مُناسبتها معنى وتركيبا، ومُغايرتها في الصّفة " . من كتاب: (مُحمّد بن علي الجرجاني، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٢١)

على بيان مُناسبة الاسم مع السِّياق القرآني دون سواه من أسماء الله أرادت الباحثة أن تبين هذه المُناسبة من جهة أكثر دقة ، وعليه قد قامت الباحثة باختيار أسماء الله تعالى ذات الصِّغ المُشتقة من أصل لغوي واحد؛ لبيان مدى الدّقة البلاغية في مُناسبة المعنى الذي يُفيده الاسم مثل (القادر، القدير، المُقتدر) .

ويقوم محور البحث على الإجابة عن السّؤالين، التاليين :

الأول: ما سبب ورود اسم الله تعالى (الخالق)، واسمه تعالى (الخالق) في السِّياقات التي وردا فيها دون غيرهما من الأسماء ؟

الثاني: ما سبب ورود اسم الله تعالى (الخالق) في سياقاتٍ مُتنوعة دون اسمه تعالى (الخالق)، وما سبب ورود اسم الله تعالى (الخالق) في سياقاتٍ أخرى دون اسمه تعالى (الخالق) ؟

وبالإجابة على هذين السّؤالين تخلص الباحثة إلى التّنتيجة. وهكذا مع كلّ اسم من أسماء الله الحُسنى. هذا و ساقترص على بعض الأسماء الحُسنى .

### الأسماء المُختارة للدراسة:

- اختارت الباحثة الأسماء ذات الصيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد، مثل: (القاهر، القهار) .
- اقتصرَت الباحثة في تحديد الأسماء على ما جاء في القرآن الكريم فقط، فلم تأخذ بما لم يرد في القرآن، مثل: اسم (الماجد) لم يرد في القرآن، ولذلك لم تأخذ به الباحثة رغم أن اسم (الماجد) يُشتق من أصل ما يشتق منه اسم (المجيد) ويفيد، معنى: المجد .
- استنتجت الباحثة ما جاء على صيغة أفعال التفضيل مُضافاً، مثل: أسرع الحاسبين، أرحم الرّاحمين، أحكم الحاكمين .
- استنتجت الباحثة ما جاء من الأسماء مُقترنا بضمير، مثل: (وليكم، ولينا، وليهم، وليهما، وليي، مولانا، مولاكم، مولاه، مولاهم) .
- ونظراً إلى السّبق الزّمني، وكبر حجم الرّسالة تمّ استثناء دراسة الأسماء ذات الصيغ المُشتقة من أصل (علم)، وهي: (عالم الغيب، عالم الغيب والشهادة، العليم، الأعلم، العلام). ومن (غفر)، وهي: (الغافر، الغفور، الغفار). ومن (رحم)، وهي: (الرّحمن، الرّحيم) .
- الأسماء التي تمّ اختيارها للدراسة كانت كافية لقيام فكرة البحث بها، وإعطاء النتائج التي يهدف إليها البحث. والأسماء التي تقوم عليها الدراسة، هي: (الواحد، أحد)، (الخالق، الخلاق)، (القاهر، القهار)، (الملك، المليك، مالك يوم الدين، مالك المُلك)، (الولي، المولى)، (القادر، القدير، المُقتدر)، (الشّاكر، الشّكور)، (الكريم، الأكرم)، (العلي، الأعلى، المُتعال) .

## أدبيات الدّراسة:

إنّ هذا الموضوع جدير بالكتابة، ولم يسبق لأحد أن كتب فيه من الزاوية نفسها التي تكتب بها الباحثة. إلا أنّ هناك من كتب فيه ناظرًا إلى جُزئية مُعينة، أو ناظرًا من اتجاه مُعين، فمثلًا :

- هناك كِتابات في الفاصِلة القرآنية عالجت قضية ورود أسماء الله في الفاصِلة القرآنية ، فدرست أسماء الله ومُناسبتها ودلالاتها في الفاصِلة القرآنية . كانت الدّراسة للفاصلة القرآنية فقط ، وكانت دراسة أسماء الله من حيث ورودها في الفاصِلة دون دراستها في أول الآية ووسطها، مثل كتاب (ختم الآيات بأسماء الله الحُسنَى ودلالاتها)، لِعلي بن سليمان العبيد . وكتاب: (القواعد الحِسان لتفسير القرآن)، لِعبد الرّحمن بن ناصر السّعدي . وكتاب: (الفاصلة في القرآن)، لِمُحمّد الحِناوي .
- وبعض كتب البلاغة قد عالجت هذه القضية من حيث ائتلاف معنى اللفظ مع الموضع الذي جاء فيه اللفظ ، وكان من ضمن الألفاظ التي مُثل بها بعض أسماء الله ، دون دراسة أسماء الله دراسة شاملة في هذا الجانب، ومن هذه الكتب، كتاب: (من بلاغة القرآن)، لأحمد بدوي. وقد قام صاحب كتاب: (من بلاغة القرآن) بدراسة شاملة للسياقات القرآنية التي ورد فيها لفظ الجلالة (الله)، وبين تناسب لفظ الجلالة (الله) مع القضايا التي اقترن بها .
- وأغلب كتب التفسير تقتصر على بيان المعنى الذي يُفیده الاسم فقط ، إلا أنّ تفسير: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، للبقاعي . وتفسير: (التحرير والتنوير)، لابن عاشور، وتفسير: (المنار)، لِمُحمّد رشيد رضا . هذه التفسيرات لها إشارات في بيان المُناسبة بين الاسم والسياق، إلا أنّ ما جاءت به هذه التفسيرات لم يكن بالصورة التامة التي تعمل بها الباحثة .
- كتب العقيدة تركز على شرح معاني أسماء الله، وبيان آثارها على إيمان العبد، ولم تبحث في هذا الموضوع، وإن تعرض بعضها إلى بيان الفروق بين الأسماء التي اشتقت من أصل لغوي واحد .
- كتاب: (سير الإعجاز في الصيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن)، لِعودة الله القيسي. كتاب يدرس الألفاظ ذات الصيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، لكنه لم يدرس جميع أسماء الله ذات الصيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد، وكما أنّه يقتصر على الجانب البلاغي، دون بيان القضايا التي يُعالجها كلّ اسم .

### تحليل أهم المصادر:

- كتاب تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، لإبراهيم بن عمر البقاعي . الهدف الرئيس لهذا الكتاب، هو بيان مناسبات ترتيب السور والآيات، من حيث ارتباطها بما قبلها، وما بعدها، وهذا لا يكون إلا بالوقوف على مقصود السورة أولاً، ثم النظر في جزئياتها. ويكون ثمرة هذا الترتيب بيان رتب الأجزاء التي تستحقها بسبب مالها من الارتباط والتعلق بما قبلها أو بعدها .
- كتاب تفسير (التحرير والتنوير في التفسير)، لمحمد الطاهر بن عاشور. الهدف الرئيس لهذا الكتاب، هو تفسير الآيات القرآنية مع بيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، وبيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وبيان معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق .
- كتاب (سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن)، للدكتور عودة الله منيع القيسي . الهدف الرئيس لهذا الكتاب، هو بيان الفروق البلاغية بين مشتقات المادة اللغوية الواحدة، في مجال الأفعال، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصادر. وفي الكتاب توضيح لكثير من الفروق البلاغية بين هذه الأنواع الاشتقاقية التي عالجها الكتاب، مثلاً: الفعل (نبا) وردت له صيغتان في القرآن، إحداهما (نبا)، والأخرى (أنبا). وقد حاول القيسي أن يفرق بينهما تقريفاً بلاغياً، فاعتبر من خلال التحليل أن (أنبا) تأتي في مجال الشك والاستفسار، أما (نبا) فتأتي في مجال اليقين، ولذلك جاءت (أنبا) مع قول (أم المؤمنين حفصة) تسأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مستعلمة ممن قال له الخبر. أما (نبا) فكانت جواب الرسول الكريم إليها. قال: (نبأني العليم الخبير)، فكانت نبأ دالة على اليقين .

### منهجية البحث:

يقوم البحث على تطبيق المناهج التالية :

(أ) المنهج الاستقرائي ،

- وذلك بتتبع الآيات القرآنية من القرآن الكريم، لإحصاء أسماء الله ذات الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد، وتحديد الآيات التي وردت فيها أسماء الله .
- تتبع الآيات التي وردت فيها أسماء الله ؛ لتفسيرها من كتب التفسير .
- استقراء المسائل والقضايا المتعلقة بالبحث، من كتب التفسير، وكتب العقيدة، وكتب البلاغة، مع مراعاة أنّ هذه القضايا لا تدرس من ناحية عقدية أو بلاغية بحتة، بل تدرس من ناحية تفسيرية .
- استقراء المعاني اللغوية للأسماء من كتب اللغة، واستقراء المعاني الاصطلاحية من كتب العقيدة (شروحات أسماء الله)، وكتب التفسير .

(ب) المنهج الاستنباطي ،

- استنباط أسماء الله الحُسنَى ذات الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد من الآيات القرآنية .
- تحديد الصور التي وردت عليها الأسماء في الآيات القرآنية: الاسم المُعرف بأل التعريف، والاسم غير المُعرف بأل التعريف، وموقع الاسم من الآية في أولها أو وسطها أو فاصلتها .
- شرح معاني أسماء الله من كتب اللغة والعقيدة والتفسير .
- استنباط التناسب بين الاسم والسياقات القرآنية، التي وردت فيها الأسماء، واستنتاج الدلالات التي يفيدها هذا التناسب .

## هيكل الدراسة:

قسمت الرسالة إلى تمهيد وفصول :

### التمهيد: التعريف بعنوان الرسالة

المطلب الأول: التعريف بالمناسبة

المطلب الثاني: التعريف بأسماء الله الحسنى

المطلب الثالث: التعريف بالآية القرآنية

المطلب الرابع: التعريف بالدلالة

### الفصل الأول: أسماء الله الدالة على التوحيد (الواحد، أحد) ومناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها

المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الواحد، الأحد)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الواحد، الأحد)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الواحد، الأحد)

المبحث الثاني: مناسبة أسماء الله (الواحد، الأحد) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مناسبة اسم الله (الواحد) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (الأحد) للآيات القرآنية، ودلالاته

### الفصل الثاني: أسماء الله الدالة على الخلق والإيجاد (الخالق، الخالق) ومناسبتها للآيات

القرآنية، ودلالاتها

المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الخالق، الخالق)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الخالق، الخالق)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الخالق، الخالق)

المبحث الثاني: مناسبة أسماء الله (الخالق، الخالق) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول : مناسبة اسم الله (الخالق) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني : مناسبة اسم الله (الخالق) للآيات القرآنية، ودلالاته

الفصل الثالث: أسماء الله الذّالة على القهر والغلبة (القاهر، القهار) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية،

#### ودلالاتها

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (القاهر، القهار)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (القاهر، القهار)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القاهر، القهار)

**المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (القاهر، القهار) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القاهر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (القهار) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

الفصل الرابع: أسماء الله الذّالة على الملِك (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك)

#### ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك)

**المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك) للآياتِ القرآنية،

#### ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الملِك) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الملِك) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (مالِك يوم الدين) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الرابع: مُناسبة اسم الله (مالِك الملِك) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

الفصل الخامس: أسماء الله الذّالة على الوِلاية (الولي، المولى) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية،

#### ودلالاتها

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (الولي، المولى)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الولي، المولى)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الولي، المولى)

**المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء (الولي، المولى) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الولي) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (المولى) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

الفصل السادس: أسماء الله الدالة على القدرة (القادر، القدير، المُقتدر) ومُناسبتها للآيات

**القرآنية، ودلالاتها**

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)

**المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القادر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (القدير) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (المُقتدر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

الفصل السابع: أسماء الله الدالة على الرضى والشكر (الشَّاكر، الشُّكور) ومُناسبتها للآيات

**القرآنية، ودلالاتها**

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور)

**المبحث الثاني:** مُناسبة أسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الشَّاكر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الشُّكور) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

الفصل الثامن: أسماء الله الدالة على الكرم والهبة (الكريم، الأكرم) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية،

**ودلالاتها**

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (الكريم، الأكرم)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الكريم، الأكرم)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الكريم، الأكرم)

**المبحث الثاني:** مناسبة أسماء الله (الكريم، الأكرم) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مناسبة اسم الله (الكريم) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (الأكرم) للآيات القرآنية، ودلالاته

**الفصل التاسع:** أسماء الله الدالة على تنزيه الله (العلي، الأعلى، المتعال) ومناسبتها للآيات

**القرآنية، ودلالاتها**

**المبحث الأول:** التعريف بأسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

**المبحث الثاني:** مناسبة أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مناسبة اسم الله (العلي) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (الأعلى) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثالث: مناسبة اسم الله (المتعال) للآيات القرآنية، ودلالاته

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج

التمهيد:

التعريف بعنوان الرسالة

**(مُناسبة بعض أسماء الله الحُسنى للآيات القرآنية، ودلالاتها)**

- المطلب الأول: التعريف بالمُناسبة
- المطلب الثاني: التعريف بأسماءِ الله الحُسنى
- المطلب الثالث: التعريف بالآيةِ القرآنيةِ
- المطلب الرَّابع: التعريف بالدلالة

## المطلب الأول: تعريف (المُناسبة)

### (المُناسبة)، لغة :

تذكر اللغة أصل الكلمة، فقد ذكر ابن فارس: " (نسب)، (النون والسّين والباء)، كلمة واجدة، قياسها اتصال شيء بشيء . منه النَّسب، سُمي لاتصاله وللاتصال به " (١) . وقيل: " النَّسب. نسبُ القربات، وهو واحد الأنساب. ابن سيدة (٢): النَّسبة والنَّسبة والنَّسب: القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصّة " (٣) . فيقال: " بينهما نسب، أي: قرابة " (٤) . " وفلان (يُناسب) فلانا فهو (نسيبه)، أي: (قريبه) " (٥) . " والمُناسب: القريب . و بينهما مُناسبة " (٦) ، أي: مُقاربة .

وقيل: " المُناسبة المُشاكلة . يقال: بين الشيئين مُناسبة وتُناسب، أي: مُشاكلة، وتُشاكل " (٧) .  
وقيل: " التَّناسب التَّشابه " (٨) .

" وهذا يُناسب هذا، أي: يُقاربه شيها " (٩) .

وقيل: " المُناسبة من ناسب الأمر أو الشيء فلانا، (لاعمه، ووافق مزاجه) " (١٠) .

نتيجة البحث اللغوي: أنّ المُناسبة، بمعنى: المُقاربة، من نسب، بمعنى: اتصل به، وقرب منه. فالتناسب بين الشيء والآخر، أي: وجود قرابة بينهما، بمعنى: أنّه لم يكن التناسب بين الشيئين إلا لوجود التقارب بينهما، فكان التقارب سببا للتناسب. والتناسب بين أسماء الله الحسنى والآيات القرآنية؛ لوجود تقارب وتوافق وملاءمة بين دلالة الاسم ومعنى الآية، وهذا التقارب باللفظ والمعنى.

- 
- (١) أحمد بن فارس بن زكريا، مُعجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحمّد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ص٥، ص٤٢٣  
(٢) هو علي بن إسماعيل أبو الحسن، إمام في اللغة وأدائها، كان ضريرا، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، صاحب كتاب: (المحكم في لسان العرب)، توفي سنة ٤٥٨هـ . انظر: (مُحمّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و مُحمّد نعيم، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ، ج١٨ ص١٤٤)
- (٣) مُحمّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج١ ص٧٥٥  
(٤) أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢ ص٢٣٠  
(٥) مُحمّد بن أبي بكر الرّازي ، مُختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٧٣  
(٦) الفيومي ، المصباح المنير، ج٢ ص٢٣٠  
(٧) مُحمّد بن مُرتضى الزّبيدي ، تاج العروس من جواهر العروس، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٠٦هـ، ج١ ص٤٨٤  
(٨) مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط، ط٣، دار عمران، ج٢ ص٩٥٣  
(٩) الفيومي ، المصباح المنير، ج٢ ص٢٣٠  
(١٠) مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط، ج٢ ص٩٥٣

### (المُناسبة)، في اصطلاح العلماء :

في الاصطلاح العام<sup>(١)</sup>: " المُناسبة هي عِلَّة الترتيب ".  
وفي اصطلاح عُلماء القرآن : يقول الإمام البقاعي : " علم مُناسبات القرآن: علم تُعرف به عِلل ترتيب أجزائه، وهو سيرّ البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مُطابقة المعاني لما اقتضاه الحال " <sup>(٢)</sup> .  
ونفهم من قول البقاعي: أنّ هذا العِلْم على قسمين: عِلْم يُعرف به عِلل ترتيب الآيات، وعِلْم يُعرف بها عِلل ترتيب السُّور، وعلائق ترابطها وكوامن تناسُقها، وحُسن رصْف الآيات واتساق تراكيبيها، وأحكام بنائها وسير نظمها. وعِلل الترتيب هي لفظية ومعنوية، فالقرآن الكريم لا تأتي فيه الكلمات في سياقها لعلّة لفظية فحسب، ولا لعلّة معنوية فحسب، بل للعتين معاً، خلافاً لكلام البشر الذي قد يأتي التّناسُب فيه للعتين، ولكن بصورة أقلّ التحاماً، أو لإحدى العلتين هنا، والأخرى هناك.

### المطلب الثاني: تعريف (أسماء الله الحُسنى)

#### (الاسم) ، لغة :

في اشتقاق الاسم أقوال، وهي: القول الأول: من السُّمو، وهو (العلو والرّفعة). " قال الرّزّاج<sup>(٣)</sup>: معنى قولنا: (اسم) هو مُشتق من (السُّمُّو): وهو الرّفعة . قال: والأصل فيه (سُمُو) مثل (قنو وأقناء).  
الجوهري<sup>(٤)</sup> : الاسم مُشتق من سموت؛ لأنّه تنويه ورفعة، وتقديره (إفع)، والذاهب منه الواو؛ لأنّ جمعه أسماء وتصغيره سمي " <sup>(٥)</sup> . أمّا القول الثاني: فالاسم مُشتق من (السِّمة)، أي: العلامة . " قال أبو العباس<sup>(٦)</sup> : الاسم: وسمٌ بسمّة توضع على الشّيء، تعرف به " <sup>(٧)</sup> .

(١) مُحمّد بن عمر بزمول، علم المُناسبات في السُّور والآيات، ط١، المكتبة المكية، ٢٠٠٢م، ص٢٧  
(٢) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرّزّاق غالب المهدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج١ ص٥  
(٣) هو إبراهيم بن السّري بن سيل أبو إسحاق، نحوي . انظر: (أحمد بن حجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، ط١، مكتبة الرّشد، الرّياض، ١٩٨٩م، ج١ ص٣٣٩)  
(٤) هو علي بن داود بن سليمان الجوهري، المصري الشافعي، نحوي، توفي سنة ٨٨٧هـ . انظر: (عمر كحالة، مُعجم المُؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٧ ص٩٠)  
(٥) ابن منظور، لسان العرب ، ج١٤ ص٤١٠  
(٦) هو أبو العباس، مُحمّد بن يزيد بن عمر بن حسان، أديب نحوي، لغوي، المعروف بالميرد، توفي سنة ٢٨٥هـ . انظر: (أحمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية- الهند، ط٣، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م، ج٥ ص٤٣٠)  
(٧) ابن منظور، لسان العرب ، ج١٤ ص٤١٠

ويقول الرّازي : " الاسم: مُشتق من (السُّمو)، على ما هو قول البصريين، أو من (السِّمة)، على

ما هو قول الكوفيين، فإن كان من (السُّمو)، وجب أن يكون كل لفظ دلّ على معنى من المعاني اسما. وذلك لأنّ اللفظ لما كان دالا على المعنى فهو من حيث إنّه دليل يكون مُتقدما على المدلول، فكان معنى السُّمو حاصلا فيه. وإن كان من (السِّمة)، فكلّ لفظ دلّ على معنى كان سِمة على ذلك المعنى، وعلامة عليه. إذا ثبت فنقول: كلّ لفظ يُفيد معنى فإنّه يجب أن يكون اسما على هذا التفسير<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن تيمية في ذلك: " لكنّ اشتقاقه من (السُّمو)، هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحُرُوف وترتيبهما، ومعناه أخص وأنم، فإنّهم يقولون في تصريفه: (سميت). ولا يقولون: (وسمت). وفي جمعه أسماء لا أوسام، وفي تصغيره سمي لا وسيم. ويُقال لصاحبه: (مُسمى). لا يُقال: موسوم، وهذا المعنى أخص؛ فإنّ (العلو) مُقارن (للظهور)، فكلما كان الشّيء أعلى كان أظهر... فالاسم يظهر به المُسمى ويعلو، فيقال للمُسمى: سمّه أي أظهره " (٢).

وعرّف ابن سيدة (الاسم)، بقوله: " اللفظ الموضوع على الجوهر، أو العرض لتفصيل به بعضه من بعض، كقولك مُبتدئا: اسم هذا كذا، وإن ثبت قلت: اسم هذا كذا " (٣).

### (الاسم)، في اصطلاح العلماء :

عرّف الاسم، الذي هو من (أسماء الله): " هو اللفظ المأخوذ إمّا من الذات بما هي هي، أو بكونها موصوفا بوصف، أو مبدأ الفعل، فالأول، كلفظ الجلالة له سبحانه... والثاني، كالعالم والقادر. والثالث، كالرّازق والخالق " (٤).

### و (الحُسنى)، لغة :

من (حُسن)، والحُسنى: هي صيغة (أفعل التّفصيل) كالكبرى والصغرى، تأنيث لأحسن، والحُسنى ضدّ السُّوى<sup>(٥)</sup>. ويُقال: الاسم الأحسن، والأسماء الحُسنى.

(١) مُحمّد بن عمر الرّازي، شرح أسماء الله الحُسنى، قدم له وعلق عليه: طه عبد الرّؤوف سعد، ط١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٢٧

(٢) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرّحمن العاصي، د ط، د ن، م٦ ص ص٢٠٧-٢٠٨

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص٤٠٢

(٤) جعفر السّبجاني، (مفاهيم القرآن) تفسير موضوعي للقرآن، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦ ص٣٢

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ص ص١١٤-١١٦

وأسماء الله الحُسنَى: هي أحسن الأسماء وأجلها وأعظمها وأشرفها لاشتمالها على معاني التقديس، والتعظيم، والتمجيد، وهي أحسن المعاني وأشرفها، وعلى صفات الجلال والكمال لله رب العالمين. ولذلك قد خصها الله بالدعاء له، والثناء عليه .

وقد وصف الله أسماءه بالحُسنَى، في أربعة آيات من القرآن الكريم، هي :  
قال تعالى: ( **وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى: ( **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا )<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى: ( **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** )<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى: (... **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** )<sup>(٤)</sup> .

فله الأسماء الكثيرة الكاملة الحُسن، ومن حُسنها<sup>(٥)</sup> :

١. أنّها كلها أسماء دالة على المدح، فليس فيها اسم لا يدلّ على المدح والحمد. ودلالاتها على المدح آتية من أنّها لله تعالى الذي (... ليس كمثله شيء...) <sup>(٦)</sup> . وإلا فالجبار والمُتَكَبِّر: هي أسماء ذم عندما يُوصف بها الإنسان .
٢. أنّها ليست أعلاما محضة، وإنما هي أسماء وأوصاف لها دلالات خاصة بها، فالله غفور، وهو يغفر الذنوب .
٣. أنّها دالة على الصفات الكاملة لله تعالى، وأنّ له من كلّ صفة، أكملها وأعمها وأجلها.
٤. والله قد أمر عباده أن يدعوه بها؛ لأنّها وسيلة مقربة إليه، يُحب من يحفظها، ويُحب من يبحث عن معانيها، ويتعبد له بها .

(١) (الأعراف : ١٨٠)

(٢) (الإسراء : ١١٠)

(٣) (طه : ٨)

(٤) (الحشر : ٢٤)

(٥) انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٣ ص ١٩٦

(٦) (الشورى : ١١)

ولقد أنكر الله الإلحاد في أسمائه، وكتب على المُلحدِين العِقَاب، كما جاء في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)<sup>(١)</sup> .  
والإلحاد<sup>(٢)</sup> في أسماء الله: " هو الميل عن الحق والصواب في أسماء الله، فيُسمون الله بغير أسمائه الحُسنى " <sup>(٣)</sup> .

### وحقيقة الإلحاد في أسماء الله، تتمثل في<sup>(٤)</sup> :

- ١- إمّا أن يُسمى بها من لا يستحقها، كتسمية المُشركين بها لألهتهم، فسموا بعضها (اللات). اشتقاقاً من اسم (الله)، وسمّوا بعضها (العزى). اشتقاقاً من اسم (العزير) .
- ٢- وإمّا بنفي معانيها عن الله، وتحريفها .
- ٣- وإمّا أن يابوا تسمية الله ببعض أسمائه، فيقولون: الله، ولا يقولون يا رحمن، وقد قال الله تعالى: ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحُسنى ... )<sup>(٥)</sup> .
- ٤- وإمّا أن يشبه الله بها غيره من المخلوقات .
- ٥- وإمّا بتسمية الله بما لا يليق بجلاله، كتسمية النَّصارى له (أبا)، وتسمية الفلاسفة له (مُوجبا بذاته، أو علة فاعلة بالطبع)، ونحو ذلك .
- ٦- وإمّا بوصف الله بما يتعالى عنه، ويتقدس من النَّقائص، كقول أخبث اليهود، عن الله: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم: يد الله مغلولة، كما في قوله تعالى: ( وقالت اليهود يدُ الله مغلولة ... )<sup>(٦)</sup> . وأمثال ذلك ممّا هو إلحاد في أسمائه وصِفاته .

(١) (الأعراف : ١٨٠)

(٢) اللّحد واللّخد: الشّيء يكون في جانب القبر موضع الميت؛ لأنّه قد أميل عن وسطه إلى جانبه. ولحد في الدّين يلحد وألحد: مال وعدل. وقيل: لحد مال وجار . انظر: (ابن منظور، لسان العرب، م٣ ص٣٨٨)

(٣) محمود بن عمر الزّمخشري، الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢ ص١٦٩

(٤) انظر: مُحمّد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، أسماء الله الحُسنى، تحقيق: يُوسف بدوي، وأيمن الشّوا، ط١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ١٩٩٧م، ص ص٨٥-٨٦ ، والسّعدي، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام

المنان، ج ٣ ص١٩٦، و الزّمخشري، الكشاف، ج ٢ ص١٦٩

(٥) (الإسراء : ١١٠)

(٦) (المائدة : ٦٤)

### المطلب الثالث: تعريف (الآية القرآنية)

(الآية القرآنية) ، لغة :

تعددت المعاني اللغوية للآية القرآنية، فجاء في كتاب (تاج العروس)<sup>(١)</sup>، أقوال، منها: الآية: "هي علامة لانقطاع كلام من كلام". وقيل: "هي جماعة حُرُوف". وقيل: "وكأنه العلامة التي يُفصي منها إلى غيرها، كأعلام الطّريق المنصوبة للهداية، وعلى هذا الأساس تكون الآيات عبراً، وعلامات لمن أراد الاعتبار والهداية".

وجاء في كتاب (مُعجم متن اللغة): "وهي كلّ جُملة دالة على حُكم، آية كانت أو سُورة، أو فصلاً، أو فصلاً من سُورة، كلّ مُنفصل بفصل لفظي، والتي فيها حُجة أو مُعجزة"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب (المُعجم الوسيط): "هي جُملة أو جُمْل أثر الوقف في نهايتها غالباً"<sup>(٣)</sup> وتعود هذه المعاني اللغوية لمفهوم الآية القرآنية إلى أصول المعاني اللغوية لمفهوم الآية، لغة، وهي: العجب، والعلامة، والشّخص، والعبرة، والجماعة .

" كلّ آية عجب في نظمها، والمعاني المُودعة فيها. والعلامة؛ لما فيها من معالم الحق والخير والجمال؛ ولأنّها علامة على صدق من أتى بها، وعلى عجز من تُحدّي بها . والشّخص؛ لأنّ معانيها المُعجزة شواخص للذهن المُتملي، والبصر المُدرك"<sup>(٤)</sup>.

وكلّ هذه التعريفات صحيحة، إلا أنّها تختلف في مدى الدّقة في توضيح المعنى، فتعريف الآية القرآنية: بأنّها جماعة حُرُوف. هو تعريف غير كافٍ في توضيح المعنى الصّحيح للآية القرآنية . وأمّا باقي التعريفات، فكلها تجمع على أنّ الأصل اللغوي للآية: هو (العلامة) .

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٠ ص ٢٦

(٢) أحمد رضا، مُعجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م، م ١ ص ٢٣٠

(٣) مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط، ج ١ ص ٣٦

(٤) مُحمّد العيد ربيّمة، دراسة لغوية لمفهوم (الآية) في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية و أدابها،

الجمهورية الجزائرية، ١٩٩٢-١٩٩٣م، ص ١٧٥

### الآية القرآنية، في اصطلاح العلماء :

يُعرف ابن عاشور الآية القرآنية: " هي مقدار من القرآن مُركب . ولو تقديرا أو إلحاقا " (١) .  
ويشرح ابن عاشور قوله، فيقول: " فقولي: ولو تقديرا؛ لإدخال قوله تعالى: ( مُدْهَامَتَانِ ) (٢)  
إذ التقدير (هُمَا مُدْهَامَتَانِ)، ونحو ( وَالْفَجْرِ ) (٣). إذ التقدير (أقسم بالفجر). وقولي: أو إلحاقا: لإدخال  
بعض فواتح السور من الحروف المُقطّعة، فقد عدّ أكثرها من المصاحف آيات ماعدا (الر، والمر، و  
طس)، وذلك أمر توقيفي، وسُنّة مُتّبعة " .  
وقيل في الآية القرآنية: " إنّها طائفة من القرآن، مُنقِطعة عمّا قبلها وما بعدها، لئس بينها شبه  
بما سواها " (٤) . والطائفة، بمعنى: جزء أو مقدار. ومُنقِطعة عمّا قبلها وعمّا بعدها: هذا يُفيد أنّ لها  
مبدأ ونهاية. و الانقطاع المقصود به، أنّها مُستقلة بمعنى لا تعبر عنه بتمامه كلمات أخرى، لكنّها من  
حيث السّياق مُرتبطة ارتباطا قويا مع ما سبقها، وما لحقها .  
ولكنّ هذا التعريف غير مانع لدخول السورة، إلا إذا راعينا دخول الآية في السورة، كما عرفّها  
الجعبري، في كتابه (المُفرد في معرفة العدد) (٥): " حدّ الآية قرآنٌ مُركبٌ من جُمْلٍ ولو تقديرا ذو  
مبدأ ومقطع مُندرج في سورة " (٦) .  
ويُعرف الجرجاني، الآية القرآنية: " هي طائفة من القرآن، يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها،  
طويلة كانت أو قصيرة " (٧) . ويقصد باتصال بعضها ببعض: اتصال لفظي، من حيث الإعراب،  
واتصال معنوي، أي: ارتباط الآية كلها بمعنى مُعين .

(١) مُحمّد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ج ١ ص ٧٤

(٢) (الرّحمن : ٦٤ )

(٣) ( الفجر : ١ )

(٤) الزّركشي ، البرهان ، م ١ ص ٣٦

(٥) بحثت عن الكتاب فلم أستطع الحصول عليه .

(٦) الزّركشي ، البرهان ، م ١ ص ٣٦٤

(٧) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٣٥

## المطلب الرابع: تعريف (الدلالة)

### (الدلالة)، لغة :

" الدال و الدلولة، ما يُتوصل به إلى معرفة الشيء. كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الرموز والإشارات، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي. قال تعالى: (... ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض...) (١). والدال والدليل من حصلت منه الدلالة، ثم يُسمى الدال والدليل، دلالة، كتسمية الشيء بمصدره " (٢). وفي المعجم الوسيط (٣): " الدلالة : الإرشاد " .

وجاء في الكليات (٤): " الدلالة: كون الشيء بحيث يُفيد الغير علماً إذا لم يكن في الغير مانع ، كمزاحمة الوهم والغفلة، بسبب الشواغل الجسمانية. وأصل الدلالة: مصدر كالكتابة والإمارة " . وتقول الباحثة: يدلنا القول: بـ (إذ لم يكن في الغير مانع): على أنّ الدلالة في أصلها ثابتة، ولها صورة معينة، وما يعترضها فهو طارئ عليها، وبزواله لا يتغير من صورة الدلالة شيء .

**نتيجة البحث اللغوي:** تجمع هذه المعاني اللغوية على أنّ الدلالة، بمعنى: شيء يكون سبباً في معرفته إلى معرفة شيء آخر .

وهذا ما قد اتفق مع المعنى الاصطلاحي، الذي عرفه الجرجاني، بقوله:

الدلالة: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر " (٥) . يعني: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول: هو الدال، والثاني: هو المدلول، وهو تابع في إدراكه للأول، ومترتب عليه .

(١) (سبأ : ١٤ )

(٢) مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: مُحَمَّد النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج٢ ص٦٠٥

(٣) مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، ج ١ ص ٣٠٤

(٤) أيوب بن موسى الكفوي ، الكليات: مُعجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، قابله على نسخة خطية، وأعدده للطبع، ووضع فهرسه:

عدنان درويش، ومُحمّد المصري، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م، القسم الثاني، ص ٣٢١

(٥) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٣

وبعد تعريف مُصطلحات العنوان، أقول: إنّ عنوان الرسالة يقوم على بيان مُناسبة ورود اسم الله في الآية القرآنية التي ورد فيها دون غيره من أسماء الله ، لما في هذه المُقاربة من دلالات يقوم

عليها هذا التناسب، بين اسم الله والآية القرآنية، فإذا جاء اسم آخر من أسماء الله في موضع اسم من أسمائه بما تحمل الآية من المعنى نفسه، الذي قد ناسب الاسم الأول، تنعدم المناسبة بين الاسم الآخر، الذي حلّ في موضع الاسم الأول ومعنى الآية القرآنية؛ لأنّ دلالات الاسم الآخر لا تتناسب مع معنى الآية، فكلّ آية تعالج قضية معينة تهدف إلى بيان أحكام، أو قواعد، أو قوانين ناتجة أو مُعللة من خلال أسماء الله، ولذلك لا يُدّ من ورود الاسم الأنسب؛ ليتناسب مع معنى الآية وأهدافها، ولذلك اتصفت أسماء الله بالحُسن؛ لأنّ لكلّ اسم من أسماء الله معاني، ودلالات خاصّة به .

## الفصل الأول :

أسماء الله الدالة على التوحيد (الواحد، الأحد)  
ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (الواحد، الأحد)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الواحد، الأحد)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الواحد، الأحد)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء الله (الواحد، الأحد) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الواحد) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الأحد) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

## المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الواحد، الأحد)

### المطلب الأول: معاني أسماء الله (الواحد، الأحد)

#### معناهما، لغة :

الواحد: " الذي لا يتجزأ ولا يُثنى، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عزّ وجل " (١). وقال ابن الأثير: " في أسماء الله تعالى الواحد، هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر " (٢).

وأحد: " في أسماء الله تعالى: الأحد: وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر،... والهمزة بدل من الواو، وأصله (وحد)؛ لأنه من الوحدة " (٣).

الفروق اللغوية بين لفظ (الواحد) ولفظ (الأحد) (٤) :

١- (الواحد) اسم لمُفْتَتِحِ العدد، فيقال: واحد، واثنان، وثلاثة، ولا يُقال: أحد، واثنان، وثلاثة، فالأحد لا يقبل العد، ولا يدخل في العدد، فهو لنفي العدد. هذا إذا كان (أحد) غير مُضَافٍ؛ لأنّ (أحد) بالإضافة تثبت ما يأتي معها من العدد، كقولنا: (أحد عشر كوكبا) .

٢- (الواحد): يُذكر ويُؤنث بالتاء، فيقال: (واحد وواحدة)، وأمّا (أحد)، فيستوي فيه المُذكر والمؤنث، قال تعالى: (...كأحدٍ من النساء...) (٥)، ولا يجوز أن يُقال: (كواحدٍ من النساء)، بل: كواحدة .

٣- (الواحد) يصلح للإفراد والجمع، ولذلك يُجمع بصيغة الجمع إذا أُريد به الجمع، فيقال في جمعه: (وُحْدان، وأُحْدان)، مثل (شاب، وشُبان). بخلاف لفظ (أحد)، فإنّه يصلح لهما، إذا كان في حالة النفي، ولهذا وُضع موضع الجمع، في قوله تعالى: ( فما مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ) (٦) .

(١) ابن منظور، لسان العرب، م ٣ ص ٤٥١

(٢) المبارك بن مُحمّد، المعروف بابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: خليل شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م، م ٢ ص ٨٢٩

(٣) ابن منظور، لسان العرب، م ٣ ص ٧٠

(٤) انظر: الرّازي، شرح أسماء الله الحُسنى، ص ٣١٠، وأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، ملك التّأويل. القاطع بذوي الإلحاد و التّعطيل في توجيه المتشابه للفظ من أي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م، ج ٢ ص ١١٥٥ - ١١٥٩، ونور الدّين الموسوي، فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، توثيق: مُحمّد الدّاية، ط١، مكتبة الرّشيد، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٥٢

(٥) (الأحزاب : ٣٢ )

(٦) (الهاقة : ٤٧ )

- ٤- (الواحد) يُستخدم في الإثبات، فيقال: (جاءني رجل واحد)، ويُستخدم في النفي، فيقال: (ما جاءني رجل واحد). أمّا (أحد)، فهو اسم بُني لِنفي ما يكون معه من العدد، فيقال: (ما جاءني أحد). أمّا لو جُعِل في سياق الإثبات، فيستعمل على نحو الإضافة لغير، مثل قولهم: (أحدهم، أحد عشر). وأمّا في غير صورة الإضافة فلا يُطلق إلا على الله .
- ٥- (الواحد) يقع تابعا في أكثر موارد؛ لأنّه يجري صِفة، فيقال: (رجل واحد)، أمّا (أحد)، فلا يقع تابعا أصلا، فلا نقول: (ما جاءني رجل أحد) .
- ٦- (أحد) أكمل في نفي العدد من (الواحد)؛ وذلك لأننا نقول: (فلان لا يقوم له واحد)، ولكن يُمكن أن يقوم له اثنان وثلاثة...، ونقول: (فلان لا يقوم له أحد، فلا يقوم واحد ولا اثنان...) .
- ٧- (الواحد) يقع على كلّ فرد كان، ممّا يتصف بالعقل والعلم، أو لا يتصف، نقول: (رجل واحد، وجمل واحد، وبيت واحد)، أمّا (أحد)، فإنّه لا يقع إلا لأولي العلم والعقل، من الإنس والجن والملائكة. هذا إذا لم يكن (أحد) مُضاف؛ لأنّ (أحد) بالإضافة يقع على العاقل وغير العاقل، كقولنا: (أحد عشر كوكبا) .

### معاني أسماء الله (الواحد، أحد)، في اصطلاح العلماء :

- الواحد: " الذي لا شريك له ولا عدل " (١) .
- وقيل: " هو الذي لا قسيم لذاته، ولا شبيه له، ولا شريك " (٢) . وشرح الغزالي هذا التعريف بقوله: " الواحد: هو الذي لا يتجزأ ولا يتثنى. أمّا الذي لا يتجزأ فكالجوهر الواحد الذي لا ينقسم، فيقال: أنّه واحد، بمعنى: أنّه لا جزء له، وكذا النقطة لا جزء لها، والله تعالى واحد، بمعنى أنّه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته، وأمّا الذي لا يتثنى، فهو من لا نظير له كالشمس مثلا، فإنّها وإن كانت قابلة للانقسام بالوهم مُتجزئة في ذاتها؛ لأنّها من قبيل الأجسام، فهي لا نظير لها إلا أنّه يُمكن أن يكون لها نظير " (٣) .
- وأحد: " الذي لا شبيه له ولا نظير " (٢) .

(١) أحمد بن الحسين البيهقي، الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٩

(٢) البيهقي، الاعتقاد، ص٢٩

(٣) مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد القباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٠٣

وقيل: " الواحد: هو الذي لا ثاني له في الوجود ذاتا وصفاتا وأفعالا، بالألوهية، والرّبوبيّة، والأبديّة، والخلق، والتدبير، لا مُشارك له في شيء من ذلك " (١) .

### المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الواحد، أحد)

#### الواحد

ورد اسم (الواحد) في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة. منها ست مرّات مُعرفا بأل التعريف، ومقترنا باسم (القهار)<sup>(٣)</sup>، كقوله تعالى: ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ )<sup>(٤)</sup> .  
ومنها سبع عشرة مرة غير مُعرف بأل التعريف، مفردا<sup>(٥)</sup>، كقوله تعالى: ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )<sup>(٦)</sup> .

وورد مرتين في أول الآية، في قوله تعالى: ( وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ )<sup>(٧)</sup> .  
وقوله تعالى: ( إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ )<sup>(٨)</sup> .  
وثلاث عشرة مرة في وسط الآية<sup>(٩)</sup>، كقوله تعالى: ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )<sup>(١٠)</sup> .

(١) شاهر ذيب أبو شريخ ، موسوعة أسماء الله الحُسنى، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص ١١٩

(٢) البيهقي، الاعتقاد، ص ٢٩

(٣) وفي المواضع التالية: ( يوسف: ٣٩ / الرعد: ١٦ / إبراهيم: ٤٨ / الزمر: ٤ / غافر: ١٦ )

(٤) ( ص : ٦٥ )

(٥) وفي المواضع التالية: ( البقرة: ١٣٣، ١٦٣ / النساء: ١٧١ / الأنعام: ١٩ / التوبة: ٣١ / يوسف: ٦٧ / إبراهيم: ٥٢ / النحل: ٢٢، ٥١ /

الكهف: ١١٠ / الأنبياء: ١٠٨ / الحج: ٣٤ / العنكبوت: ٤٦ / الصافات: ٤ / ص: ٥ / فصلت: ٦ )

(٦) ( المائدة : ٧٣ )

(٧) ( البقرة : 163 )

(٨) ( النحل : ٢٢ )

(٩) وفي المواضع التالية: ( البقرة: ١٣٣ / النساء: ١٧١ / الأنعام: ١٩ / التوبة: ٣١ / إبراهيم: ٥٢ / النحل: ٥١ / الكهف: ١١٠ / الأنبياء: ١٠٨ /

الحج: ٣٤ / العنكبوت: ٤٦ / ص: ٥ / فصلت: ٦ )

(١٠) ( المائدة : ٧٣ )

وسُبع مرّات في فاصلة الآية<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: ( يا صاحبي السجنِ أَرَبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ **الوَاحِدُ الْقَهَّارُ** )<sup>(٢)</sup> .

### أحد

ورد اسم (أحد) في القرآن مرة واحدة، غير مُعرف بآل في فاصلة الآية، مُفردا غير مُقترن بغيره من الأسماء، في قوله تعالى: ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ )<sup>(٣)</sup> .

#### المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (الواحد، أحد) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (الواحد، أحد) أسماء تعود في أصلها إلى صفة (الوحدانية) لله تعالى، وهي صفة خاصّة بالله؛ لأنّها تجمع بين التفرد في الذات والصفات، والتفرد عن المُماثلة، وهذا ما لا يقوم إلا بالله .

وصفة التوحيد تقوم على بيان وحدانية الله في الذات والصفات، فتنتفي المُماثلة والمُشابهة عن الله ، وبناء عليه يبطل القول: بالشركاء لله .

#### المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الواحد) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (الواحد) وصفا لله سبحانه، في ثمانية سياقات مُتنوعة، وهي :

#### السياق الأول: توحيد الألوهية

وفي توحيد الألوهية لله تعالى، جاء اسم (الواحد) في السياق القرآني؛ ليدل على وحدانية الألوهية لله تعالى، ولقد تعددت الآيات القرآنية وتنوعت التي ورد فيها اسم (الواحد)، فمنها ما يُثبت التّوحيد بأسلوب الإيجاب: فيُثبت أنّ الإله واحد، وبذلك ينتفي التّعدد، ومنها ما يُثبت التّوحيد بالنّفي: فينتفي التّعدد، وبذلك يثبت التّوحيد، وهذا ما سيتم بيانه، بما يلي :

#### ١- توحيد الألوهية بأسلوب الإيجاب (الإثبات)،

تنوعت الآيات التي تعالج قضية إثبات توحيد الألوهية بأسلوب الإيجاب، وجاءت على صيغ مُتنوعة، هي:

(١) وفي المواضع التالية: (الرعد: ١٦ / إبراهيم: ٤٨ / الصافات: ٤ / ص: ٦٥ / الزمر: ٤ / غافر: ١٦)

(٢) (يوسف: ٣٩)

(٣) (الإخلاص: ١)

الصِّيغَةُ الأُولَى: إثبات توحيد الألوهية، بصيغة القسم

قال تعالى: ( وَالصَّافَاتِ صَفًا . فالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا . فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا . إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ )<sup>(١)</sup> .

(الواو) ؛ للقسم ، والقسم نوع واحد ، والمقسم به نوع واحد مُختلف الأصناف ، ممَّا يدل عليه العطف بالفاء ؛ لأنَّ الأَصْلَ بالعطف بالفاء اتصال المُتَعاطَفَاتِ بها ، لِمَا فِي الفاء مِنْ معنى التَّعْقِيبِ ، فالزَّاجِرَاتِ مُتَسَبِّبَةٌ عَنِ الصَّافَاتِ صَفًا، وَالتَّالِيَاتِ مُتَسَبِّبَةٌ عَنِ الزَّاجِرَاتِ زَجْرًا<sup>(٢)</sup> .

وفي معاني المقسم به: " (الصَّافَاتِ) على ما قيل: جمع صَافَةٌ، وهي جمع صَافٍ، والمراد بها على أي حال الجماعة التي تصطف أفرادها، و(الزَّاجِرَاتِ) مِنَ الزَّجْرِ: وهو الصَّرْفُ عَنِ الشَّيْءِ بالتَّخْوِيفِ بَدْمٍ أَوْ عِقَابٍ، وَ(التَّالِيَاتِ) مِنَ التَّلَاوَةِ: بِمعنى القِرَاءَةِ " <sup>(٣)</sup> .

ولقد اختلف المُفسِّرون في تحديد جنس المقسم به، فقيل: هي الملائكة . وقيل: هي جماعات المُصلِّين وَالمُجَاهِدِينَ. وَالسِّيَاقُ يَحْتَمِلُ المعنيين، وَلَكِنَّ الرَّاجِحَ: أَنَّ المقسم به: هي الملائكة. وَمُنَاسِبَةٌ قَسَمَ اللهُ بِهَذِهِ الطَّوَائِفِ مِنَ الملائكة على وحدانيته. " هو تلك الأسطورة التي كانت شائعة في جاهلية العرب مِنْ نسبة الملائكة إلى الله، واتخاذهم آلهة بما أَنَّهُمْ - بزعمهم - بنات الله ! " <sup>(٤)</sup> .

وبعد ذكر المقسم به، جاء جواب القسم (إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ): يُفِيدُ تَأْكِيدَ وحدانية الله، وَنَفْيَ الشُّرْكَ وَالتَّعَدُّدِ فِي الإلهية . يقول ابن عاشور: " وقسم الله بمخلوقاته يُومِئُ إِلَى التَّنْوِيهِ بِشَأْنِ المقسم به مِنْ حيث هو دالٌّ على عظيم قدرة الخالق، أو كونه مُشْرِفاً عِنْدَ اللهُ تَعَالَى " <sup>(٥)</sup> .

وإذا قيل: كيف نعلل القسم بهذه المقسمات (الصَّافَاتِ، وَالزَّاجِرَاتِ، وَالتَّالِيَاتِ)، وما علاقتها بجواب القسم (أَنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ) ؟

فكما يقول البقاعي: " لو لَمْ يَكُنِ الإلهَ وَاحِدًا لَاحْتَلَّ أَمْرُ هَذِهِ الصَّافَاتِ، وَالزَّاجِرَاتِ، وَالتَّالِيَاتِ، وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا، فَاحْتَلَّ نِظَامُ هَذَا الوجودِ الَّذِي نَشَاهِدُهُ، كَمَا نَشَاهِدُ فِي أَحْوَالِ الممَالِكِ عِنْدَ اختلافِ الملوكِ فِي تَغْيِيرِ العوائدِ وَنسخِ الشَّرَائِعِ الَّتِي كَانَ مِنْ قَبْلِهَا أَطْهَاهَا وَجمعَ ماله مِنْ الأثَارِ وَالخصائصِ وَنحنُ نَشَاهِدُ هَذَا الوجودَ على ما أَحْكَمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا يَتَغَيَّرُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنِ حالِهِ الَّذِي حَدَّهُ لَهُ ،

(١) (الصَّافَاتِ : ١ - ٤ )

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣ ص ٨٣

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ حَسِينِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ ، الميزان فِي تفسِيرِ القرآن، مُؤَسَّسَةُ الأَعْمَلِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بِيروت، ط٢، ١٩٧٣م، ص ١٧، ص ١٢٠

(٤) سيد قطب، فِي ظلالِ القرآن، ط١١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٥٨٢ ص ٢٩٨٢

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣ ص ٨٩

فعلما أنه واحد لا محالة مُتفرد بالعظمة، لا كفوء له من غير شك " (١)

ولمن يتساءل: عن سير اقتران اسمه تعالى (الواحد) باللام؟

فالجواب: اقتران اسم (الواحد) بحرف اللام في قوله: (إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ)، تأكيد ثانٍ على أَنَّ الإله واحد، واللام تدل على أَنَّ هذا التأكيد مُتسبب عن المقسم به، فإله أقسم لِعِبَادِهِ بِأَنَّ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وقد أقسم بالصّافات والزّاجرات والتّاليات، وهي بما فيها من نظام، تؤكد وحدانية الإله .

2- الصّيغة الثانية: إثبات توحيد الألوهية، بصيغة الإخبار،

جاء اسم (الواحد) في سياق إثبات توحيد الألوهية بصيغة الإخبار في ثلاث آيات، هي:

قال تعالى: ( وَالَّذِينَ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ . أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (٢) .  
بعد أن بينت الآية أَنَّ من يُشرك بالله ليس إلا مخلوقات من صنع الله، وأنها أجساد بلا أرواح لا تملك جلب النّفع ودفع الضّر لنفسها حتى تملكه لغيرها، أخبرت مُتّبة أَنَّ الإله الحق هو إله واحد، هو الذي يستحق العبادة دون أي شريك؛ لأنّ كلّ من دونه خلق له، وكما تخبر الآية بأنّ الذين ينكرون المعاد واليوم الآخر ليس إلا لأنهم ينكرون أن تكون الألوهية مقتصرة على الله، وأنّ العبادة خاصّة بالله، تأثرا بما كان عليه أسلافهم من الشّرك (٣) .

وفي آية أخرى، قال تعالى: ( لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ) (٤) .

" هذا بلاغ، ما ذكر من قوله: (ولا تحسبنّ الله غافلاً...) إلى هنا. ويجوز أن يكون الإشارة إلى القرآن. والكلام على الأول أبلغ. فكأنه قيل: هذا المذكور أنفا كفاية في العظة والتذكير من غير حاجة إلى ما انطوت عليه السّورة الكريمة، أو كلّ القرآن من فنون العظّات والقوارع " (٥) .

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٦ ص ٢٩١

(٢) (النحل: ٢٠ - ٢٢)

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٤ ص ٩٤

(٤) (إبراهيم: ٥١ - ٥٢)

(٥) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط ١، ضبطه وصححه: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٥٥ ص ٢٤٢- ٢٤٣

ويخبر السّياق بأنّ من أهداف هذا البلاغ (لِيُنذِرُوا بِهِ)، معطوف على محذوف، أي: لِيُنصَحُوا وليُنذِرُوا بهذا البلاغ. واللام، لام للتدليل على أنّ الإنذار مُتسبب عن البلاغ، إذ يدعوهم الخوف إلى النَّظَر والنُّصْح. و(لِيَعْلَمُوا)، اللام؛ للتدليل على أنّ هذا العِلْم جاء مُتسبباً عن الإنذار، لأنّهم إذا خافوا ما أنذروا به، دعوتهم المخافة إلى النَّظَر حتى يصلوا إلى التوحيد. ولذلك جاءت صيغة الإخبار لتأكيد أهمية المعلوم، فيعلموا من هذا البلاغ أنّ الله هو الإله الحق واحد لا ثاني له<sup>(١)</sup>.

وفي آية أخرى، قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ . وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ )<sup>(٢)</sup>.

بعد أنّ أخبر الله بالجزاء المُستحق للذين تابوا من أهل الكتاب من الذين يكتُمون الحق بما كانوا يكتُمون من آية الحج، والجزاء المُستحق للذين أصروا على كِتْمَانِ الحق وهم يعلمون، وقد ثبت للكاتبين بتحقيق الجزاء أنّ الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، عطف الله مُخبراً (وإلهكم إله واحد)؛ هو الله الذي يملك أمرهم وحسابهم وجزاءهم، هو الرَّحْمَنُ صاحب الرَّحْمَةِ التي خسرها الذين كتموا آياته، وتنعم بها أوليائوه، الذين تابوا وآمنوا بآياته. وكرر لفظ (إله)، في قوله: (وإلهكم إله واحد)؛ لتأكيد أنّ الوحدة معتبرة بالإله الحق<sup>(٣)</sup>.

## ٢- توحيد الألوهية بأسلوب (نفي التعدد) ،

لقد تنوعت الآيات التي تعالج قضية ثبوت توحيد الألوهية بصيغة نفي التعدد، فجاءت بأساليب متنوعة، وهي:

الأسلوب الأول: نفي تعدد الألوهية بصيغة التعجب ، في قوله تعالى: ( أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ )<sup>(٤)</sup>.

تشير الآية إلى إنكار المُشركين من أنّ يكون الإله المعبود واحداً لا إله إلا هو ! وتعجبوا من ترك الشُّرك بالله ، لأنّهم قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان، وأشربنهُ قلوبهم، فكيف يدعوهم الرّسول—

(١) انظر، الألوسي، روح المعاني، م ص ص ٢٤٢- ٢٤٣

(٢) (البقرة: ١٦٠ - ١٦٣)

(٣) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ١ ص ص ٢٩٠-٢٩١

(٤) (ص: ٥)

صلى الله عليه وسلم - إلى خلق ذلك من قلوبهم، وإفراد الإله بالوحدانية، فاستعظمو ذلك وتعجبوا منه، وقالوا: (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب!) (١).

يقول الألوسي: " ووجه تعجبهم أنه خلاف ما ألفوا عليه آباءهم، الذين أجمعوا على تعدد الآلهة وواظبوا على عبادتها، وقد كان مدارهم في كل ما يأتون ويذرون التقليد، فيعدون خلاف ما اعتادوه عجيبا بل محالا . وقيل: مدار تعجبهم زعمهم عدم وفاء علم الواحد وقدره بالأشياء الكثيرة ، وهو لا يتم إلا إن ادعوا لآلهتهم علما وقدرة، والظاهر أنهم لم يدعوا لها ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... ) (٢) " (٣) .

وكان تعجب المشركين من اتخاذ إله واحد؛ لاقتناعهم بأن الكون يجب أن يكون له غير إله واحد، وإن كان ما في أنفسهم حقيقة أنهم يؤمنون بالله واحد للكون، يدل على ذلك قوله تعالى: ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... ) (٤) .

ويقول سيد قطب: " ويُصور التعبير القرآني مدى دهشتهم من هذه الحقيقة الفطرية القريبة. (أجعل الآلهة إلها واحدا!) كأنه الأمر الذي لا يتصوره مُتصور! (إن هذا لشيء عجاب!). حتى البناء اللفظي (عجاب)، يُوحى بشدة العجب، وضخامته وتضخمه! " (٥) .

الأسلوب الثاني: نفي تعدد الألوهية بصيغة النهي ،

قال تعالى: ( وقال الله لا تتخذوا إلهين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ) (٦) .

يأمر الله بصيغة النهي نفي التعدد في اتخاذ الآلهة، ولقد ذكر (اثنين)؛ لأن ما لا يمكن تحقيقه بالاثنين، فكيف يمكن أن يتحقق بما هو فوق الاثنين ؟ لأن الاثنيتية منافية للإلهية، من وجوه :

" الأول: أنا لو فرضنا موجودين يكون كل واحد منهما واجبا لذاته لكانا مشتركين في الوجود

الذاتي، ومُتباينين بالتعيين، وما به المشاركة غير ما به المُباينة، فكل واحد منهما مُركب من جزئين،

(١) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ، ج ٤ ص ٢٨

(٢) (لقمان : ٢٥ / الزمر : ٣٨ )

(٣) الألوسي، روح المعاني، م ٨ ص ١٦٠

(٤) (لقمان : ٢٥ / الزمر : ٣٨ )

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٥ ص ٣٠٠٩

(٦) (النحل : ٥١ )

و كلُّ مُركب فهو مُمكن، فثبت أنّ القول: بأنّ واجب الوجود أكثر من واحد ينفي القول بكونهما واجبي الوجود. الثاني: أنا لو فرضنا إلهين، و حاول أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه امتنع كون أحدهما أولى بالفعل من الثاني؛ لأنّ الحركة الواحدة والسكون الواحد لا يقبل القسمة أصلاً، ولا التفاوت أصلاً، وإذا كان كذلك امتنع أنّ تكون القدرة على أحدهما أكمل من القدرة على الثاني، وإذا ثبت هذا امتنع كون إحدى القدرتين أولى بالتأثير من الثانية، وإذا ثبت هذا فإمّا أن يحصل مُراد كلِّ منهما وهو محال، أو لا يحصل مُراد كلِّ واحد منهما البتة، فحينئذ يكون كلُّ واحد منهما عاجزاً، والعاجز لا يكون إلهاً، فثبت أنّ كونهما اثنين ينفي كون كل واحد منهما إلهاً. الثالث: أنا لو فرضنا

إلهين اثنين لكان إما أن يقدر أحدهما على أن يستر ملكه عن الآخر أولاً يقدر، فإن قدر ذلك إله والآخر ضعيف، وإن لم يقدر فهو ضعيف. الرابع: وهو أنّ أحدهما إمّا أن يقوى على مخالفة الآخر، أو لا يقوى عليه فإن لم يقو عليه فهو ضعيف، وإن قوي عليه فذاك الآخر إن لم يقو على التّع فهو ضعيف، وإن قوي عليه، فالأول المغلوب ضعيف، فثبت أنّ الاثنينية والإلهية متضادتان، فقوله تعالى: (لا تتخذوا إلهين اثنين)، المقصود منه التنبية على حصول المنافاة والمُضادة بين الإلهية وبين الاثنينية... وأعلم أنّه تعالى لما ذكر هذا الكلام قال: (إنّما هو إله واحد)، والمعنى: أنّه لما دلت الدلائل السابقة على أنّه لا بُدّ للعالم من الإله، وثبت أنّ القول بوجود إلهين محال، ثبت أنّه لا إله إلا الواحد الأحد الحق الصمد " (١).

الأسلوب الثالث: نفي التعدد بصيغة الإخبار، قال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّ الذين كفروا منهم عذاب أليم) (٢). يُخبر الله عن عقيدة التثليث<sup>(٣)</sup> عند النصارى، يقول الطبري: " وهذا القول في المسيح عليه جماهير النصارى، قبل افتراق اليعقوبية، والملكانية، والنسطورية، كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جّوهر واحد، يُعم ثلاثة أقانيم: أبا والدا غير مولود، وابنا مولودا غير والد، وزوجا مُتتبعة بينهما " (٤)

(١) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٧٢٠

(٢) (المائدة : ٧٣)

(٣) والمُستقر عليه الآن أنّ قاعدة التثليث عند النصارى تقوم على: الأب، وهو: (الله) ، والابن، وهو: (المسيح)، والرّوح القدس، وهو: (جبريل) .

(٤) (الطبري، جامع البيان، ج ٦ ص ٣١٣)

وجاء قول الله مُكذبا لهم فيما قالوا: (وما من إله إلا إله واحد). يُؤكّد أنّ الله واحد، لا ثاني له، وبهذا يبطل القول بتعدد الآلهة، وتسقط قاعدة التثليث عند النصارى، فليس الله وإدا لشيء ولا مولودا، وكما لا توجد له صاحبة. وما عيسى إلا بشر، ونبي الله .

### السّياق الثّاني: توحيد الرّبوبيّة لله

قال تعالى: ( يا صاحبي السّجنِ أربابٌ مُتفرّقون خيرٌ أم الله الواحدُ القهارُ )<sup>(١)</sup> .  
تحدث الآية عن دعوة يُوسُف - عليه السّلام - إلى توحيد الرّبوبيّة، إذ كانت الأرباب مُتعددة في زمانه، فكان لكلّ إله اختصاص في شيء، وفاضل يُوسُف - عليه السّلام - بين الأرباب المُتعددة وبين الله الواحد القهار، فقال: (أرباب مُتفرّقون خيرٌ أم الله الواحد القهار)، " يريد التفرق في العدد والتكاثر، يقول: أنّ تكون لكما أرباب شتّى، يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا (خيرٌ) لكما (أم) أنّ يكون لكما ربّ واحد قهار، لا يُغالب ولا يُشارك في الرّبوبيّة؟ بل هو (القهار) الغالب " <sup>(٢)</sup> .  
لما كان الحديث عن إبطال الأرباب المُتعددة، وإثبات الرّبوبيّة لله، كان من المُناسب أنّ تذكر أهم خصائص الله: بأنّه واحد في ذاته وِصفاته وأفعاله، (القهار): الذي يخضع له كلّ الخلق بالخلق وغيره. وهذه الأرباب المدعو بها هي أيضا خاضعة له، فهو خالق الجميع، وغالبهم. وجاء اسم (الواحد) من اسم الفاعل، في سياق الاستنكار على أخذ الأرباب المُتعددة؛ ليُؤكّد أنّ الرّبوبيّة لا يمكن أن تكون إلا في ربّ واحد يقوم على تدبير الكون على النحو الذي هو عليه، من النظام والانسجام. وجاء اسم (القهار) على صيغة التوكيد<sup>(٣)</sup>؛ لتأكيد إبطال اتخاذ الأرباب من دون الله، وتأكيد توحيد الرّبوبيّة لله .  
وقدّم اسم (الواحد)؛ لإثبات أنّ الرّب الحق واحد لا ثاني له، ثمّ يبيّن صفات الرّب الحق، الذي بها يغلب عباده، ويجعلهم يخضعون له، ويثبت ضعف وقصور الأرباب المدعو بهم .

(١) (يوسف : ٣٩ )

(٢) الرّمخشري، الكشاف، ج ٢ ص ٤٤٤

(٣) ويفضل استعمال كلمة (التوكيد) بدل كلمة (المبالغة) عند الحديث عن صيغ المبالغة التي وردت في القرآن الكريم؛ لأنّ مُصطلح (صيغة المبالغة)، هو مُصطلح نحوي يصلح في كلام البشر. ولكن لم يكن المقصود من ورود مثل هذه الصيغ في القرآن إلا التوكيد. والمُصطلح الصّرفي يختلف عن البناء اللغوي ذاته، فالمُصطلحات خاضعة للتغيير، أي: لما هو أفضل . ولكنّ اللغة في بنائها غير خاضعة للتغيير، وإن كانت خاضعة للتوليد والتطوير. (عودة الله القيسي، لقاء معه بتاريخ ٢٢/٤/٢٠٠٦)

### السِّيَاق الثالث: نفي الشَّرِيك عن الله سُبْحَانَهُ

جاء اسم (الواحد) في سياق نفي الشَّرِيك عن الله، في ثلاث آيات، هي :

١- في سياق نفي الشَّرِيك عن الله، بنفي ادِّعاء الولد لله، قال تعالى: ( لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ )<sup>(١)</sup> .

تشير الآية إلى توحيد الله، ونفي الشَّرِك بادعاء الولد، وقد أقام الله الدَّلِيل على نفي هذا الادِّعاء، فلو أراد الله أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مِنْ يَرَاهُ الْأَفْضَلُ؛ لِأَنَّ الْأَصْطَفَاءَ يَقُومُ عَلَى اخْتِيَارِ الْأَفْضَلِ، وَأَصْطَفَاءَ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ لَا يَعْنِي اتِّخَاذَهُمْ أَوْلَادًا، وَلَمَّا كَانَ الْحَدِيثُ عَنْ نَفْيِ ادِّعَاءِ الْوَلَدِ لِلَّهِ، كَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَرُدَّ اسْمُ (الوَاحِدِ)؛ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَفِي صِفَاتِهِ، فَلَا يُمَاتِلُهُ أَحَدٌ وَلَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ، فَانْتَفَى أَنْ تَكُونَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتِ اللَّهِ عَلَى مَا ادَّعَى بِهِ<sup>(٢)</sup> .

" وَالْقَهَّارُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْنَاهُ: الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَالْغَنِيُّ غَالِبٌ، وَالْفَقِيرُ مَغْلُوبٌ، وَلَا سِيْمَا إِذَا كَانَ الْغَنِيُّ هُوَ مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ فِي الْغِنَى " <sup>(٣)</sup> . فالولد المُدَّعى به على الله مِنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ، فَكَيْفَ يَتَّخِذُ مَنْ يَقْهَرُ وَلَدًا لَهُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَقْهُورُ وَلَدًا لِلَّهِ الْقَاهِرِ؟ فَأَيْنَ التَّمَاتِلُ وَالتَّجَانُسُ بَيْنَ الْوَلَدِ وَوَالِدِهِ؟ فَتَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْمُمَاتِلَةِ، أَوْ الْمُشَابِهَةِ .

وخصوصاً اقتران (الواحد القهَّار)؛ لإثبات وحدانية الله في صفة القهر، فينتفي أن يكون هناك قاهر آخر، واسم (الواحد) يفيد الإخبار بوحداية الله في الألوهية، ولكن لا يحمل من قوة التذليل الذي يحمله وهو مُقْتَرَنٌ بِاسْمِ (القَهَّارِ)، وَصِفَةِ الْقَهْرِ تَشْمَلُ كُلَّ أَعْمَالِ الْإِلَهِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْمَوْتِ وَالتَّبْعِ....

وكان اقتران (الواحد القهَّار)؛ لتأكيد نفي ادِّعاء الولد لله. وجاء اسم (القَهَّار) على صيغة التوكيد، تناسبا مع الإخبار عن صفة الوحدانية في القهر على الخلق. وفي سبب ورود (التعريف) في (الواحد القهَّار): أننا إذا قلنا: (واحد قهَّار): لا يمنع أن يكون غير الله واحد قهَّار. ولكن (الواحد القهَّار)، أي: هو الله وحده الواحد القهَّار. وأسماء الله مُعْرِفَةٌ (بأل العهدية)<sup>(٤)</sup> لا تكون إلا لله<sup>(٥)</sup> .

(١) (الزَّمر : ٤ )

(٢) انظر: الزَّمْخَشَرِيُّ، الْكَشَافُ، ج ٤ ص ١١٤

(٣) عبد العظيم كامل، حول معاني وصفات أسماء الله الحُسنى، ط١، مطبعة ومكتبة الاشعاع، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ٦٤

(٤) " هي نوع من أنواع لام المعرفة، ويُطلق عليها: العهد الذهني (العلمي)، أن يعهد مدخولها في الذهن " . من كتاب: (عبد الهادي الفضلي، اللامات، دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٥)

(٥) عودة الله القيسي، مقابلة مكتوبة بخطي، بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠٠٥، جوابا للسؤال عن سبب تعريف (الواحد القهَّار) ؟

٢- وفي سياق نفي الشريك عن الله، بإبطال اتخاذ الأولياء مع الله، قال تعالى: ( قل من ربّ السماوات والأرض قل الله قل أفأتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار<sup>(١)</sup> .

لما كان الحديث عن إبطال اتخاذ الأولياء، ناسب أن يأتي اسم (الواحد)؛ " فالخالق لا بُدَّ أن يكون واجدا مخالفا لجميع المخلوقين بالضرورة، إذ لو كان مُماتلا لواجد منهم لكان مخلوقا، ولهذا قال عقب قوله: ( خالق كل شيء )، (وهو الواحد القهار)، فما دام خالقا فهو واحد، وما دام واجدا فهو القهار " (٢)

ويقول الرّازي: " ليس يُقال فيه أنه تعالى واحد في أي المعاني، ولما كان المذكور السابق هو: الخالقية؛ وجب أن يكون المراد هو الواحد في الخالقية " (٣) . وهذا يعني: أن صفة الوحدانية لله لا تقتصر على صفة واحدة من صفات الله، فليس الله واحد في صفة الخلق دون الصفات الأخرى، بل هو واحد في قهره، وواحد في خلقه، وواحد في ملكه...

و(القهار): الذي يقهر المخلوقات بخلقه لهم، هو الخالق للأولياء، وهو القاهر لهم على ما يمسهم به من الخير والضر، فكيف يُمكن لهم أن يتصرفوا بأمور الآخرين، من جلب النفع لهم، أو رد الضر عنهم، وهم لا يملكون أمر أنفسهم؟ وهنا إشارة إلى برهان التمانع<sup>(٤)</sup> .

٣- وفي سياق نفي الشريك عن الله، بإبطال اتخاذ الأرباب مع الله، قال تعالى: ( اتّخذوا أربابهم ورهبانهم<sup>(٥)</sup> أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهها واجدا لا إله إلا هو سبحانه عما يُشركون )<sup>(٦)</sup> .

(١) (الرّعد : ١٦ )

(٢) كامل، حول معاني وصفات أسماء الله الحسنى، ص ٦٣

(٣) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، م ٧ ص ٢٨

(٤) " فإن أربابهم متعددون، فلو كانت لهم حياة وكانوا متصرفين في الملك لأمكن بينهم تمناع، وكان كلّ منهم مُعرضا لأن يكون مقهورا، فكيف وهم جماد! فثبت قطعا أنه لا شيء منهم يصلح للإلهية على تقدير من التقادير " . من كتاب: (البقاعي، نظم الدرر، ج ٤ ص ١٣٩)

(٥) " الأبخار: جمع حبر بفتح الحاء، وهو العالم من علماء اليهود . والرهبان: اسم جمع راهب، وهو التقى المنقطع لعبادة الله من أهل دين النصرانية " . من كتاب: (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٠ ص ١٧٠)

(٦) (التوبة : ٣١ )

المقصود من اتخاذ الأرباب: " أنهم أطاعوهم في الأمر بالمعاصي، وتحليل ما حرّم الله وتحريم ما حلّه، كما تطاع الأرباب في أوامرهم " (١). لأنّ الرّب الذي يُطاع لا بُدّ أن يكون إلهاً، وإطاعة الأُخبار والرُّهبان إلى حدٍ يصل إلى طاعة الأرباب، يُفيد تأليه الأُخبار والرُّهبان، ولَمّا كان هذا أمراً مُستقبِحاً ومُخالفاً لحقيقة التّأليه جاء قوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً) (٢).

" وأما اتخاذهم المسيح بن مريم ربا من دون الله، فهو القول: بألوهيته، بنحو كما هو المعروف من مذاهب النّصارى، وفي إضافة المسيح إلى مريم إشارة إلى عدم كونهم محقين في هذا الاتخاذ؛ لكونه إنساناً ابن امرأة " (٣).

ولما كان الكلام عن إبطال اتخاذ الأرباب، وتأليه المسيح ناسب أن يأتي اسم (الواحد) صفة للإله الحق؛ ليؤكد أنّ الإله واحد في الألوهية، وبهذا إبطال لاتخاذ الأرباب، وتأليه المسيح .

#### السّياق الرّابع: ثبوت حقيقة البعث

جاء اسم (الواحد) يُؤكد حقيقة البعث، وأنّ ما توعدّ الله به عباده من الحساب والجزاء حاصل لا محالة ، لأنه هو الملك وله السّلطة عليهم، وهو المُتصرف في أمورهم، الواحد القهار . قال تعالى: ( يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات وبرزوا لله الواحد القهار ) (٤).

تشير الآية إلى تحقق وعد الله لِرُسله بالانتقام من الظالمين الذين كانوا يُنكرون حساب الله لهم، وهذا الحساب (يوم تُبدل الأرض غير الأرض)، لم يرد في الآية حقيقة لهذا التّبديل، فإنّما أن يأتي الله بأرضٍ جديدة غير هذه الأرض، أو أن تبقى الأرض نفسها ولكن بصيغات أخرى، وكذلك (والسّموات)

وفي هذا اليوم يبرز الظّالمون الذين كانوا يقولون: إنهم لا يُعرضون على الله للحساب. بين يدي الله . ويكشف السّتر عن أفعالهم، ويتبين لهم الحق من الباطل في تحقق البعث، فيدركون بأنّ الحساب الذي أنكروه قد أن بهذا اليوم .

(١) الرّمخشري ، الكشاف، ج ٢ ص ٢٥٢

(٢) انظر: الطباطبائي، الميزان، م ٩ ص ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٣) الطباطبائي، الميزان، م ٩ ص ٢٤٥

(٤) (إبراهيم : ٤٨ )

يقول سيد قطب: " وأحسّوا أنّهم مكشوفون لا يستترهم ساتر، ولا يقيهم واقٍ ليسوا في دورهم وليسوا في قبورهم. إنّما هم في العراء أمام الواحد القهار " (١) . ولقد كان هذا الكشف بسبب سقوط جميع العِلل والأسباب التي كانت تحجبهم عنه تعالى وهم في الحياة الدنيا، فالذي يملكهم ويتولى أمرهم يومئذ هو: الواحد القهار (٢) .

فبروزهم لله ناتج عن كونه (الواحد القهار)، " المنفرد بالربوبية " (٣) ، الذي لا شريك له فيها، الذي قهر العباد ولا سيما الظالمين منهم على البروز في هذا اليوم، حتى أصبح ظاهرا لهم، لا يشكون أنّه لا يخفى منهم خافية (٤)؛ لأنّ الذي قهر العباد على الخلق يقدر على أن يقهرهم على البعث. فكان من المناسب أن يأتي (الواحد القهار)؛ لبيان أوصاف الإله لتأكيد حصول البعث. وجاء اسم (القهار) على صيغة التوكيد، تناسبا مع الإخبار عن صفة الوحدانية في القدرة على البعث .

#### السياق الخامس: ثبوت يوم الحساب

قال تعالى: ( يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ) (٥) . كان الحديث عن الإنذار بيوم التلاق، يقول سيد قطب: " وفي هذا اليوم يتلاقى البشر جميعا، ويتلاقى النَّاس وأعمالهم التي قدموا في الحياة الدنيا، ويتلاقى النَّاس، والملائكة، والجن، وجميع الخلائق، التي تشهد ذلك اليوم المشهود، وتلتقي الخلائق كلها بربها في ساعة الحساب، فهو يوم التلاقي بكلّ معاني التلاقي " (٦) .

يُنذر الله تعالى بيوم التلاق، ويؤكد على قدوم هذا اليوم الذي هو: (يوم الحساب)، الذي يُنكره الكفار، فهم يُنكرون أن يكون هناك يوم يُحاسبون فيه على أعمالهم، ولذلك يكفرون بالله، ولا يُؤمنون به . وفي هذا اليوم يتم تقرير استحقاق الملك لله (لمن الملك اليوم) ؟ وأورد القرطبي قول محمد بن كعب ، في تفسير قوله سبحانه : ( لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ) ؟ " يكون بين النَّفختين حين فنى الخلائق وبقي

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٤ ص ٢١١٣

(٢) انظر: الطباطبائي، الميزان، م ١٢ ص ٨٩

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١٣ ص ٢٥٤

(٤) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٤ ص ١٩٦

(٥) ( غافر : ١٦ )

(٦) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٥ ص ٣٠٧٣

الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا، ولا مملوكا، فيقول: لمن المُلْك اليوم؟ فلا يُجيبه أحد؛ لأنّ الخلق أموات، فيُجيب نفسه، فيقول: (الله الواحد القهّار)؛ لأنّه بقي وحده وقهر خلقه. وقيل: "إنّه يُنادي مُنادٍ فيقول: لمن المُلْك اليوم؟ فيُجيبه أهل الجنّة: (الله الواحد القهّار)" (١).

ولمن يتساءل: عن سرّ التعبير بالاستفهام (لمن المُلْك اليوم)؟

١. أنّ يكون الاستفهام كناية عن التشويق إلى ما يرد بعده من الجواب؛ لأنّ السّؤال يلفت الانتباه والتيقظ أكثر من الإخبار. وإثارة الانتباه والتيقظ بقوة يجعل المعنى يثبت في الذهن، وبثبوتة هذا يقوى دافع العمل بمقتضاه.

٢. أو أن يكون الاستفهام تقريريا؛ ليؤكد أنّ المُلْك في هذا اليوم لله، فيشهد العباد، ولا سيما المجرمين منهم من أهل المحشر على أنفسهم أنّهم كانوا في الدُّنيا مُخطئين فيما يزعمونه لأنفسهم من مُلك غير مُلك الله (٢).

وبعد أنّ ثبت أنّ المُلْك لله، جاء بتعليل انحصار المُلْك فيه؛ لأنّه (الواحد القهّار)، ذكر هاتين الصّفتين (الواحد القهّار) دون غيرهما من الصّفات العُلى؛ لأنّ لمعنييهما مزيد مُناسبة، بقوله: (لمن المُلْك اليوم)؟ لأنّه إذا قهر كلّ شيء ملكه وتسلط عليه، وهو الواحد في هذا المُلْك والتسلط. وقد ظهرت دلائل وحدانية الله وقهره للمُجرمين، ممّا ثبت عندهم تفرده في المُلْك ليوم الحساب (٣).

وقدّم اسم (الواحد) تناسبا مع غرض السّياق في تأكيد الوحدانية في المُلْك ليوم الحساب، ثمّ بين أدلّ الصّفات على وحدانية المُلْك، وهي: صفة القهر. وكان اقتران (الواحد القهّار)؛ لتأكيد ثبوت يوم الحساب. وجاء اسم (القهّار) على صيغة التوكيد، تناسبا مع الإخبار عن صفة الوحدانية في المُلْك ليوم الحساب.

(١) مُحمّد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، ج ١٥ ص ٣٠١

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٤ ص ١١٠

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٤ ص ١١١، والطباطبائي، الميزان، م ١٧ ص ٣١٩

### السِّيَاق السَّادِس: ثُبُوتُ نُبُوءَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جاء اسم (الواحد) في سياق ثبوت نبوة نبينا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، في خمس آيات، هي: في قوله تعالى: ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا )<sup>(١)</sup>.

لَمَّا ثَبِتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُوحَى إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ، قَدْ ثَبِتَ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِإِلَهٍ، وَجَاءَ بِمَا يُؤَكِّدُ عَلَى هَذَا أَنَّ مَا يُوحَى إِلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ: (أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)، فَدَلَّ عَلَى انْحِصَارِ الْأَلُوْهِيَةِ بِإِلَهٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ إِلَهُ الْجَمِيعِ، وَهُوَ اللَّهُ، وَبِذَلِكَ يَبْطُلُ مَا يَنْسُبُونَهُ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ يَكُونَ إِلَهًا .

وكذلك في قوله تعالى: ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُواهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ )<sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى: ( قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ )<sup>(٣)</sup> .

ناسب اسم (الواحد) الآيات؛ لإثبات وحدانية الله في الألوهية، وبثبوت توحيد الألوهية لله تثبت نبوة نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وفي آيةٍ أُخْرَى، في سياق ثبوت نبوة نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ )<sup>(٤)</sup> .

كانت من عادة المشركين عند تخويف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لهم بالعذاب، لإنكارهم الإيمان بالله، والشرك به، أن يستعجلوا وقوع العذاب بهم استهزاء منهم بدعوة رسول الله وصدقه فيما يقول، ومن المقطوع به أنه لا يقدر على إيقاع العذاب إلا الإله، فبطلبهم من رسول الله العذاب صاروا كأنهم نسبوه إلى أنه ادعى الألوهية<sup>(٥)</sup> .

و أنكر رسول الله مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليهم ذلك، ورد عليهم بأمر من الله: (إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ)، أي: إِنَّمَا جِئْتُ مُخَوِّفًا لِمَن عَصَى اللَّهَ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَلَمْ أَدْعِ أَنِّي إِلَهٌ، أَمَلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى

(١) (الكهف: ١١٠)

(٢) (فصلت: ٦)

(٣) (الأنبياء: ١٠٨)

(٤) (ص: ٦٥)

(٥) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٦ ص ٤٠٠

إنزال العذاب، حتى يُطلب مِنِّي ذلك ، فإنه لا يقدر على مثله إلا الإله (الواحد القهار) ، فهو إله واحد في ذاته وصفاته، لا شريك له، وبهذا ينتقي القول: بإلهية رسول الله مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم-، فليس مُحَمَّدًا إلا بشرا، ومخلوق لله، وفيه تعريض بتهديد المُشركين، بأنَّ الله قادر على قهرهم بالغلبة وإيقاع العذاب بهم .

ناسب اسم (الواحد) السِّياق؛ لإثبات وحدانية الله في الألوهية. وناسب اسم (القهار) السِّياق؛ لإثبات قهر الله لعباده بالجساب والعقاب، تناسبا مع لفظ: (مُنذِرُ)، الإنذار والتهديد بالعقاب .  
وقدّم اسم (الواحد)؛ لتأكيد وحدانية الإله الحق؛ لإبطال القول بألوهية مُحَمَّد، ثم جاء بما تقوم عليه صفة الوحدانية من صفة القهر على العقاب لمن يكفر بالله، ولمُحَمَّد إذا خالف أمر الله، من باب تأكيد أنه عبد مُحاسب كباقي العباد. وكان اقتران (الواحد القهار)؛ لتأكيد نبوة مُحَمَّد . وجاء اسم (القهار) على صيغة التوكيد. تناسبا مع الإخبار عن صفة وحدانية الله في القهر .

في آية أخرى، في سياق ثبوت نبوة نبينا محمد، قال تعالى: ( قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ) (١) .

يُخبر السِّياق عن إسهاد نبينا مُحَمَّد الله على ما عليه المُشركون من الشُّرك بالله، إذ يشهدون أنّ مع الله آلهة أخرى ، يعبدونها من الأوثان والأصنام ، و يُبريء نبينا مُحَمَّدًا نفسه ممّا يشهدونه بالله ، فيستنكر ويجحد شركهم بالله، ويقول: إنّما الإله هو إله واحد. " (إله واحد)، وحده الله الذي لا يُعجزه شيء وهو يُعجز كلَّ شيء؛ لأنه واحد لا كفوء له فإنكم عجزتم عن الإتيان بسورة من مثل كلامه وأنتم أفصح النَّاس، ولَمَّا كان معنى هذا البراءة من إنذارهم، صرَّح به في قوله مُوكدا جملة اسمية: (وإنني بريء ممّا تشركون)، أي: الآن وفي مُستقبل الزَّمان إبعادا من تطمعهم أن تكون المُوافقة بينه وبينهم باتخاذ الأنداد أو شيئا منها وليا، فثبت التوحيد بهذه الآية بأعظم طرق البيان وأبلغ وجوه التأكيد " (٢) .

(١) (الأنعام : ١٩)

(٢) انظر: البقاعي ، نظم الدرر ، ج٤ ص ٦٠١

### السِّيَاق السَّابِع: ثبوت نبوة عيسى عليه السَّلام

قال تعالى: ( يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورُسُلِهِ ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إلهٌ واحدٌ سبحانه أن يكون له ولدٌ له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلًا )<sup>(١)</sup> .

يقول الطبري: " يعني بقوله: (إنما الله إله واحد)، ما الله أيها القائلون: الله ثالث ثلاثة، كما تقولون؛ لأن من كان له ولد، فليس بإله، وكذلك من كان له صاحبة، فغير جائز أن يكون إلهًا معبودًا، ولكن الله الذي له الألوهية والعبادة إله واحد معبود، لا ولد له، ولا والد، ولا صاحبة، ولا شريك " <sup>(٢)</sup> .

فناسب اسم (الواحد) السِّيَاق؛ لإثباته وحدانية الله بالألوهية، وبثبوت توحيد الألوهية لله تثبت نبوة عيسى - عليه السَّلام -، وبطل القول: بألوهية عيسى، فليس عيسى - عليه السَّلام - إلا بشر ابن امرأة بأمر من الله، نفخ فيه من روحه، ونبي الله أرسله بشيرا ونذيرا له .

### السِّيَاق الثامن: توحيد دعوة الرُّسل كلهم عليهم السَّلام ،

جاء اسم (الواحد) في سياق توحيد دعوة الرُّسل كلهم في آيتين، هما: قوله تعالى: ( أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون )<sup>(٣)</sup> .

جاء في وصية يعقوب - عليه السَّلام - لبنيه ، بيان رعاية يعقوب - عليه السَّلام - للعقيدة وحرصه على التوحيد، فيسأل بنيه: (ما تعبدون من بعدي)؟ يقول الزمخشري: " (ما تعبدون)؟ أي شيء تعبدون؟ و (ما) عام في كل شيء، فإذا علم فرق بما و من، وكفاك دليلا قول العلماء: (من) لما يعقل. ولو قيل: من تعبدون؟ لم يعم إلا أولي العلم وحدهم. ويجوز أن يُقال: (ما تعبدون)؟ سؤال عن صفة المعبود. كما تقول: ما زيد؟ تريد أفضيه أم طبيب أم غير ذلك من الصفات؟ " <sup>(٤)</sup> ، فأجابوا: (نعبد إلهك، وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا) .

(١) (النساء : ١٧١)

(٢) الطبري ، جامع البيان ، ج ٧ ص ١٦١

(٣) (البقرة : ١٣٢)

(٤) الزمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٢١٩

ويُقصد بـ (إلهك): إله يعقوب، وهو الله، وجاء (وإله آبائك)، عطف على (إلهك): وهو إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق: وهو إله واحد، هو الله .

ولما كان إله يعقوب وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا، جاء قوله تعالى: (إلهًا واحدًا)، ليؤكد أنّهم كلهم يدعون إلى رسالة واحدة، هي: رسالة التوحيد لإله واحد: هو الله، فكلهم كانوا على الإسلام ويدعون إلى عبادة الله .

وفي قوله تعالى: ( ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون )<sup>(١)</sup> .

يُخبر السياق بأمر الله المسلمين إذا حدّثهم أهل الكتاب عمّا جاء في كتبهم بأن يجادلوهم بالحسنى، وأن يخبروهم بأنهم يؤمنون بما في التوراة والإنجيل، وجاء به رسل الله موسى وعيسى – عليهما السلام -؛ لأنّ ما جاء به موسى وعيسى – عليهما السلام - هو نفسه الذي جاء به النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – من الدعوة إلى توحيد الإله والمعبود، وهو الله .

ناسب اسم (الواحد) السياق؛ لإثباته توحيد الألوهية لله، التي دعا لها جميع الرسل الذين بعثهم الله، وبهذا يثبت توحيد دعوة الرسل كلهم .

### السياق التاسع: توحيد الأمر بالشعائر والاتجاهات على مختلف الأزمان

جاء اسم (الواحد) يؤكد أنّ الشرائع المنصوص بها على مختلف الأزمان، وفي مختلف الأمم، كانت من مُشرع واحد، والمُشرع الذي يعلم بأحوال العباد لا بدّ أن يكون إلهًا؛ لتمييزه عنهم بسعة علمه وكمال قدرته . وهذا الإله من صِفته أنّه واحد، فيثبت أنّ المُشرع واحد .

قال تعالى: ( ولكلّ أمةٍ جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إلهٌ واحدٌ فله أسلموا وبشرّ المخبتين )<sup>(٢)</sup> .

جعل الله تعالى لكلّ أمةٍ من الأمم السالفة المؤمنة عبادة تقوم على تقريب القرابين لله؛ ومن مقاصد هذه العبادة: ذكر اسم الله على القرابين، التي رزقهم الله إياها. والله قد شرع تقريب القربان على مختلف الأزمان؛ ليدلّل على وجوب توحيد الألوهية لله ، (فإلهكم إله واحد ) ، أي: إذا كان الله

(١) (العنكبوت : ٤٦ )

(٢) (الحج : ٣٤ )

سُبْحانه هو الذي شرع لكم وللأمم قبلكم هذا الحكم، فالهكم وإله من قبلكم إله واحد، مما يتوجب عليهم أن يستسلموا له بإخلاص أعمالهم له، وأن لا يتقربوا في قرابينهم إلى غيره<sup>(١)</sup>.  
كان من المناسب أن يأتي اسم (الواحد) في سياقه؛ ليثبت أن الإسلام يقوم على توحيد الشعائر، والاتجاهات، والمشاعر إلى الله المُشرع للأحكام على مر الأزمان .

### المطلب الثاني: مناسبة اسم الله تعالى (الأحد) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (أحد) في سياق (التعريف بالله)، في قوله تعالى: ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ )<sup>(٢)</sup> .  
يقول الزمخشري: " (هو)، ضمير الشأن. و(الله أحد)، هو الشأن، كقولك: هو زيد مُنطلق، كأنه قيل: الشأن هذا. وهو أن الله واحد لا ثاني له " <sup>(٣)</sup> .

واسم الله (أحد)، يثبت أحديّة الله تعالى، فالله (أحد)، أي: لا شيء يُماثلُه و يُشابهه، وبنفي المُماثلة و المُشابهه تثبت أحديته تعالى، فناسب اسم (أحد) سياقه، إذ جاء في سياق التعريف بالله يُؤكد أن الله هو المُتفرد في الألوهية .

وينقل البقاعي عن الحرالي<sup>(٤)</sup> في (شرح الأسماء الحُسنَى): " (الأحد)، اسم أعجز الله العقول عن إدراك آيته في الخلق إثباتاً، فلم تستعمله العرب مُفرداً قط، أي: وهو بمعناه الحقيقي، لا بمعنى: واحد، ولا بمعنى: أول، مثلاً. إلا في النَّفي لما علموا أنه مُفصح عن إحاطة جامعة لا يشذ عنها شيء، وذلك ممّا تدركه العقول والحواس في النَّفي، ولا تدركه في الإثبات، فيقولون: ما في الدار أحد " <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٤ ص ٢٤٢٣، والطباطبائي، الميزان، م ٤ ص ١ ص ٣٧٤-٣٧٥

(٢) (الإخلاص : ١ )

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٨٢٢

(٤) هو علي بن أحمد الحسن، الأندلسي، عالم في تفسير القرآن، وعمل تفسيرا، وتكلم في علم الحروف والأعداد ، وولد بمراكش، ونشأ بها،

وتوفي سنة ( ٦٣٧هـ). انظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣ ص ٤٧)

(٥) البقاعي ، نظم الدرر، ج ٨ ص ٥٨٦

### نتائج دراسة مناسبة أسماء الله (الواحد، الأحد) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (الواحد، الأحد)، توصلت إلى ما يلي:

١- اقترن اسم (الواحد) بالقضايا التالية: توحيد الألوهية . وتوحيد الربوبية . ونفي الشريك عن الله سبحانه . وثبوت حقيقة البعث . وثبوت يوم الحساب . وثبوت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وتوحيد دعوة الرسل كلهم عليهم السلام . وتوحيد الشّعائر والاتجاهات على مختلف الأزمان . أما اسم (أحد) فاقترن بقضية توحيد الألوهية لله .

٢- وجاء اسم (الواحد) مُعرفاً . أما اسم (أحد) فقد جاء نكرة؛ لأنّ (أحداً) اختصّ به الله تعالى، أمّا (الواحد) فيحصلُ منه المُشاركة، فينصرف (الواحد) على الإنسان، وخلا (أحد) من الألف واللام؛ لأنّه صار نعتاً لله - تعالى- على الخُصوص، فصار معرفة في حقه تعالى<sup>(١)</sup> .

٣- اسم (الواحد) مجمع الصّفات، وتظهر الذات فيها صفة وتظهر الصّفة ذاتاً، و(الأحدية) لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصّفات، فيكفي أن نقول: (أحد)، ولكنّ مع (الواحد)، قد نقول: (الواحد القهّار)<sup>(٢)</sup> . فاقترن اسم (الواحد) باسم (القهّار)؛ لأنّ اسم (الواحد) في ذاته لا يدل على صفات الذات الإلهية الواردة في القرآن، فليست الوحدانية كافية لثبوت الألوهية، فلذلك كان لا بُد من

اقتران اسم (الواحد) باسم آخر، له من الدلالة على القوة والعظمة؛ لتقوية المعنى القائم باسم (الواحد) فكان من الصّروري لاسم (الواحد) أن يُرافقه (القهّار): الذي يُفيد السّيطرة والغلبة للذات الإلهية، التي يخضع لها الخلق؛ يُعطي صفة الوحدانية كثيراً من المعاني الموصوفة بها في القرآن. وجاء اسم (القهّار) على صيغة التوكيد؛ ليتناسب مع صفة الوحدانية في القهر<sup>(٣)</sup> .

٤- " وصف الله بأنّه (أحد)، معناه: أنّه مُنفرد بالحقيقة التي لوحظت في اسمه العلم: وهي الإلهية المعروفة، فإذا قيل: (الله أحد)، فالمراد: أنّه مُنفرد بالإلهية، وإذا قيل: (الله واحد)، فالمراد: أنّه واحد لا مُتعدد، فمن دونه ليس بإله. ومأل الوصفين إلى معنى: نفي الشريك له تعالى في إلهيته"<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر: الرّازي ، شرح أسماء الله الحُسنَى ، ص ٣١١

(٢) انظر: عبد المنعم الحفني ، تجليات في أسماء الله الحُسنَى ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٤٨٧

(٣) انظر: عودة الله القيسي ، سِرّ الإعجاز في تنوع الصّيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٧٦ - ١٧٧

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠ ص ٦١٤

جاء اسم **(الواحد)**؛ ليثبت (الوحدانية)، يثبت أنّ الله واحد لا ثاني له ولا ثالث في ذاته وصفاته، فيثبت عدم التعدد . أمّا اسم **(أحد)** فقد جاء؛ ليثبت الأحديّة (الوحدانية)، ينفي أن يكون هناك شبيه أو مثيل، فتثبت وحدانيته .

فالواحد: هو واحد في ذاته وصفاته، لا ثاني له، ومن كانت هذه صورته أو (حقيقته)، فهو أحد، أي: لا مثيل له بهذه الكيفية والصورة، فانتنى عنه التشابه أصلاً، فهو تفرد قائم على تفرد، ولفظ (أحد)، يفيد: أنّ لا أحد مثله، وما يثبت بالنفي فله دلالة عظيمة، ولذلك أصبح الاقتصار على لفظ (أحد) لإفادة معنى الأحديّة لله سبحانه، فيدخل معنى اسم (الواحد) ضمن معنى اسم (أحد)، في حق الله تعالى. والله هو الواحد المطلق الذي يتفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يُتصور أن يُشاركه غيره فيه أصلاً، وهو الواحد الأحد . فناسب كلّ اسم من أسماء الله (الواحد، الأحد) السّياق الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ فيه، لتناسب مع السّياق .

## الفصل الثاني :

أسماء الله الدالة على الخلق والإيجاد  
(الخالق، الخلاق) ومُناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (الخالق، الخلاق)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الخالق، الخلاق)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الخالق، الخلاق)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء الله (الخالق، الخلاق) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الخالق) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الخلاق) للآيات القرآنية، ودلالاته

### المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الخالق، الخلاق)

#### المطلب الأول: معاني أسماء الله (الخالق، الخلاق)

##### معناهما، لغة :

" الخلق: التقدير. يُقال: خلقتُ الأديم، إذا قدرته قبل القطع " (١).

وقيل: " الخالق من صفات الله تعالى المُبدع للشَّيء المُخترع على غير مثالٍ سبق " (٢).

يقول ابن الأثير: " في أسماء الله تعالى (الخالق)، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة. وأصل الخلق: التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير، خالق " (٣).

##### معناهما، في اصطلاح العلماء :

الخالق: " معناه أنه يُخرج الأشياء من العدم إلى الوجود بتقدير وتدبير وعلم وقدرة، فقد كان الله ولا شيء غيره " (٤). والخلاق: " الخالق خلقا بعد خلق " (٥).

يقول الزَّاعِب الأصفهاني: " الخلق أصله: التقدير المُستقيم، ويُستعمل في إبداع الشَّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: (...خلق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ...) (٦)، أي: أبداعهما، بدلالة قوله: ( بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ...) (٧). ويُستعمل في إبداع الشَّيء من الشَّيء، نحو: (...خلقكم من نَفْسٍ واحدة...) (٨) ... وليس الخلق الذي هو: الإبداع إلا لله تعالى، ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره: ( أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ...) (٩) " (١٠).

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصَّاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق وتقديم: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، ج٤ ص١٤٧٠

(٢) فيروز آبادي ، القاموس المُحيط ، ج٣ ص٢٣٦

(٣) ابن الأثير، النُّهَيْة في غريب الحديث والأثر ، م١ ص٥٢٥

(٤) أحمد عبد الجواد، والله الأسماء الحُسنى فادعوه بها، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص٤٤

(٥) أحمد الحسين البيهقي ، الأسماء والصفات ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٢٦

(٦) ( الأنعام : ١ )

(٧) ( البقرة : ١١٧ )

(٨) ( النساء : ١ )

(٩) ( النحل : ١٧ )

(١٠) الحسين بن مُحَمَّد الزَّاعِب الأصفهاني ، المُفردات في غريب القرآن ، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦١م، ص١٥٧

وحقيقة خلق الإنسان: هو خلق شيء من شيء؛ لأنّ خلق الإنسان: هو صناعته، أي: إيجاده لشيء ما، وهذا الإيجاد لا يكون من عدم، وإنما من عناصر متوافرة لديه فكل شيء يُوجده يكون من مواد موجودة سابقا. ومصدرها من الله أصلا، ولذلك كان خلق الإنسان خلق شيء من شيء. ويكون على سبيل المجاز، وأما خلق الله على الحقيقة، فهو الخالق الحق الذي لا يعجز في خلقه عنه شيء .

### المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الخالق، الخالق)

#### الخالق

ورد اسم (الخالق) في القرآن ثماني مرّات . منها ست مرّات في وسط الآية، غير مُعرف بأل التعريف<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: ( ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ )<sup>(٢)</sup> .

ومنها مرتان في أول الآية، منها مرة غير مُعرف بأل، في قوله تعالى: ( اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ )<sup>(٣)</sup> . ومرة مُعرفا بأل، ومُقترنا باسم (البارئ)، واسم (المُصوّر)، في قوله تعالى: ( هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )<sup>(٤)</sup> .

#### الخالق

ورد اسم (الخالق) في القرآن مرتين في فاصلة الآية، مُعرفا بأل، ومُقترنا باسم (العليم)، في قوله تعالى: ( إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ )<sup>(٥)</sup> . وقوله تعالى: ( أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ )<sup>(٦)</sup>

(١) وفي المواضع التالية: ( الرّعد : ١٦ / الحجر : ٢٨ / فاطر : ٣ / ص : ٧١ / غافر : ٦٢ )

(2) ( الأنعام : ١٠٢ )

(3) ( الزّمر : ٦٢ )

(٤) ( الحشر : ٢٤ )

(٥) ( الحجر : ٨٦ )

(٦) ( يس : ٨١ )

### المبحث الثاني: مناسبة أسماء الله (الخالق، الخلاق) للآيات القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (الخالق، الخلاق) أسماء تعود في أصلها إلى صفة (الخلق) لله تعالى، والله هو الخالق، وكلّ شيء يدخل في خلقه تعالى، وخلق العباد من رحمة الله بهم؛ لأنّهم يتنعمون بنعم الله التي منها هدايتهم إلى عبادة الرّب الخالق لهم المالك أمرهم . وصفة الخلق تقوم على صفة القدرة والقهر، فلا بدّ للخالق أن يتصف بالقدرة على الخلق، وبقهر وغلبة المخلوقات بخلقهم .

#### المطلب الأول: مناسبة اسم الله (الخالق) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم الله (الخالق)، دليلاً واضحاً على إثبات الرّبوبية لله، وعلى توحيد الرّبوبيّة لله، واستحقاقه للعبادة دون شريك له. إذ ارتبط اسم الله (الخالق) بمعاني وأحداث لا يقدر عليها إلا الله سبحانه؛ لأنّ الخلق على الحقيقة من أفعال رب الكون المُدبّر له. والخلق من أفعال الإله، فلا أحد يستطيع أن يخلق غير رب الكون، وهو الله سبحانه . وكما كان ورود اسم (الخالق) في سياقه من باب الترهيب للكفار والمُشركين؛ لأنّ الخالق قادرٌ على الإفناء، فكيف يدعون الأباطيل وهم يعلمون أنّ الله خالقهم، وأنّ أرواحهم بيده قادرٌ على أخذها. " إذا كان الله سبحانه هو الخالق الواحد، فإنّه هو الرّب الواحد، والإله الواحد،... الرّب، هو: الحاكم المطلق لهذا الكون، وهو مالكة وأمره، ومنشئه وموجهه الواحد الذي لا شريك له ... الإله هو المالك: الذي يملك جميع السّلطات والصّلاحيات في السّموات والأرض، فالخلق مُختص به، والتّعمة كلها بيده والأمر له وحده، والقوة والحول في قبضته وكلّ ما في السّموات والأرض قانت له، ومُطيع لأمره طوعاً وكرهاً ولا سلّطة لأحد سواه، ولا ينفذ فيها الحكم لأحد غيره، وما من أحد دونه يعرف أسرار الخلق، والتّظم والتّدبير أو يُشاركه في صلاحيات حكمه، ومن ثمّ لا إله في حقيقة الأمر إلا هو " (١) .

جاء اسم (الخالق)، في ستة سياقات مُتنوعة، هي :

#### السياق الأول: التعريف بالله

قال تعالى: ( هو الله الَّذِي لا إله إلا هو عالمُ الغيبِ والشّهادةِ هو الرّحمنُ الرّحيمُ . هو الله الَّذِي لا إله إلا هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السّمواتِ والأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) (٢) .

(١) عبد المجيد عزيز الزّنداني ، توحيد الخالق ، ط١ ، دار المجتمع، جّدة، ١٩٨٥م، ج٢ ، ص ص ٥٧-٥٨

(٢) ( الحشر : ٢٢ - ٢٤ )

جاء اسم (الخالق) في سياق التعريف بالله، وقد ورد فيه عدد من أسماء الربوبية، ومالكية التدبير التي تتفرع عليها الألوهية واستحقاق العبادة للإله الحق، وهي على نحو الأصالة والاستقلال لله سبحانه، وحده لا شريك له في ذلك، فاتصافه تعالى وحده بها يستوجب اختصاص الألوهية، واستحقاق العبادة له تعالى<sup>(١)</sup>.

وتقول الباحثة: لقد جاء اسم (الخالق) في آية مستقلة، منفصلاً فيها عن الأسماء الواردة في الآيتين السابقتين للآية التي ورد فيها اسم (الخالق)؛ ليؤكد استحقاق الألوهية لله، إذ ابتدأت الآيتان السابقتان للآية التي ورد فيها اسم (الخالق)، بقوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو)، ثم جاء قوله تعالى: (هو الله الخالق)؛ ليُبدل على أنّ الإله الحق لا يُد أن يتصف بالربوبية التي تتمثل بالخلق؛ لأنّ صفة الخلق دليل واضح على الألوهية، فالذي يخلق هو الإله، ثم اتبع اسم (الخالق) بأسماء الله (البارئ والمصور)، وهي المراحل اللاحقة للمرحلة الأولى من مراحل الخلق.

ناسب اسم (الخالق) السياق؛ لأنّ السياق يُعرف بصفات الإله الحق، ومنّ أوضح وأبين الصفات على ألوهية الله صفة (الخلق) التي تُثبت الربوبية لله. وبعد ذكر صفة علم الله وصفة الملك ناسب ذكر صفة الخلق؛ لأنّ الخالق، هو العالم بأحوال مخلوقاته، والخالق هو المالك والملك على مخلوقاته. ولمن يتساءل: عن سيرّ ورود اسمه تعالى (الخالق) في هذه الآية مُعرّفاً بال التعريف، بينما يرد في الآيات الأخرى غير مُعرّف بال؟

فالجواب: لأنّ اسم (الخالق) في هذه الآية جاء صفة مُفردة غير مُضافة، فعُرِّفت الصفة بال العهدية؛ لتدلّ على أنّ الله هو وحده الخالق، ولا خالق غيره. أمّا في الآيات الأخرى فقد جاء اسم (الخالق) مُقترناً بما يُفيد خصوص الخلق لله، فقد أُضيف إلى (خالق كل شيء)، فالشمولية في الخلق تنفي أنّ يكون هناك خالق آخر غير الله، وكما قال تعالى: (هل من خالق غير الله)؟ استفهام يُقصد به نفي أنّ يكون غير الله خالفاً، وكما حُصص خلق البشر بالله تعالى في قوله: (خالق بشراً من طين)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الطباطبائي، الميزان، م ١٩ ص ٢٢٣

(٢) عودة الله منبع القيسي، مقابلة مكتوبة بخطي، بتاريخ ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٥، جواباً للسؤال، وهو: عن سيرّ ورود اسمه تعالى (الخالق) في هذه الآية مُعرّفاً بال التعريف، بينما يرد في الآيات الأخرى غير مُعرّف بال؟

### السِّيَاقُ الثَّانِي: نَفْيُ الشُّرَكَاءِ عَنِ اللَّهِ

لقد تعلق اسم (الخالق) بقضية إثبات الربوبية لله سبحانه وتوحد فيها، دون شريك له في ذلك، وجاء اسم (الخالق) في سياق نفي الشريك عن الرب، في آيتين، هما:

١- نفي الشريك من الجن، ونفي ادعاء الولد له سبحانه،

قال تعالى: ( وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغيرِ علمٍ سبحانه وتعالى عما يصفون . بديعُ السّماواتِ والأرضِ أنى يكونُ له ولدٌ ولم تكنْ له صاحبةٌ وخلق كلَّ شيءٍ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ . ذلّكم الله ربُّكم لا إله إلا هو خالقُ كلِّ شيءٍ فاعبُدوه وهو على كلِّ شيءٍ وكيلٌ )<sup>(١)</sup> .

جاء السِّيَاقُ يتحدث عن الذين أشركوا بالله الجن، وادعوا له الولد (بنين وبنات)، قالت العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقد أنكر الله عليهم هذه الادعاءات، وأقام عليهم الدليل الذي يبطل هذه الادعاءات، فكيف يدعون له الولد وليس له صاحبة؟ كيف وهو المبدع لكل ما خلق، ومن كان بهذه الصفة لا يمكن أن يكون له ولد؛ لأنّ تقدير الولدية، وتقدير الإبداع يُنافي الولدية، فأنحصرت الألوهية فيه؛ لأنّه خالق كل شيء من غير استثناء، فلا خالق غيره لشيء من الأشياء حتى يُشاركه في الألوهية، وكل شيء مخلوق له خاضع له بالعبودية<sup>(٢)</sup> .

وجاء بما تسبب عن هذا الدليل (فاعبُدوه)، مُتفرعا كالتنتيجة عن قوله: (ذلّكم الله ربكم). يقول ابن عاشور: " وقد جعل الأمر بعبادته مُفرعا على وصفه بالربوبية والوحدانية؛ لأنّ الربوبية مُقتضية استحقاق العبادة، والإنفراد بالربوبية يقتضي تخصيصه بالعبادة " <sup>(٣)</sup> .

٢- نفي اتخاذ الأولياء من دون الله،

قال تعالى: ( قل من ربّ السّماواتِ والأرضِ قل الله قل أفأتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار )<sup>(٤)</sup> .

(١) ( الأنعام : ١٠٠ - ١٠٢ )

(٢) انظر: مُحمّد بن يوسف (أبو حيان الغرناطي)، النهر الماد من البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٤ ص ص ٦٠١-٦٠٥

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧ ص ٤١٣

(٤) ( الرّعد : ١٦ )

يُنكر الله على الذين يتخذون مِثْلَ دُونِهِ أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولقد أقام الله عليهم الدليل بما يبطل اعتقاداتهم، فهم يعلمون أنّ الإله لا بُدَّ أن يكون خالقاً، وكما يعلمون أنّه هو الذي يستحق العبادّة ويستحق أن يُتَّخذ ولياً، ويعلمون أن لا خالق سِوى الله، فليس هناك من يخلق إلا الله تعالى، إلا أنّهم يُشركون به من لا يقدر على الخلق؟ فجاء قوله تعالى: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم)؛ لئيبين أنّه إذا وُجد القادر على الخلق كخلق الله، استحق أن يكون إلهاً. كما يقول ابن عاشور: " لو جعلوا لله شركاء يخلقون كما يخلق الله لكانت لهم شبهة في الاغترار واتخاذهم آلهة، أي: فلا عُذر لهم في عبادتهم. فجملة (خلقوا) صفة لـ (شركاء) " (١). المُشركون يُشركون بالله وهم يعلمون أنّه الخالق، فكيف إذا ادّعوا الشريك في الخلق؟ لكان الأمر أكثر جُحوداً وضلالاً منهم، وأعدّ وأصعب في مُحاجاتهم، ولكنّ الله لا يعجز عن شيء، فهو القادر العليم بكلّ شيء، وجاء اسم (الخالق)؛ ليثبت أنّ الله هو الخالق، وأن ما يشركون مع الله من الأولياء وادعاء الشركاء في الخلق داخل في عموم كلّ شيء .

ولمّا كان الحديث عن تكذيب الشريك من الجن، ونفي ادعاء الولد، وإبطال اتخاذ الأولياء، ناسب أن يرد اسم (الخالق)؛ ليثبت أنّ الله هو وحده الخالق؛ لأنهم ليسوا إلا مخلوقات من خلق الله، قهرها بخلقه لهم، وخلقهم كان من العدم، وسيكون مصيرهم بعد ذلك إلى العدم .

#### السياق الثالث: تصديق وعد الله للحساب

قال تعالى: ( بلى قد جاءتك آياتي فكذبتي بها واستكبرت وكنت من الكافرين . ويوم القيامة ترى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ . وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ) (٢) .

جاءت الآيات بمُقابلة بين الكافر بآيات الله المُكذب بها، الذي استحق بكفره جهنم، وبين المؤمن الذي آمن بآيات الله، واستحق النّجاة من النّار يوم القيامة بسبب إيمانه، وجاء اسم (الخالق) لتأكيد قدرة الله على حساب العباد؛ لأنّ الله هو الخالق لكلّ شيء، فهو الخالق لهم، والخالق لأفعالهم، ولا خالق غيره، والخالق: هو الذي يملك القدرة على الحساب، لأنّ الذي خلق مخلوقاته من العدم قادر على حسابها، ويتعيّن أنّ الله هو الخالق يتعيّن أنّه هو المُحاسب، وبهذا يصدق توعدّه سبحانه للحساب

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٣ ص ١١٥

(٢) (الزّمر : ٥٩ - ٦٢ )

فناسب اسم (الخالق) السّياق الذي جاء فيه؛ ليثبت صدق وعد الله بالحساب، ولما كان الكلام عن النّهاية ناسب أن تُذكر البداية، فانه خالقهم ومصيرهم يعود إليه سبحانه، فهو الإله الحق الذي يملك الحساب والجزاء .

#### السّياق الرّابع: استنكار الكفر بنعم الله

قال تعالى: ( اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تَوْفُكُونَ<sup>(١)</sup> .

يُذَكِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِنِعْمَةِ اللَّيْلِ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَرَاحَةً لِلْعِبَادِ، وَنِعْمَةَ النَّهَارِ، الَّذِي هُوَ وَقْتُ عَمَلٍ وَجِدٍ، وَيُذَكِّرُ اللَّهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ بِتَعَاقُبِهِمَا الْمُسْتَمِرِّ، وَكَمَا أَنَّهُمَا مِنْ أَوْضَحِ الْأَدْلَةِ لِلْعِبَادِ؛ لِأَنَّ نِظَامَ حَيَاتِهِمْ مِنْ عَمَلٍ وَرَاحَةٍ قَائِمٌ عَلَيْهِمَا، وَلِذَلِكَ يُنْكِرُ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ أَدْرَكُوا نِعْمَهُ، وَأَنْكَرُوهَا وَلَمْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا بَلْ كَفَرُوا وَضَلُّوا، لَجَهْلِهِمْ بِالنِّعَمِ وَإِغْفَالِهِمْ مَوَاضِعَ النِّعَمِ. وَإِلْتِمَاتِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْإِلَهَ الْحَقُّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ وَالْعِبَادَةَ، جَاءَ اسْمُ اللَّهِ (الْخَالِقِ) (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)، أَي: (ذَلِكُمْ) الْمُتَفَرِّدِ بِالْأَفْعَالِ الْمُفْتَضِيَةِ لِلْأُلُوْهِيَةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ، مِنْ خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ الرَّبُّ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَا خَالِقَ غَيْرِهِ، وَهُوَ اللَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)<sup>(٢)</sup> .

لما كان الكلام عن شكر نعم الله تعالى، كان من المناسب أن يرد اسم (الخالق)، ليدل على أن أصل هذه النعم كان العدم ثم أوجدها الخالق، فهو المنعم المتفضل .

#### السّياق الخامس: اقتران الخلق بالرزق

قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تَوْفُكُونَ )<sup>(٣)</sup> .

جاء السّياق يُذكر بنعم الرّب، وقد خصّ نعمة الرّزق بالذكر؛ لأنّ نعمة الرّزق ترتبط بالخلق، فليس للخلق أهمية دون الإبقاء لهذا الخلق، وهذا الإبقاء يتمثل بنعمة الرّزق، فكان الرّزق مُكملاً للخلق . يقول ابن عاشور : " لأنّ المقصود التذكير بنعم الله تعالى ليشكروا ، و يكون ذلك كناية عن

(١) ( غافر : ٦١ – ٦٢ )

(٢) انظر: مُحمّد بن مُحمّد الحنفي(أبو السّعود)، تفسير أبي السّعود، أو إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط١، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرّحمن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م، ج٥ ص٤٢٦

(٣) ( فاطر : ٣ )

الاستدلال على انتفاء وصف الخالقية عن غيره تعالى، لأنه لو كان خالقا لكان رازقا، إذ الخلق بدون رِزقٍ قصور في الخالقية؛ لأنّ المخلوق بدون رِزقٍ لا يلبث أن يصير إلى الهلاك والعدم، فيكون خلقه عبثا يُنزه عنه الموصوف بالإلهية المُقتضية للحكمة، فكانت الآية مُذكّرة بنعمتي الإيجاد والإمداد " (١) .

وقد أقام الله تعالى دليله من حيث ما قد يغفل عنه الناس، فهم يعلمون أنّ الله خالقهم، ولكن قد يغفلون أنّ أرزاقهم من الله، فيظن البعض إنّما رِزقه مما يُعطيه بعضهم لبعض، أو ما يُعوضه بعضهم مع البعض، وذلك لكثرة تداولها بينهم إذ قد يُلهيهم الشُّغل بها عن تدبر أصول مواردِها ومصادرِها، وكلّ ما يملكه الإنسان ويُعطى له من أرزاقٍ هي من الله سبحانه منحها للإنسان ليتنعم بها، وتكون سببا لشكر الله (٢) .

وبعد وُضح العلاقة بين صفة الخلق وصفة الرِّزق، يتضح الدليل على أنّ الله هو الخالق لا غيره، وأنّ هذا الخالق هو الرِّزاق، وصفة الخلق وصفة الرِّزق من أفعال الربوبية للإله الحق، فثبت أنّ الله (لا إله إلا هو)، يقول ابن عاشور: " إذ رتب على إنفراده بالخالقية و الرّازقية إنفراده بالإلهية، لأنّ هذين الوصفين هما أظهر دلائل الإلهية عند الناس " (٣) .

ناسب اسم (الخالق) السّياق؛ لأنّ السّياق أراد التّدليل على ألوهية الله، بذكر بعض من أفعال الربوبية، فدلل بالخلق وكان من المناسب أن يقرنه بصفة الرِّزق؛ ليقوى الدليل، فالذي يخلق من عدم يرزق ليكون الرِّزق سبيلا للإبقاء، حتى لا يكون بعد الإيجاد من العدم العودة إلى العدم .

#### السّياق السّادس: الإخبار عن أصل خلق آدم

جاء اسم (الخالق) في سياق الإخبار عن أصل خلق آدم، في آيتين، هما :

في قوله تعالى: ( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ) (٤) .

يُخبر السّياق عن أول خلقٍ في الخلق البشري، وهو خلق آدم - عليه السّلام - ، إذ أخبر الله ملائكته: (إني خالقٌ بشرا)، أي : مُوجدٍ من العدم فلم يكن قد وُجد آدم في زمن الإخبار ، و إنّما كان

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٢٥٥

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٢٥٥

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٢٥٥

(٤) ( الحجر : ٢٨ )

على التقدير بما سيكون من خلق آدم من (صلصال): وهو طين شديد اليبس كالفخار، (من حمأ): وهو طين أسود مُنتن . (مسنون): أي مُصَوَّر بصورة الآدمي في تجويفه وأعضائه، كأنه مصبوب في قالب<sup>(١)</sup>. وهُنا يقوم الدليل، بقول الله: (إني خالق)، أي: أنا الربّ الحق الخالق .

ناسب اسم (الخالق) السّياق؛ ليثبت أن خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون بعد أن كان من العدم .

وفي قوله تعالى: ( إذ قال ربُّك للملائكة إني خالقٌ بشرا من طينٍ )<sup>(٢)</sup> . ناسب اسم الخالق الإخبار عن خلق آدم من الطين بعد أن كان في العدم .

### المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الخالق) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (الخالق) في سياق واحد، هو (ثبوت قدرة الله على البعث)، في آيتين ، في قوله تعالى: ( وما خلقنا السّماوات والأرض وما بينهما إلاّ بالحقّ وإنّ السّاعة لآتية فاصّح الصّحّ الجميل . إنّ ربّك هو الخالقُ العليمُ )<sup>(٣)</sup> .

يتحدث السّياق عن أمر الله رسوله بالصحّ عن المُشركين الذين يُنكرون البعث للحساب؛ لإنكارهم قدرة الله على الخلق مرة أخرى، ويطمئن الله الرّسول بأنّه سوف يتولى أمر حسابهم؛ لأنّ الله ما خلق السّماوات والأرض وما بينهما إلاّ بالحقّ ، " أي: خلقا مُلتبسا بالحقّ، فيتفكر فيه من وفقه الله فيعلم النّشأة الآخرة بهذه النّشأة الأولى ، أو بسبب الحقّ من إثبات ثوابت الأمور ونفي مزلزلها؛ لتظهر عظمتنا بإنصاف المظلوم من الظالم، وإثابة الطائع وعقاب العاصي في يوم الفصل إلى غير ذلك من الحكم، كما قال تعالى: ( و لله ما في السّماوات و ما في الأرض ليجزي الذين أسأؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى )<sup>(٤)</sup> . فمن أمهلناه في الدّنيا أخذنا منه الحقّ بعد قيام السّاعة، فلا بدّ من فعل ذلك (وإنّ السّاعة لآتية)؛ لأجل إقامة الحقّ لا شك في إتيانها لحكم علمه سبحانه، فيظهر فيها كلّ ذلك " <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٤ ص ص ٢٢٠ - ٢٢١

(٢) (ص : ٧١ )

(٣) (الحجر : ٨٥ - ٨٦ )

(٤) ( النجم : ٣١ )

(٥) البقاعي، نظم الدرر، ج ٤ ص ٢٣٤

وفي قوله (وإنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ)، دالتان :

١- إثبات أنّ ساعة الحساب آتية، وأنَّ الله سوف يُحاسب كلَّ فرد بما يستحق من الثواب أو العذاب، وفي هذا تسرية لنفس الرّسول - صلى الله عليه وسلم - على أنّ الله سوف ينتقم من الكافرين. ولذلك أمره، بقوله: (فاصفح الصّفح الجميل) .

٢- إثبات البعث، يُبعث النّاس من قبورهم، حتى يُحاسب كلَّ فرد على أفعاله التي فعلها في حياته الدّنيا. ولما كان الحديث عن البعث الذي يُفيد: إعادة الإحياء بعد الموت جاء قوله تعالى: (إنَّ ربَّك هو الخلاق). يقول البقاعي: " (إنَّ ربك)، أي: المُحسن إليك الأمر لك بهذا . (هو)، أي: وحده . (الخلاق)، المُتكرر منه هذا الفعل في كلِّ وقت بمجرد الأمر، فلا عجب في إيجاد ما يُنسب إليه من إبداع السّاعة أو غيرها " (١) .

ناسب اسم (الخلاق) السّياق؛ ليثبت قدرة الله على إعادة خلق العباد مرة ثانية (البعث)؛ لحسابهم . واقترن اسم (الخلاق) باسم (العليم)؛ ليثبت أنّ إعادة خلق العباد مرة أخرى حاصل عن علم الله بكفر المُشركين بقدرة الله على إعادة الخلق مرة أخرى . يقول الطبري: " إنَّ ربَّك هو الذي خلقهم وخلق كلَّ شيء، وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما يأتون من الأفعال " (٢) .

وجاء اسم (الخلاق) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد صدق وعد الله بالحساب .

وفي آية أخرى، في سياق بيان القدرة على البعث، قال تعالى: ( أولم ير الإنسانُ أنا خلقناه من نطفةٍ فإذا هو خصيمٌ مُبينٌ . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميمٌ . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكلِّ خلقٍ عليمٌ . الذي جعل لكم من الشجر الأَخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أوليس الذي خلق السّماوات والأرض بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) (٣) .

جاء السّياق يعرض مُحاجة الله للمُنكر البعث، فالسّياق يتحدّث عن الإنسان الذي أشرك بالله ، و أنكر البعث، واستنكر على الله أن يقدر على إعادة إحياء الخلق مرة أخرى بعد أن يتوفاهم، (قال من يحيي العظام وهي رميم) كان التعبير عن العظام لكونها جزءا من كل؛ لأنّ سؤال الكافرين كان

ص ٢٣٤ البقاعي، نظم الدرر، ج ٤ (١)

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ١٤ ص ٥١

(٣) (يس : ٧٧ - ٨١ )

عن إنكار القدرة الإلهية على إحيائها. وقد أقام الله عليه الدليل الذي قد تناساه، (ونسي خلقه)، فنسي أنه لم يكن موجوداً ثم وجد، وأنه مخلوق من نُطفة .

والذي يُحيي العظام هو الذي أنشأها أول مرة، وهو الله، ولما علمت النتيجة بأن الله قادر على إعادتها مرة أخرى، أخذ الله يضرب أمثالا في خلقه ليبين أن الذي جعل النار من الشجر، والذي خلق السماوات والأرض على عظمتها قادر على أن يُعيد الخلق مرة أخرى، فليس خلق الإنسان أعظم من خلق السماوات والأرض، وليس إعادة خلق الإنسان مرة أخرى بأعظم من خلقه أول مرة. ولتأكيد قدرته سبحانه على إعادة الإحياء، قال: ( بلى وهو الخلاق العليم )، يقول الطبري: " وقوله : (بلى وهو الخلاق العليم)، يقول: بلى، هو قادر على أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق لما يشاء، الفعّال لما يُريد، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفى عليه خافية " (١) .

ناسب اسم (الخلاق) السياق؛ ليثبت قدرة الله على إحياء العظام وهي رميم؛ لقدرة الله على الخلق مرة أخرى . واقترب باسم (العليم)؛ ليثبت علم الله بما عليه الكفار من إنكار قدرة الله على إحياء العظام وهي رميم؛ لعدم إيمانهم بقدرة الله على الخلق مرة أخرى فعلم الله بإنكار المنكرين حقيقة قدرة الله على إعادة خلق العباد، كان هو السبب في تأكيد قدرة الله على تكرار الخلق . وجاء اسم (الخلاق) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على خلق العباد مرة أخرى .

(١) الطبري، جامع البيان ، ج ٢٣ ص ٣٢

### نتائج دراسة مُناسبة أسماء الله (الخالق، الخلاق) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (الخالق، الخلاق)، توصلت إلى ما يلي :

١- اقترن اسم (الخالق) بالقضايا التالية: الإخبار بأنّ الله هو الرّب الخالق . ونفي الشّركاء عن الله . وتصديق وُعْد الله للحساب، فالذي يخلق العباد هو الذي يملك أمر حسابهم . واستنكار الكفر بنعم الله . واقتران الخلق بالرّزق؛ لأنّ لا قيمة للخلق دون الرّزق . والإخبار عن أصل خلق آدم . أمّا اسم (الخلاق) فاقترن بقضية ثبوت قدرة الله على البعث .

٢- القضايا التي اقترن بها اسم (الخالق)، تدل على أنّ خلق الله الأول كان من عدم . أمّا اسم (الخلاق) فالقضايا التي تعلق بها تحتاج إلى تأكيد يفيد القدرة على تكرار الخلق مرة أخرى، فناسببت صيغة (فَعَال)، التي تفيد: تكرار الفعل، المرة بعد المرة .

٣- اسم (الخالق)، يُفيد: الإيجاد من عدم . أمّا اسم (الخلاق)، فيفيد: الخلق مرة أخرى .

فناسب كل اسم من أسماء الله (الخالق، الخلاق) السّياق الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في سياقه، لتناسب مع السّياق .

### الفصل الثالث:

أسماء الله الدالة على القهر والغلبة  
(القاهر، القهار) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

#### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (القاهر، القهار)  
المطلب الأول: معاني أسماء الله (القاهر، القهار)  
المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القاهر، القهار)

#### المبحث الثاني :

مُناسبة أسماء الله (القاهر، القهار) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها  
المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القاهر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته  
المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (القهار) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

## المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (القاهر، القهار)

### المطلب الأول: معاني أسماء الله (القاهر، القهار)

#### معناهما، لغة :

" القهر: الغلبة والأخذ من فوق . والقهار: من صفات الله عز وجل . قال الأزهري: والله القاهر القهار، قهر خلقه بسُلطانه وقدرته، وصرفهم على ما أراد طوعا وكرها، والقهار للمبالغة"<sup>(١)</sup>.  
والقهار: " من أسماء الله الغالب لا يحد غلبته شيء " <sup>(٢)</sup> .

#### معناهما، في اصطلاح العلماء :

يُعرف الحلبي<sup>(٣)</sup>، القهار: " الذي يقهر ولا يُقهر بحال " <sup>(٤)</sup> .  
ويقول الخطابي، القهار " هو الذي قهر الجبابرة من عناية خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت " <sup>(٥)</sup> . ويقول السعدي، القهار: " هو الذي انقادت الأشياء لقهره وسُلطانه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن " <sup>(٦)</sup> .

وينقل مُحمّد عبد الرّحيم عن مُحمّد الحجار: " القهار: الذي كلّ مخلوق في قبضته، ومُسخر لقضائه، ومقهور بقدرته " <sup>(٧)</sup> .

### المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القاهر، القهار)

#### القاهر

ورد اسم (القاهر) في القرآن مرتين في أول الآية، معرّفاً بال التعريف، مفرداً غير مقترن بغيره من الأسماء، في قوله تعالى: ( وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ) <sup>(٨)</sup> .

(١) ابن منظور، لسان العرب، م ٥ ص ١٢٠

(٢) مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط، ج ٢ ص ٧٩٤

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن مُحمّد البخاري الشافعي، رئيس أهل الحديث بما وراء النهر، ولد سنة (٣٣٨هـ)، وتوفي سنة

(٤٠٣هـ) . انظر: (مُحمّد بن طاهر القيسراني، تذكّرة الحفاظ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط١، دار الصّميعي، الرّياض، ١٤١٥هـ، ج ٣

ص ١٠٣٠

(٤) البيهقي، الأسماء والصفات، ص ٦١

(٥) حمد بن مُحمّد الخطابي، شأن الدّعاء، تحقيق: أحمد الدقاق، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٥٣

(٦) السعدي، تيسير الكريم، ج ٢ ص ٤٢

(٧) مُحمّد عبد الرّحيم، منظومات أسماء الله الحُسنى، ط١، الحكمة، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٤٠

(٨) (الأنعام: ١٨)

وقوله تعالى: ( وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفْظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ )<sup>(١)</sup> .

### القَهَّار

ورد اسم (القَهَّار) في القرآن ست مرّات في فاصلة الآية، مُعرفاً بآل، مُقترنا باسم (الواحد)<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى: ( يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ )<sup>(٣)</sup> .

### المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (القاهر، القهَّار) للآيات القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (القاهر، القهَّار) أسماء تعود في أصلها إلى صفة (القهر) لله تعالى. وهي صفة قائمة بذات الله وثابتة له. والقهر يدل على أنّ الله هو المُتصرف بأحوال العباد، ولا مُعقب لحكمه ولا راد لقضائه. وصفة القهر تحمل معنى الترهيب في تأكيد استحقاق الله العبادة؛ لأنّ الذي يملك أحوال العباد، ويغلبهم على ما يُريد قادر على أن يغلبهم على طاعته طوعاً أو كرها .

" وهو الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيتته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزين، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا خيرا ولا شرا، وقهره عزّته واقتدراه " <sup>(٤)</sup> .

### المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القاهر) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (القاهر) مُقترنا بقوله تعالى: (فوق عباده)، في نوع واحد من أنواع السياق القرآني، وهو: سياق (التعريف بالله)، في آيتين، قوله تعالى: ( وَإِنْ يَمْسُوكَ اللَّهُ بُضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسُوكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ )<sup>(٥)</sup> .

جاء السياق يُعرف بأنّ الله هو القاهر فوق عباده؛ ليؤكد أنّ أمر العباد بيد الله، يقهر عباده على ما يُريد وليس للعبد أن يرفض أو يرُدّ ما يكتبه الله عليه من ضر أو خير، بل لا بُدّ أن يتقبل أمر الله

(١) (الأنعام : ٦١)

(٢) وفي المواضع التالية: ( يوسف: ٣٩ / الرّعد: ١٦ / ص: ٦٥ / الزّمر: ٤ / غافر: ١٦ )

(٣) ( إبراهيم : ٤٨ )

(٤) أبو شريح، موسوعة أسماء الله الخسنى ، ص ٥٤

(٥) (الأنعام : ١٧- ١٨)

بالحمد عليه ؛ لإيمانه بأنَّ الله أعلم بأحوال العباد ومصالحهم ، وإيمانه بأنَّ الله لا يفعل شيئاً عن غير حكمة وغاية، ولذلك قال: ( وهو الحكيم الخبير). وكما تنفي الآية أن يكون غير الله قاهراً على أحد أو خبيراً أو عالماً بإعطاء كل مخلوق ما يُناسبه، ولذلك لا يجوز للعبد أن يلتجئ إلى غير الله عند الوقوع في المصائب والحوائج؛ لأنَّ لا أحد يملك جلب النَّفع لنفسه، أو ردَّ الضَّر عنها، حتى ينفع غيره، وبهذا يخرج أن يكون هناك غير الله من يملك التصرف بأحوال العباد، وأن تكون له القدرة على أن يقهر العباد على الضَّر والنَّفع، فتبقى هذه القدرة بيد الله ، الذي هو الإله الحق، الذي يستحق العبادة دون أي شريك له في القهر<sup>(١)</sup> .

وعطف اسم (القاهر) على اسم (القدير) في قوله تعالى: (على كلِّ شيءٍ قديرٌ . وهو القاهرُ فوق عباده)؛ لإثبات أنَّ صفة القهر تقوم على صفة القدرة، فالذي يملك القدرة على كلِّ شيء هو الذي يقدر على قهر العباد، فالقهر يحتاج إلى قوة ذاتية للتصرف بالمخلوقات تتمثل بالقدرة .

وفي آية أخرى، في سياق التعريف بالله، قال تعالى: ( وهو الَّذي يتوقَّأكم بالليلِ ويعلمُ ما جرَّحتم بالنهَارِ ثمَّ يُبعثُكم فيه ليُقضى أجلٌ مُسمًى ثمَّ إليه مرجعُكم ثمَّ يُنبئُكم بما كنتم تعملون . وهو القاهرُ فوق عباده ويُرسِلُ عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموتُ توفَّته رُسُلنا وهم لا يُفِرُّون)<sup>(٢)</sup> .

يُخبر السِّياق بأنَّ الله هو القاهر، الذي يقهر عباده على (النُّوم واليقظة)، فلو بالغ أحد في الاجتهاد في أن ينام في غير وقته ما قدر، أو أن يقوم وقت النُّوم لعجز، أو أن يحيى وقت الموت لم يستطع<sup>(٣)</sup> . فناسب (القاهر) السِّياق؛ ليثبت أنَّ الله هو القاهر والغالب، الذي يملك أمر العباد ونفاذ أمره وحكمه فيهم، فيقهرهم بما يمسه به من الضَّر والخير، ويقهرهم على النُّوم واليقظة .

ولمن يتساءل: عن سِرِّ اقتران اسمه تعالى (القاهر) بقوله: (فوق عباده) ؟

فالجواب: لأنَّ " فوق عباده: تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة " <sup>(٤)</sup> . ومن صفة كلِّ قاهر أن يكون مُستعلياً على ما يقهر، والله يقهره لعباده بخلقه لهم، وتصرفه في أحوالهم وأمورهم يكون فوقهم مُستعلياً عليهم، وهم دونه لا يجدون لأنفسهم ملاذاً من أن يردوا هذه الغلبة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٧ ص ١٦١ ، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧ ص ١٦٤

(٢) (الأنعام : ٦٠ - ٦١ )

(٣) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٢ ص ص ٦٤٨ - ٦٤٩

(٤) الزمخشري، الكشاف، ج ٢ ص ١٢

(٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٧ ص ١٦١

ويقصد بـ (الفوقية) في قوله: (فوق عباده): فوقية المكانة. كما جاء في قول القرطبي: "يعني: فوقية المكانة والرّتبة، لا فوقية المكان والجهة" (١).

ويقول القيسي: "إنّ عبارة (فوق عباده)، تعني: الفوقية الرّاجعة إلى الله - تعالى - ، وليس الفوقية - الماديّة - ومعناها العام: صاحب السّلطان على عباده" (٢).

وفي خصوص ذكر لفظ (عباده): ذكر لفظ (عباده)؛ لتأكيد القهر والغلبة الحاصلة لهم من الله. يقول الطباطبائي: "والغالب في المحفوظ من موارد استعمال القهر، هو أنّ يكون المغلوب من أولي العقل بخلاف الغلبة، ولذا فسره الرّاغِب بالتذليل، والذلة في أولي العقل أظهر، ولا يمنع ذلك من صحة صدقه في غير مورد أولي العقل بحسب الاستعمال أو بعناية" (٣).

### المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (القَهَار) للآيات القرآنية، ودلالاته

اسمه تعالى (القَهَار) جاء مُقترنا مع اسمه تعالى (الواحد)، في خمسة أنواع من السّياق القرآني، وقد تمّ الكلام فيه مفصلاً في مبحث اسم (الواحد) في الصّفحات (٣١ - ٣٧)، منعا من التكرار .

#### نتائج دراسة مناسبة أسماء الله (القاهر، القَهَار) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (القاهر، القَهَار)، توصلت إلى ما يلي :

١- اقترن اسم (القاهر) بالقضايا التالية: يخبر بأنّ الله هو القاهر فوق عباده، وينفذ أمره فيهم. أمّا اسم (القَهَار) فاقترن بالقضايا التالية: توحيد الربوبية لله. ونفي الشريك عن الله، بنفي ادعاء الولد لله. وإبطال اتخاذ الأولياء مع الله . وثبوت حقيقة البعث. وثبوت يوم الحساب. وثبوت نبوة نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم .

٢- اقترن اسم (القاهر) في الآيتين مع قوله تعالى: (فوق عباده): " التي تعني: الفوقية الرّاجعة إلى الله تعالى وليس الفوقية المادية - ومعناها العام: صاحب السّلطان على عباده . وعلى هذا.. فإنّ هذه العبارة تعطي كلمة (القاهر) تقوية وتوكيدا، بحيث يقرب معناها من معنى كلمة (قَهَار) دون أن

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٧ ص٦

(٢) القيسي ، سِرّ الإعجاز ، ص١٧٥

(٣) الطباطبائي ، الميزان ، م٧ ص٣٦

يُسَاوِيهِ " (١). أما اسم (القَهَّار) فقد اقترن في جميع الآيات التي ورد فيها باسمه تعالى (الواحد)، قول الحفني: " شرط القَهَّار أنه واحد لا يقهره أحد سواه، وذلك يقتضي أنه تعالى واجب الوجود لذاته، فلو كان مُمكن الوجود، أي: وجوده من غيره وليس من ذاته، لكان مقهورا لا قاهرا، فوجب أن يكون واجدا سبحانه، فالقهر برهان على الوجدانية، و الإله لا يكون قَهَّارا إلا إذا كان واجبا لذاته، أي: كان واجدا فردا لا إله إلا هو، وذلك تفسير قوله: (هو الله الواحد القَهَّار) " (٢) .

٣- ارتبط اسم (القاهر) بالإخبار عن بعض أفعال قهره لعباده، ففي موضع جاء مع (المساس بالنفع والضّر)، الذي لا يملكه سوى الله القاهر، وفي موضع آخر جاء مع (النوم واليقظة)، وتدل هذه الأفعال على قدرته سبحانه في تنفيذ أمره في عباده. والإخبار عن أفعال قهر الله أمر لم يكن بحاجة إلى التوكيد عند المسلم، ولا سيما أنّ هذه الأفعال مُدركة لأصحاب العقول، فالمساس بالنفع والضّر، والنوم واليقظة. أمور غير مجهولة. ولذلك ناسب أن يكون التعبير باسم الفاعل .

أما اسم (القَهَّار) فقد جاء وصفا لله، وكانت القضايا التي ارتبط بها اسم (القَهَّار) أكثر خصوصية في العقيدة من القضية التي يُعالجها اسم (القاهر). وأكثر أهمية من الاقتصار على ذكر بعض أفعال قهر الله، ولذلك كان من المناسب توكيد صفة قهر الله . وكما أنّ اقترانه باسم (الواحد) الذي يُفيد التوحيد، أمر يحتاج إلى توكيد صفة قهر الله؛ لإثبات توحده بصفة القهر. ولذلك كان من المناسب استخدام صيغة التوكيد (فَعَّال)؛ لتوكيد فعل قهر الله .

فناسب كلّ اسم من أسماء الله (القاهر، القَهَّار) السياق الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في سياقه، لتناسب معناه مع السياق .

(١) القيسي، سِرّ الإعجاز، ص ١٧٥

(٢) الحفني، تجليات في أسماء الله الحسنى، ص ٣٢٤

## الفصل الرابع:

أسماء الله الدالة على الملِك

(الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك) ومُناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (الملِك، والملِك، ومالِك يوم الدين، ومالِك الملِك)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الملِك، الملِك، مالِك يوم الدين، مالِك الملِك)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء الله (الملِك، والملِك، ومالِك يوم الدين، ومالِك الملِك) للآيات القرآنية،

ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الملِك) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الملِك) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (مالِك يوم الدين) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الرابع: مُناسبة اسم الله (مالِك الملِك) للآيات القرآنية، ودلالاته

**المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مَالِك يوم الدِّين، مَالِك المُلْك)**

**المطلب الأول: معاني أسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مَالِك يوم الدِّين، مَالِك المُلْك)**

**معناها، لغة :**

ينقل ابن منظور عن الليث: " المَلِك: هو الله ، تعالى وتقدس ، مَلِك المُلوك، له المُلْك، وهو مَالِك يوم الدِّين، وهو مَلِيك الخلق، أي: رَبِّهم، ومَالِكهم " (١) .

**معانيها، في اصطلاح العلماء :**

عرّف الغزالي ، (المَلِك) بقوله: " هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كلّ موجود. بل لا يستغني عنه شيء في شيء. لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في وجوده، ولا في بقائه، بل كلّ شيء، فوجوده منه أو ممّا هو منه، وكلّ شيء سواه فهو له مملوك في ذاته وصفاته، وهو مُستغني عن كلّ شيء، فهذا هو المَلِك المُطلق " (٢) .

وعرّف الرّاغب الأصفهاني ، (المَلِك): " هو المُتصرف في الأمر والنّهي في الجمهور. وذلك يختص بسياسة النّاطقين، ولهذا يُقال: مَلِك النّاس، ولا يُقال: مَلِك الأشياء " (٣) .

وقيل: " المَلِك: هو التّام المُلْك " (٤) .

مَالِك المُلْك، مَالِك يوم الدِّين: هي أسماء مُركبة من (مَالِك) مُضافا إلى (المُلْك، يوم الدِّين) .

والمَالِك: " اسم الفاعل من ملك يملك فهو مَالِك " (٥) . وقيل : " هو الخاص المُلْك " (٦) .

ويقول السّعدي، (مَالِك): " هو من اتصف بصفة المُلْك، التي من آثارها أن يأمر وينهى، ويُثيب ويُعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأصناف المُلْك ليوم الدِّين، وهو يوم القيامة، يوم يُدان النّاس فيه بأعمالهم، خيرا وشرها؛ لأنّ كمال مُلكه وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق، يظهر للخلق تمام الظهور في ذلك اليوم " (٧) .

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠ ص ٤٩١

(٢) الغزالي، المقصد الأسنى، ص ٤٥

(٣) الرّاغب الأصفهاني، المفردات، ص ٤٧٢

(٤) البيهقي ، الاعتقاد، ص ٢٠

(٥) عبد الرّحمن بن إسحاق الرّجائي ، اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط ٢، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٤٣

(٦) البيهقي ، الاعتقاد، ص ٢٠

(٧) السّعدي ، تيسير الكريم، ج ١ ص ٣٢

وعرّف الغزالي، (مالك المُلْك) بقوله: " هو الذي يُنفذ مشيئته في مملكته كيف شاء، وكما شاء، إيجادا وإعداماً، وإبقاء وإفناء " (١). وقيل: " قد يكون معناه: مالك المُلوك " (٢). وذلك عندما يُراد الله تعالى بهذه الصّفة .

**المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مالِك يَوْمَ الدِّين، مالِك المُلْك)**

### المَلِك

ورد اسم (المَلِك) في القرآن خمس مرّات .

منها أربع مرّات مُعرفاً بأل التعريف (٣)، كقوله: ( فتعالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ ولا تَعْجَلْ بِالقرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ) (٤) .

ومرة واحدة غير مُعرف بأل التعريف، في قوله تعالى: ( مَلِكِ النَّاسِ ) (٥) .

وورد ثلاث مرّات في أول الآية (٦)، كقوله: ( فتعالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ) (٧) .

ومرة في وسط الآية، في قوله: ( هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ المُهَيَّمُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ) (٨) .

ومرة في فاصلة الآية، في قوله تعالى: ( يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما في السَّمَاوَاتِ وما في الأَرْضِ المَلِكُ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ) (٩) .

واقترن اسم (المَلِك) باسم (الحق) مرتين، في قوله تعالى: ( فتعالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ) (١٠) .

(١) الغزالي، المقصد الأسنى، ص ١١٠

(٢) البيهقي، الاعتقاد، ص ٢٧

(٣) وفي المواضع التالية: ( المؤمنون: ١١٦ / الحشر: ٢٣ / الجمعة: ١ )

(٤) ( طه: ١١٤ )

(٥) ( النَّاس: ٢ )

(٦) وفي المواضع التالية: ( النَّاس: ٢ / طه: ١١٤ )

(٧) ( المؤمنون: ١١٦ )

(٨) ( الحشر: ٢٣ )

(٩) ( الجمعة: ١ )

(١٠) ( المؤمنون: ١١٦ )

وفي قوله تعالى: ( فتعالى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا )<sup>(١)</sup> .

وكما اقترن باسم (القدوس) مرتين، واقترن باسم (العزیز) مرتين، واقترن بغيرها من الأسماء، كما جاء في قوله تعالى: ( يَسْبِحُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )<sup>(٢)</sup> . وفي قوله تعالى: ( هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ )<sup>(٣)</sup> .

### المليك

ورد اسم (المليك) في القرآن مرة واحدة، غير مُعرف بال التعريف، في فاصلة الآية. مُقترنا باسم (المُقْتَدِر)، في قوله تعالى: ( فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ )<sup>(٤)</sup> .

### مالك يوم الدين

جاء اسم (مالك) مُضافا إلى (يوم الدين)، في قوله تعالى: ( مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ )<sup>(٥)</sup> .

### مالك المُلْك

جاء اسم (مالك) مُضافا إلى (المُلْك)، في قوله تعالى: ( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّقُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٦)</sup>

### **المبحث الثاني:**

**مناسبة أسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، مَالِكِ الْمُلْكِ) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**

أسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، مَالِكِ الْمُلْكِ)، كلها أسماء تعود في أصلها إلى صفة (المَلِك) لله تعالى، والله هو تام المَلِك. المُتصرف بمملوكاته بمشيئته. والله هو: المَلِك على الحقيقة؛ لأنه هو المُتصرف بالأمر و النهي في كل شيء ، و هو الحَاكِم ، الذي يرجع إليه تعلق عباده بالأمر والنهي ، وهذا يرجع إلى كمال القدرة على التصرف بالممكنات ، وكمال القدرة على جزاء الطَّاعين

(١) ( طه : ١١٤ )

(٢) ( الجمعة : ١ )

(٣) ( الحشر : ٢٣ )

(٤) ( القمر : ٥٥ )

(٥) ( الفاتحة : ٤ )

(٦) ( آل عمران : ٢٦ )

بالمثوبة. وقدرة الله على التصرف بمخلوقاته مُستمدة من تملكه لهم. والله هو مالك يوم الجزاء والحساب، ومالك المُلك، فهو ملك المُلوک ولا ملك بعده<sup>(١)</sup>.

### المطلب الأول: مناسبة اسم الله (الملك) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم الله (الملك) في السِّياقات القرآنية وصفاً لله تعالى؛ ليثبت وحُدانية الله في المُلك، فالله: هو الملك الذي لا ملك غيره، الذي يملك السَّيطرة، والتصرف، ونفاذ الأمر في الكون كله، ومُلكه هذا العظيم يتبع إرادته ومشئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

جاء اسم (الملك) في خمسة أنواع من السِّياق القرآني، هي:

#### السِّياق الأول: التعريف بالله وتمجيده

قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٢).

في سياق التعريف بالله لما تعين توحيد الألوهية، جاء اسم (الملك) وصفاً للإله الحق، فمن صفات الإله الذي لا إله غيره أنه الملك، ولهذا كان من المناسب أن يُذكر اسم (الملك)؛ لأنَّ الألوهية لا بدَّ أن تنبثق عنها صفات منها أنه (ملك)؛ لأنَّ الإله لا بدَّ من أن يكون الملك في مُلكه لا يُنازعه فيه أحد، وإنَّ الصِّفات التي رافقت صفة (الملك) تؤكد على معنى (التملك)، فكان ذكر هذه الصِّفات من باب الاحتراس، حرصاً على بيان حقيقة هذا الملك، الذي هو الإله، فهو القدوس، الذي يقتضي من خلقه تقديسه بالعبادة، وهو السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، وذلك تشجيعاً للإنسان ليكون مؤمناً، شاكراً على ما يُمُنُّه من السَّلَام. ومن صفات الملك: أنه جبار على الطغاة مُتكبر على المُتكبرين يُذلهم يوم القيامة، فبدأت الصِّفات بصفة تقديس العباد لله، وانتهت بتكبر الله على الطغاة المُتكبرين عن عبادته، ولقد خُتمت الآية باليقين خاتمة، فالله الذي يتصف بهذه الصِّفات هو مُنزّه عَمَّا يُشْرِكُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: حصّة بنت عبد العزيز الصغير، شرح أسماء الله تعالى الخسنى، وصفاته الواردة في الكتب السنّة، ط١، دار القاسم، الرياض،

١٤٢٠ هـ، ص ٢٤٧-٢٤٨

(٢) (الحشر: ٢٣)

(٣) أنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ١٢٠ - ١٢٣

### السِّيَاقُ الثَّانِي: التَّنْزِيهِ الْمُطْلَقُ لِلَّهِ

قال تعالى: ( يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )<sup>(١)</sup> .  
التسبيح، بمعنى: التنزيه<sup>(٢)</sup> . والتسبيح، من أنواع العبادات .

لَمَّا قَرَّرَ اللهُ - تعالى - أَنَّ الْمَوْجُودَاتِ تَنْزَهُهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ، جَاءَ اسْمُ (الْمَلِكِ) وَصِفَا اللهُ، لِيُبْدِلَ عَلَى أَنَّ الَّذِي اسْتَحَقَّ أَنْ يُسَبَّحَ لَهُ الْعِبَادُ هُوَ الْمَلِكُ الْمُهَيْمَنُ عَلَيْهِمْ، الَّذِي يَجْرِي حُكْمُهُ الْعَادِلُ فِيهِمْ، فَهُوَ الَّذِي يَسْتَحَقُّ تَقْدِيسَ الْعِبَادِ لَهُ، لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُذَلُّ مِنْ يُطِيعُهُ وَيَعْبُدُهُ، وَلَكِنَّهُ يُذَلُّ مَنْ يُخَالِفُهُ وَ يَعْصِيهِ، لِأَنَّ الْحَكِيمَ لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا دُونَ اسْتِحْقَاقِهِ، فَلَا بَدَّ لِلْحِكْمَةِ مِنْ أَنْ تَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَكَانِهِ، فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَقْدَمَ اسْمُ (الْمَلِكِ) عَلَى الصِّفَاتِ الْأُخْرَى .

السِّيَاقُ الثَّلَاثُ: قُدْرَةُ اللهِ عَلَى إِنْفَاقِ أَمْرِ (الْخَلْقِ، وَ الْإِمَاتَةِ، وَ الْبَعْثِ، وَ الْحِسَابِ) فِي الْعِبَادِ

قال تعالى: ( أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ الْإِنَّا لَا تَرْجِعُونَ . فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ )<sup>(٣)</sup> .

لَمَّا ثَبَتَتْ حَقِيقَةُ الْبَعْثِ بِالِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ التَّوْبِيخِيِّ؛ لِأَنَّ لَازِمَ إِنْكَارِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ: أَنْ يَكُونَ خَلْقُ النَّاسِ مِنَ الْعَبْثِ، الَّذِي يَتَعَالَى وَيَتَنَزَّهُ عَنْهُ اللهُ - تعالى - جَاءَ اسْمُ (الْمَلِكِ) وَصِفَا اللهُ "الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْمُلْكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، إِيجَادًا وَإِعْدَامًا، بَدَأَ وَإِعَادَةً، إِحْيَاءَ وَإِمَاتَةً، عِقَابًا وَإِثَابَةً، وَكُلَّ مَا سِوَاهُ مَمْلُوكٍ لَهُ مَقْهُورٌ تَحْتَ مَلَكُوتِهِ" <sup>(٤)</sup> ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْمَلِكِ، فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَرِدَ اسْمُ (الْمَلِكِ) فِي سِيَاقِهِ .

وَجَاءَ اسْمُ (الْمَلِكِ) مَقْتَرِنًا بِاسْمِ (الْحَقِّ)؛ لِيُؤَكِّدَ أَنَّهُ الْمَلِكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَزُولُ مَلِكُهُ، لَا عَلَى الْمَجَازِ كَمُلْكِ غَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادِ، فَهُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْمُلْكُ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ وَ إِلَيْهِ، فَهُوَ الْخَالِقُ، وَهُوَ الْمُؤَمِّتُ، وَهُوَ الْبَاعِثُ، وَهُوَ الْمُحَاسِبُ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَرُّفَاتِهِ فِي الْعِبَادِ تَكُونُ بِحَقِّهِ، فَلَا يَظْلَمُ أَحَدًا، وَلَا يُنْقِصُ أَحَدًا حَقَّهُ، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهِ إِلَّا لِحِكْمَةٍ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> .

(١) (الجمعة : ١)

(٢) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٧ ص ٥٩٠ - ٥٩١

(٣) (المؤمنون : ١١٥ - ١١٦)

(٤) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ٤٣٤

(٥) انظر: الرّمخشري، الكشاف، ج ٣ ص ٢٠٩

### السِّيَاق الرَّابِع: الِاتِّجَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّعَوُّذُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

قال تعالى: ( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ . مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ )<sup>(١)</sup> .

إنَّ السِّيَاقَ يَطْلُبُ مِنَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَعِيزُوا بِرَبِّ النَّاسِ مِنَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، وَلَمْ يُصْرَحْ بِلِفظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ)، جَاءَ السِّيَاقُ بِوَصْفٍ مِنْ أَمِّهِمْ أَوْصَافِهِ، وَهُوَ: (مَلِكِ النَّاسِ). يَقُولُ الْبِقَاعِيُّ: " إِنْ شَارَ إِلَى أَنْ لَهُ كَمَالُ التَّصَرُّفِ، وَنُفُوذُ القُدْرَةِ وَتَمَامُ السُّلْطَانِ، وَإِلَيْهِ المَفْزَعُ، وَهُوَ المُسْتَعَانُ، وَالمُسْتَعَاثُ وَالمَلْجَأُ وَالمَعَادُ " <sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ مِنَ المُنَاسِبِ أَنْ يَرِدَ اسْمُ (المَلِكِ) مُضَافًا إِلَى لِفظِ (النَّاسِ) فِي هَذَا السِّيَاقِ؛ لِيبَيِّنَ أَنَّ مَلِكَهُمُ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرَهُمْ هُوَ المَسْئُولُ عَنْهُمْ، فَهَمُ يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَى طَلْبِ العَوْنِ وَالمُسَاعَدَةِ، وَلا سِيَّما مِنَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي لا يَمْلِكُ أَمْرَهُ إِلاَّ اللَّهُ .

وَلِمَنْ يَتَسَاءَلُ: عَنِ سِرِّ تَوْسُطِ صِيفَةِ (مَلِكِ النَّاسِ)، بَيْنَ الصِّفَتَيْنِ (رَبِّ النَّاسِ، وَإِلَهِ النَّاسِ) ؟  
فالجواب: أَنَّ صِيفَةَ المَلِكِ تَسْتَوْجِبُ صِيفَةَ الرَّبِّ؛ لِأَنَّ الرَّبَّ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ، وَرَبَّى، وَأَطْعَمَ وَأَسْقَى...، وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ صِيفَاتِهِ لا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا أَمْرَ النَّاسِ، فَلا يَصِحُّ أَنْ يَخْلُقَ، وَأَنْ يُرَبِّي، ثُمَّ يَكُونَ المَلِكُ أَوْ الهَيْمَنَةُ وَالتَّصَرُّفُ لغيرِهِ، فَالمُنْعَمُ لا بَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُجَازَاةٌ، مُقَابِلَ النِّعْمَةِ، ثُمَّ إِنَّ الصِّفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَالتَّمَلُّكِ مِنَ صِيفَاتِ الإِلَهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ - وَخُدَّهُ - الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِهَذِينَ النُّوعَيْنِ مِنَ أَنْوَاعِ النِّعَمِ .

### السِّيَاقُ الخَامِسُ: بَيَانُ وَسَائِلِ الإِصْلاحِ لِلعِبَادِ

قال تعالى: ( وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا . فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا )<sup>(٣)</sup> .  
يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ: " وَهَذَا إِنْشَاءُ ثَنَاءٍ عَلَى اللَّهِ مُنْزِلِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى مَنَّةِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَتَلْقِينِ لِشُكْرِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّ لِعِبَادِهِ مِنَ وَسَائِلِ الإِصْلاحِ، وَحَمْلِهِمْ عَلَيْهِ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ، وَتَوْجِيهِهِ إِلَيْهِمْ

(١) سورة (النَّاسِ) كاملة

(٢) البقاعي، نظم الدرر، ج ٨ ص ٦١٢

(٣) ( طه : ١١٣-١١٤ )

بأبلغ كلام وأحسن أسلوب، فهو مُفرع على ما تقدم من قوله : (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا) إلى آخرها " (١) .

والتفريع مُؤذن بأن ذلك الإنزال والتصريف بألوان الوعيد ووسائل الإصلاح كلّ ذلك ناشيء عن جميل أفعاله ونعمه لعباده، وذلك بقدرته التي لا تحده، ولهذا فهو المَلِك الحق المُدبر لأُمور المخلوقات على أتم وُجوه الكمال وأصح طرق التدبير (٢) .

وتصريف الوعيد، بمعنى: " أي ذكرناه مُكررين له مُحولا في أساليب مُختلفة، و أفانين مُتنوعة مُؤتلفة " (٣) . لعلمهم (يتقون أو يُحدث لهم ذكرا)، " أي: يجتنبون الشُّرك، أو يُحدث لهم ذكرا، أي: يُجدد لهم القرآن عِبرة وعِظة، فيعتبروا ويتعضوا بذكر عتاب الله للأمم الخالية " (٤) .

ولأنّ الكلام عن إنزال القرآن و التصريف فيه من الوعيد كان من المُناسِب أن يرد اسم (المَلِك) في سياقِه، لأنّ الذي تفضل بإنزال القرآن و تصريف الوعيد فيه لا بدّ من أن يكون المَلِك، لأنّ المَلِك " يتصرف في مُلكه بهداية النَّاس إلى ما فيه صلاح أمرهم، ثمّ إحضارهم و جزائهم على ما عملوا من خيرٍ أو شر " (٥) .

اقترن اسم (المَلِك) باسم (الحق)؛ للإشارة إلى أنّ تصريفه لِمُلكه واضح الدلالة على أنّ مُلكه مُلك حق، يتصرف فيه بما هو مُقتضى الحكمة، وفي تفريع صِفة الملك الحق على إنزال القرآن، إشارة إلى أنّ القرآن، هو قانون ذلك المَلِك الحق، وأنّ ما جاء به القرآن، هو السِّياسة الكاملة الضامنة صلاح أحوال مُتبعيه في الدُّنيا و الآخرة (٦) .

### المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (المَلِك) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (المَلِك) في سياق: امتنان الله على المؤمنين بالجنات، قال تعالى: ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ) (٧) .

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٦ ص ٣١٥

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٦ ص ٣١٥

(٣) البقاعي، نظم الدرر، ج ٥ ص ٤٩

(٤) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك، و مروان سوار، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٣ ص ٢٣٢

(٥) الطباطبائي، الميزان، م ١٤ ص ٢١٤

(٦) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٦ ص ٣١٦

(٧) ( القمر : ٥٤ - ٥٥ )

لما كان الكلام عن جزاء المُتقين بإدخالهم الجنات، وهذه الجنات في مقعد صدقٍ عند ملك، أي: " ملك تام المُلك " (١) ، كان من المُناسِب أن يأتي بالأنسب في سياقه .  
 ناسب اسم (المليك)؛ لثبوت تفضل وامتنان الملِك على المُؤمنين، فهو يملك العباد، والجزاء والحساب، ويملك الجنات . وجاء اسم (المليك) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد عظمة الفضل الذي صار فيه المُؤمنون، بقربهم من الملِك التام المُلك، الذي ليس بعد مُلكه مُلك .  
 يقول الزمخشري: " مُقربين عند ملك مُبهم أمره في الملِك والاقْتدار، فلا شيء إلا وهو تحت مُلكه وقُدرته، فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة، و أجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها " (٢) .  
 ويصف سيد قطب، حال المقعد فيقول: " فهو مقعد ثابت مُطمئن، قريب كريم، مانوس بالقرب، مُطمئن بالتمكين، ذلك أنهم المُتقون. الخائفون. المُترقبون " (٣) .  
 وجاء اسم (المليك) مُقترنا باسم (المُقْتدر)؛ ليؤكد أنّ الملِك الذي يتصف بتمام المُلك، هو أيضا يتصف بكمال القدرة، فملكه عن قدرة وقوة .

#### المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (مالك يوم الدين) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء في سياق الحمد لله، و (مالك يوم الدين)، صفة من صفات الله التي استحق عليها الحمد، قال تعالى: ( الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين ) (٤) .  
 يقول الزاغب الأصفهاني: " ملك يوم الدين، تقديره: الملِك في يوم الدين " (٥) .  
 " وفي تخصيص الملِك بيوم الدين لا يُنافيه عمّا عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا والآخرة، وإنما أضيف إلى يوم الدين؛ لأنه لا يدعى أحد هناك شيئا ولا يتكلم أحد إلا بإذنه " (٦) .

(١) البقاعي، نظم الدرر، ج ٧ ص ٣٦٩

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٤٤١

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٦ ص ٣٤٤٢

(٤) ( الفاتحة : ١ - ٣ )

(٥) الزاغب الأصفهاني، المفردات، ص ٤٧٢

(٦) فؤاد الدقس، البيان لأسماء الله الحسنى في القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص ٢٨

واختلف القراء<sup>(١)</sup> العشرة في قراءة (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ): " قرأ عاصم، و الكسائي، ويعقوب، و خلف في اختياره بإثبات ألف بعد الميم لفظاً، والباقون بحذفها " <sup>(٢)</sup> .

وفي استحقاق الحمد لله تناسب معه إثبات مُلكية يوم الدين، الذي فيه يكون الحساب والجزاء، ولم يكن الاعتماد على لفظ (مَالِكِ)، أو (مَلِك) في تحقيق هذه المُلكية، وإنما بالإضافة إلى يوم الدين؛ و(مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ): هو الذي له حق التصرف في هذا اليوم. وأمّا (مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ): فهو الذي له السيطرة والسياسة ونفاذ الأمر في هذا اليوم<sup>(٣)</sup> . وكلاهما يُفيد حق التصرف بهذا اليوم، بما فيه من البعث والحشر والحساب والجزاء، ولهذا جازت القراءتان. ولم تنقص إحداها شيئاً من المعنى الذي يُفهمه السّياق . ولأنّ الكلام عن استحقاق الحمد لمن له مُلكية يوم الدين، ناسب أن يأتي (المَلِكِ، أو المَلِك) في السّياق نفسه؛ لأنّ كلا الاسمين يقوم بمعنى السّياق .

#### المطلب الرابع: مناسبة اسم الله (مَالِكِ المَلِك) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسمه تعالى (مَالِكِ المَلِك) في سياق (التصرف في المَلِك)، لأنّ الله تعالى هو مَالِكِ المَلِك وله الحق في التّصرف فيه، كان الالتجاء إلى الله، في هيبته المَلِك<sup>(٤)</sup> لبعض بني البشر. قال تعالى: ( قَلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ المَلِكِ تَوْتِي المَلِكِ مِنْ تَشَاءِ وَتَنْزِعُ المَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءِ وَتَعَزُّ مِنْ تَشَاءِ وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءِ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٥)</sup> .

(مَالِكِ المَلِكِ)، أي: " تملك جنس المَلِك فتتصرف فيه تصرف المَلِك فيما يملكون، (توتى المَلِكِ من تَشَاءِ)، تعطي من تَشَاءِ التّصيب الذي قسمت له، واقتضته حكمتك من المَلِكِ. (وتنزع المَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءِ)، التّصيب الذي أعطيته منه، فالملك الأول عام شامل، والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل " <sup>(٦)</sup> .

(١) القراء العشرة، هم: نافع بن عبد الرّحمن المدني، أبو عمرو زيان البصري، عبد الله بن كثير المكي، عبد الله بن عامر الشّامي، عاصم الكوفي، حمزة بن حبيب الكوفي، علي بن حمزة الكسائي، أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، يعقوب البصري بن هاشم البغدادي، أبو محمّد خلف بن هشام البغدادي. من كتاب: (عبد الفتاح القاضي، البدور الزّاهرة، في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشّاطبية والدّرة، ط١، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥١)

(٢) القاضي، البدور الزّاهرة، ص٦٣

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١ ص١٧٥

(٤) " المَلِك: ضبط الشّيء المتصرف فيه بالحكم . والملك، كالجنس للملك، فكلُّ مُلِك ملك، وليس كلُّ ملك مُلِكاً " . من: (الرّاغب الأصفهاني، المفردات ، ص٤٧٢)

(٥) ( آل عمران : ٢٦ )

(٦) الرّمخشري، الكشاف، ج١ ص٣٧٨

فناسب اسمه تعالى (مالك المُلْك) سياقَه، فهو المَالِك للمُلْك المُتصرف فيه، وله الحق في أن يُعطيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ولهذا يستحق أن يلتجئ العباد له، وأن يطلبوا العون منه في الحصول على المُلْك المرغوب؛ لأنه جزء من مُلكه، وبارادته يُنال المُلْك المطلوب .

**نتائج دراسة مُناسبة أسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مَالِك يوم الدين، مَالِك المُلْك) للآيات القرآنية،**

### **ودلالاتها :**

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (المَلِك، المَلِيك، مَالِك يوم الدين، مَالِك المُلْك)، توصلت إلى ما يلي :

**(المَالِك)، و(المَلِك)، كلاهما يُفيد: (المَلِك)، إلا أن (المَالِك) أكثر توكيدا في إفادة معنى: (التصرف)، فهو يُفيد معنى: التصرف على الخُصوص، ولما أضيف (المَالِك) إلى (المُلْك) أفاد معنى: التصرف في المُلْك (تؤتي المُلْك من تشاء وتنزع المُلْك ممن تشاء)، ولذلك جاء (مالك المُلْك) في سياق (التصرف في المُلْك). إلا أن اسم (المَلِك) أقرب إلى إفادة معنى: (الحُكم، والسِّيادة، والسَّيطرة)، من معنى: (التصرف)، فهو المَلِك، أي: السَّيد والحاكِم الذي يمتلك كل ما يدخل في مُلكه، ويتصرف فيه بحُكمه وأمره. و(المَلِك) لا يكون ملكا إلا إذا كان لديه (المُلْك).**

والقضايا التي اقترن بها اسم (المَلِك)، هي: الإخبار بأن الله هو الملك الحق، الذي يستحق التمجيد، والتنزيه المطلق. والإخبار عن قدرة الله على إنفاذ الأمر في خلقه وعباده؛ لأنه خالقهم ومالكهم، وإليه المرجع. والالتجاء لا يكون إلا إلى الله، والتَّعوذ به من الشَّيطان الرَّجيم . والملك هو الذي يملك وسائل الإصلاح للعباد .

وأما اسم **(المَلِيك)**: فهو المَلِك، بصيغة التوكيد (فَعِيل) من (فَعَلَ)، وقد جاء بهذه الصَّيغة؛ لتأكيد النَّعيم الذي صار فيه المؤمنون في الجنات عند الملك الكامل المُلْك، لأنَّ السَّيِّاق أراد بيان ما ناله المؤمنون من عظيم الأجر والمكانة الرَّفِيعَة، الذي ليس بعده فضل، وقد أصبحوا بحضرة المَلِك العظيم، قال: عند مَلِيكٍ، ليعطي معنى أكثر توكيدا ممَّا يُعطيه لفظ (المَلِك) دون صيغة التوكيد .

وبإضافة (المَالِك) إلى (المُلْك) كان **(مَالِك المُلْك)**، هو الأبلغ في إفادة: (المَلِك) من المَلِك والمَلِيك؛ لأنه يجمع بين (المَالِك) وبين (المُلْك)، الذي يكون مالكة هو (المَلِك)، فهو يجمع بين معنى: (التصرف). ومعنى: (السِّيادة، والسَّيطرة)، أي: هو المُتصرف في السِّيادة والسَّيطرة نفسها، فهو المُتصرف بالمُلْك نفسه، في حين أن الملك ليس له التَّصرف إلا بما هو داخل مُلكه، فليس له سُلطة

على المُلك نفسه .

أَمَّا (يَوْمُ الدِّينِ): فهو بعض مُلْك (مَالِكِ المُلكِ)، ولذلك ناسب أن يأتي (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) في سياق (حمد الله)؛ لِعِظَمَةِ هذا اليوم، وهذا المُلك، الذي لا يملكه غيره، ولذلك استحق أن يُحمد عليه .  
فناسب كلّ اسم من أسمائه تعالى (المَلِكُ، والملِكِ، ومَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، ومَالِكِ المُلكِ) السِّياق الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في سياقه، لتناسب معناه مع السِّياق .

## الفصل الخامس :

أسماء الله الذّالة على الولاية  
(الولي، المولى) ومُناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الخامس:

التعريف بأسماء الله (الولي، المولى)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الولي، المولى)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الولي، المولى)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء (الولي، المولى) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الولي) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (المولى) للآيات القرآنية، ودلالاته

## المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الولي، المولى)

### المطلب الأول: معاني أسماء الله (الولي، المولى)

#### معانيها، لغة :

الولي: (فَعِيل)، بمعنى: (فَاعِل) من وليه إذا قام به، ومنه قوله تعالى: (الله وليُّ الذين آمنوا...)<sup>(١)</sup> . والجمع أولياء. قال ابن فارس: الولي: كلٌّ من وُلِي أمر أحد فهو وليه. ويُطلق الولي على المُعْتَق، والمُعْتَق، وابن العم، والناصر، وحافظ النَّسب، والصديق ذكرًا كان أو أنثى، فيقال: هي وليه . ويُطلق المولى على الناصر، وابن العم، والقصبة، والحليف<sup>(٢)</sup> .

وفي القاموس المحيط: يُقال: الولي: الاسم منه، والمُحب والصديق والنَّصير. ويقال: وولي الشَّيء عليه ولاية وولاية . والمولى: المالك، والعبد، والمُعْتَق، والمُعْتَق، والصاحب، والقريب كابن العم ونحوه، والجار<sup>(٣)</sup> .

#### معانيها، في اصطلاح العلماء :

يقول الحلبي: " الولي، هو الوالي، ومعناه: مالك التدبير " <sup>(٤)</sup> .

ويقول القشيري، في معنى الولي: " الولي في وصفه سبحانه وتعالى: هو المُتَوَلِي لأحوال العباد وأعمالهم " <sup>(٥)</sup> .

وعرف الغزالي، (الولي): " هو المُحب الناصر " <sup>(٦)</sup> .

يقول الرَّاغِب الأصفهاني: " والولاية: تولي الأمر. وقيل: الولاية والولاية<sup>(٧)</sup>، نحو: الدلالة والدلالة، وحقيقته: تولي الأمر. والولي والمولى يُستعملان في ذلك " <sup>(٨)</sup> .

(١) (البقرة: ٢٥٧)

(٢) انظر: الفيومي، المصباح المنير، ج ٢ ص ٩٢٨

(٣) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤ ص ٤٠٤

(٤) البيهقي، الأسماء والصفات، ص ٦٧

(٥) عبد الكريم بن هوازن القشيري، التعبير في التذكير، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٧١

(٦) الغزالي، المقصد الأسنى، ص ١٠٠

(٧) الولاية، مصدر. والولاية، نسبة إلى العمل الذي يولى عليه. الدكتور عودة الله القيسي، لقاء معه بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠٦

(٨) الرَّاغِب الأصفهاني، المُفردات، ص ٥٣٣٠

## المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الولي، المولى)

### الولي

ورد اسم (الولي) في القرآن ست مرّات، منها مرتان مُعرفاً بأل، في قوله تعالى: ( أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup> . وفي قوله تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ )<sup>(٢)</sup> .

وأربع مرّات غير مُعرف بأل التعريف<sup>(٣)</sup> ، كقوله تعالى: ( إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ )<sup>(٤)</sup> .

ومنها مرة في أول الآية، في قوله تعالى: ( اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ )<sup>(٥)</sup> .

ومرتين في وسط الآية، في قوله تعالى: ( أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى: ( وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا )<sup>(٧)</sup> .

وثلاث مرّات في فاصلة الآية<sup>(٨)</sup> ، كما في قوله تعالى: ( إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ )<sup>(٩)</sup> .

ومنها مرة مُقترنا باسم (الحميد)، في قوله تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ )<sup>(١٠)</sup> .

### المولى

ورد اسم (المولى) في القرآن مرة واحدة في وسط الآية، في قوله تعالى: ( ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ )<sup>(١١)</sup> .

(٢) ( الشورى : ٢٨ )

(١) ( الشورى : ٩ )

(٣) وفي المواضع التالية : ( البقرة : ٢٥٧ / النساء : ٤٥ / الجاثية : ١٩ ) (٤) ( آل عمران : ٦٨ )

(٦) ( الشورى : ٩ )

(٥) ( البقرة : ٢٥٧ )

(٨) وفي المواضع التالية: ( الشورى : ٢٨ / الجاثية : ١٩ )

(٧) ( النساء : ٤٥ )

(١٠) ( الشورى : ٢٨ )

(٩) ( آل عمران : ٦٨ )

(١١) ( محمد : ١١ )

### المبحث الثاني: مناسبة أسماء الله (الولي، المولى) للآيات القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (الولي، والمولى)، هي أسماء تعود في أصلها إلى صفة (الولاية، والولاية) المطلقة لله تعالى، وولاية الله إما أن تكون خاصة بالمؤمنين من عباده، فيتولى الله أمورهم من الحماية والنصرة على الأعداء، الذين يكيدون للدين الإسلامي وللمسلمين، ويحاولون الإضرار بهم، ويعملون على تمزيق الروابط الإسلامية الوثيقة؛ لإضعاف الوحدة الإسلامية. وإما أن تكون ولاية الله للعباد على العموم بما يحسن لهم الله، بالنظر إلى احتياجات الطبيعة البشرية دون النظر إلى إيمان أو كفر، مُدلاً لهم بذلك على حقه بالولاية، كما جاء في قوله تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ )<sup>(١)</sup>. ويتولى الله أمور العباد من ردهم إليه يوم البعث؛ لأن مصير العباد أن يُردوا إلى ربهم الذي خلقهم؛ للحساب، وهو من يتولى موتهم وبعثهم، وحسابهم، فهو السيد المطاع في أمره، كما في قوله تعالى: ( هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ )<sup>(٢)</sup>. وأما الكافر، فلا ولاية من الله للكفار، وما وليهم إلا الشيطان، قال تعالى: ( ...إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ )<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الأول: مناسبة اسم الله (الولي) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (الولي) في ثلاثة أنواعٍ من السياق القرآني، وهي:

#### السياق الأول: التعريف بالله

قال تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ )<sup>(٤)</sup>. يتحدث السياق عن نعمة الغيث. يقول ابن عاشور: " الغيث: المطر الآتي بعد الجفاف. سمي غيثاً بالمصدر؛ لأن به غيث الناس المضطرين " <sup>(٥)</sup>.

والله الذي أنزل الغيث، الذي به يُغاث الناس، الذي هو مصدر الرزق، فهو أصل دوام الحياة بإيجاد الغذاء للناس والدواب، ولذلك ناسب أن يُدلل به على ولاية الله؛ لأنه أمر لا يُختلف فيه، وأمر له أهمية، فمن يتولى هذا الأمر هو الأحق بالولاية، ولذلك جاء في قوله: ( وهو الذي يُنزل الغيث )؛

(١) (الشورى: ٢٨)

(٢) (يونس: ٣٠)

(٣) (الأعراف: ٢٧)

(٤) (الشورى: ٢٨)

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥ ص ٩٥

لقصر هذا النزول من الله ، فيزول الظن الذي يعتقد: أن هذا النزول قد يكون من عند غير الله ، من الكواكب والأرباب المعتقد بها، فلا أحد يملك القدرة على إنزال الغيث إلا الله، الذي يستحق أن يكون هو الولي: الذي يتولى أمور العباد، والذي يُرجع له في الحاجات و الضرورات<sup>(١)</sup> .

و(الولي) في هذا السياق ، بمعنى: (المُحسن). أي الذي يتولى أمور عبادِه فيُحسن إليهم. وذلك لأنّ السياق لم يقتصر على المؤمنين وإنما كان لعموم العباد، والولاية من الله لا تكون إلا للمؤمنين .  
 مناسب اسم (الولي) السياق؛ ليثبت أنّ الله هو الولي الحق، الذي يستحق أن يُتخذ ولياً، وأن يكون العبد ولياً له . " إنما سُميت أولياء الله أولياء؛ لأنهم أنصار دينه، وأشياع طاعته " <sup>(٢)</sup> . وجاء اسم (الولي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد إحسان الله بعباده . واقترن اسم (الولي) باسم (الحميد)؛ لمناسبتهما للإغاثة لأنّ الولي الذي يتولى أمور عبادِه، ويُحسن إليهم يستحق أن يُحمد على هذه الولاية وهذا الإحسان، من إنزال الغيث<sup>(٣)</sup> .

السياق الثاني: الشُّرك بالله ، باتخاذ الأولياء من دون الله

قال تعالى: ( أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٤)</sup> .

يستنكر الله على الذين أشركوا به، واتخذوا من دونه أولياء، ويُقر الاستفهام بأنّ الله هو الولي. يقول الرّمخشري: " (فالله هو الولي): هو الذي يجب أن يتولى وحده، ويُعتقد أنّه المولى والسيد . فالفاء في قوله: (فالله هو الولي)، جواب شرط مُقدّر كأنه قيل بعد إنكار كلّ ولي سواه: إن أرادوا ولياً بحق، فالله هو الولي بالحق، لا ولي سواه " <sup>(٥)</sup> .

وجاء ضمير الفصل في قوله: (فالله هو الولي)؛ لتأكيد القصر في الولاية لله وتحقيقه<sup>(٦)</sup> .  
 ويُدلّل الله بأنّه (يُحي الموتى)؛ لتأكيد حقيقة البعث الحاصل بعد الموت، لحساب العباد على أعمالهم وأفعالهم، فالباعث الذي يملك القدرة على البعث والحساب هو الأجدر بالولاية .

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥ ص ٩٥

(٢) القشيري، التحبير في التذكير، ص ٧١

(٣) انظر: الرّمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٢٢٨ ، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥ ص ٩٦

(٤) (الشورى : ٩ )

(٥) الرّمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٢١٦

(٦) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥ ص ٤٠

ناسب اسم (الولي) السّياق؛ ليثبت أنّ الذي يستحق أن يتخذ إليها هو الولي، الذي يتولى أمور العباد، لا من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا. والولي هو الله، الذي يقدر على البعث، فيبعث الأولياء من دون الله، لأنهم خلق الله . وجاء اسم (الولي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ الله هو الولي، وهو الإله الحق. وتأكيد نفي الشريك في الولاية وغيرها .

### السّياق الثالث: العناية الإلهية بتولي المؤمنين

جاء اسم (الولي) في سياق العناية الإلهية بتولي المؤمنين، في أربع آيات، هي:

١- من العناية الإلهية بالمؤمنين، هدايتهم إلى الإيمان، قال تعالى: ( اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ )<sup>(١)</sup> .

من ولاية الله بعباده تولى أمرهم بإخراجهم من الظلمات إلى النور، إخراجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان لمن كان كافرا، وصدق النّية للإيمان، " أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين – إن وقعت لهم – بما يهديهم ويوفقهم له من حلها، حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين" <sup>(٢)</sup> . لذلك قال: (الذين آمنوا)، لأنهم إمّا أن يكونوا كافرا فيؤمنوا، أو أن يكونوا مؤمنين فيشبه عليهم إيمانهم، ثم يخرجوا من الشبه في الدين، وبه يكون تجديد الإيمان .

يُخبر الله أنّه ولي الذين آمنوا، أي: أنّه " نصيرهم و ظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه " <sup>(٣)</sup> . ويُخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان، فينصرهم على الكفر، ويُظهرهم عليه بالإيمان و يبصرهم حقيقة الإيمان، وسبله، وشرائعه، وأحكامه، فكلما عرض على المؤمنين شبهة تخطط عليهم أمر دينهم، أنار الله بسُلطانه الولاية الإلهية قلوبهم بنور الحق، الذي يطرد ظلمه الشك، فيخرجون منه. ولأنّ الذين آمنوا تولوا الله، وطلبوا ولايته تولى الله أمرهم <sup>(٤)</sup> .

ناسب اسم (الولي) السّياق؛ ليثبت ولاية الله لمن يتولاه، ونصره على الحق، بإخراجه من الظلمات إلى النور .

(١) (البقرة : ٢٥٧)

(٢) (الزّمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٣٣٢)

(٣) (الطبري، جامع البيان، ج ٣ ص ٢١)

(٤) انظر: مُحمّد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، م ٣ ص ٤٠

وجاء اسم (الولي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد ولاية الله للمؤمنين، الذين يتقربون من الله، ويطلبون ولايته، ونصرتهم على كل ما يمنعم عنها، ويظهرهم عليها .

٢- ومن العناية الإلهية بالمؤمنين، أمر المؤمنين بولاية بعضهم بعضاً، قال تعالى: ( إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ )<sup>(١)</sup> .

يُخبر السياق بأنَّ أحقَّ النَّاسِ بولاية إبراهيم - عليه السَّلام - هم أتباعه من الذين آمنوا به .  
 " أولى: اسم تفضيل، أي: أشدَّ ولياً، أي: قريبا، مُشتق من ولي إذا صار ولياً، وعدّي بالياء؛ لتضمنه معنى الاتصال، أي: أخصَّ النَّاسِ بإبراهيم، وأقربهم منه " <sup>(٢)</sup> . ولمَّا لم يصرح بما هو المُفضل كلفظ مُستقل فكان المقصود هو: الولاية، من لفظ (أولى)، أي: أولى بالولاية، لما يحمله اللفظ من المعنى .

والذين تولوا إبراهيم - عليه السَّلام -، هم الذين قد آمنوا به وبدعوته إلى الله، وسلخوا منهاجه وسنوا سننه، وشرعوا شرائعه. هم الأقرب منه والأحق بولايته، وكما أنَّ الرَّسول مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون الذين صدَّقوا الرَّسول مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم -، وبما جاءهم به من عند الله. هم أولياء إبراهيم عليه السَّلام . وينقل أبو حيان عن علي بن عيسى: " أحقهم بنصرته، أي: بالمعونة وبالْحِجَّة، فمن تبعه في زمانه نصره بمعونته على مخالفته، ومُحمَّد والمؤمنون نصره بالحِجَّة له أنَّه كان مُحققاً سالماً من المطاعن، وهذا النَّبي، ويعني به مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وخص بالذكر من سائر من اتبعه لتخصيصه بالشَّرَف والفضيلة، كقوله: (وجبريل و ميكال) " <sup>(٣)</sup> .

ويُقرر الله: (والله ولي المؤمنين) الذين يُؤمنون به، ابتداءً من إبراهيم وكلَّ من والاه، إلى مُحَمَّد وكلَّ من والاه . فلمَّا قال: (أولى) ناسب أن يقول: (ولي المؤمنين)<sup>(٤)</sup> . فناسب اسم (الولي) السياق؛ لثبت ولاية الله للمؤمنين الذين يُوالون بعضهم باتباع رُسلهم ويؤمنون بهم؛ لأنَّ اتباعهم للرَّسل والإيمان بهم هو الإيمان بالله، وتوليه، والله ولي من يُواليه. وجاء اسم (الولي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد موالاة الله للمؤمنين، ونصرتهم لهم. وتأكيد أنَّ موالاتهم لبعضهم هي موالاة الله .

(١) (آل عمران : ٦٨ )

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣ ص ٢٧٦

(٣) أبو حيان، البحر المُحيط ، ج ٣ ص ٢٠٣

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٣ ص ٣٠٨

٣- ومن العناية الإلهية بالمؤمنين، الأمر باتباع شريعة الله والابتعاد عن الأهواء، قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ )<sup>(١)</sup> .

لما ذكر الله إنعامه وفضله على بني إسرائيل، واختلافهم بعد ذلك، ذكر الله حال نبيه مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – وما منَّ به عليه من اصطفائه للنُّبوة وحمله للشريعة. وعن قتاده، " الشريعة هي: الأمر والنهي، والحدود، والفرائض " <sup>(٢)</sup> .

يقول سيد قطب: " إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف، وما عداها أهواء منبعاها الجهل ، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع الأهواء كلها، وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء، فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة. وهم إلب عليه فبعضهم ولي لبعض، وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة ، فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له، أو جنوحا عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه، ولكنهم أضعف من أن يؤذوه. والله ولي المتقين. وأين ولاية من ولاية ؟ وأين ضعاف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضا، من صاحب شريعة يتولاه الله، ولي المتقين ؟ " <sup>(٣)</sup> .

واتباع شريعة الله والحرص عليها يعني تولي أمر الله، ومن يتولى أمر الله يتوله الله، ويتقرب منه، وينصره على جهل الظالمين، ويُعليه بشريعته ويُظهره بها .

وناسب لفظ (المتقين) السياق؛ لأنَّ باتباع شريعة الله تكون الوقاية من عذاب الله . " والمتقون: هم الذين همهم الأعظم الاتصاف بالحكمة، باتخاذ الوقايات المنجية لهم من سخط الله " <sup>(٤)</sup> .

وناسب اسم (الولي) السياق؛ ليثبت ولاية الله لمن يتقي الله باتباع شريعته . وجاء اسم (الولي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد ولاية الله لمن يُوالي الله من المتقين، الذين يتمسكون بشريعته .

(١) (الجاثية : ١٨ – ١٩ )

(٢) أبو حيان، البحر المحيط ، ج ٩ ص ٤١٩

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٥ ص ٣٢٢٩

(٤) البقاعي، نظم الدرر، ج ٧ ص ١٠١

٤- ومن العناية الإلهية بالمؤمنين، تولى المؤمنين بالنصر، قال تعالى: ( ألم تر إلى الذين أُوتُوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل . والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً )<sup>(١)</sup> .

ولما كان الحديث عن أعداء المسلمين اليهود الذين يريدون أن يضلوا المسلمين كما ضلوا، فلم يفهم أن ضلوا في أنفسهم حتى تعلق آمالهم بضلال المؤمنين عن سبيل الحق؛ لأنهم لما علموا أنهم قد خرجوا من الحق إلى الباطل كرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق، فأرادوا أن يضلوا كما ضلوا هم، فجاء قوله: (وكفى بالله ولياً)؛ لتطمين المسلمين بنصرة الله على الأعداء، وقد أخبر الله بعداوتهم للمؤمنين من باب التنبيه لعداوتهم، والتحذير منهم، والتوبيخ على الاستنامة لهم وولايتهم<sup>(٢)</sup> .  
ناسب قوله: (يريدون أن تضلوا السبيل) مع قوله: (وكفى بالله ولياً). فإن كانوا يضمنون لكم السوء فإله هو الولي يهديكم ويتولى أمور هدايتكم .

وناسب قوله: (وكفى بالله نصيراً) مع لفظ (أعدائكم). الذي ينصركم عليهم، فلا تضره عداوة أحد. ولما صرح السياق بإرادة وغاية التّضليل قال: (ولياً). الذي يتولى نصرتهم على الضلال. ولما صرح بأنّ هذا العمل، وهو (إضلال المسلمين)، عمل عدواني من الأعداء، قال: (نصيراً). تصريح بالنصرة. تناسبا مع لفظ (الأعداء). ينصرهم على أعدائهم، فارتبطت نصرته (الولي) بغايات الأعداء بإضلال المسلمين. أمّا نصرته (النصير) مع ذكر العداوة نفسها، فينصرهم على الأعداء أنفسهم .

#### المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (المولى) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسم (المولى) في سياق واحد، هو: العناية الإلهية بالمؤمنين بموالاته الله لهم .  
قال تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضلّ أعمالهم . ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم . أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها . ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم )<sup>(٣)</sup> .

(١) (النساء : ٤٤ - ٤٥ )

(٢) انظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج ٣ ص ٦٥٨-٦٥٩

(٣) (مُحَمَّد : ٧ - ١١ )

ذلك: اسم إشارة، يُخبر بأن ذلك الذي كان؛ لأنه هو مولى الذين آمنوا به. تناسبا مع (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). فنصرة الله هي نصرته الإيمان بالله على الكفر به، والدعوة إليه. ومن ينصر الله يكن الله ناصرا له، يتولى أمور نصرته. (المولى): هو النصير يتولى أمور المؤمنين<sup>(١)</sup>. وناسب اسم (المولى) السياق؛ لإثباته نصرته الله للمؤمنين الذين ينصرون الله، بإيمانهم وحرصهم على الدين.

### نتائج دراسة مناسبة أسماء الله (الولي، المولى) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (الولي، المولى)، توصلت إلى ما يلي :

جاء اسم (الولي) من (الولاية، والولاية)، على صيغة التوكيد تناسبا مع القضايا التي قد اقترن بها: فالذي يتولى أمور العباد، ويحسن إليهم مراعي أحوالهم بحاجتهم إلى الغيث بعد انقطاعه، هو الذي يستحق أن يُتخذ وليا، والله هو الولي الحق، الذي يقدر على البعث بعد الممات، والذي هو على كل شيء قدير، لا الأولياء الذين هم مبعوثون لله يوم البعث . ومن العناية الإلهية أن يتولى المؤمنين بهدايتهم إلى الإيمان، وكما يتولى الله المؤمنين بأمره لهم بموالاته بعضهم بعضا، ويبين لهم أن موالاتهم لبعضهم هي موالاته الله، وكما يتولى الله المؤمنين بأمرهم باتباع شريعة الله، والابتعاد عن الأهواء، التي لا يكون منها إلا الضلال والتضليل، ويتولى الله نصر المؤمنين على الذين يقفون ضد الإسلام والمسلمين .

واسم (الولي) يُفيد تولي الله أمور عباده. واقترن اسم (الولي) مع ذكر المؤمنين على الخصوص (ولي المؤمنين)، ويكون المقصود، من (الولي): الذي يتولى نصرهم وأمرهم .

وكما اقترن ذكره مع العباد على العموم، دون تخصيص المؤمنين، كما جاء في سياق التعريف بالله، الذي ينزل الغيث على عباده، فكان المقصود بـ (الولي): الذي يتولاهم بالإحسان إليهم .

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٦ ص ٨٨ - ٨٩

أمّا اسم **(المولى)** فقد جاء من (الولاية، و الولاية)، كاسم (الولي)، إلا أنّ اسم (المولى) أكثر توكيدا في إفادة النَّصر، فالمولى، هو الذي ينصر عباده عن طريق تولي أمورهم، أي: إبراز النَّصر الحاصل عن طريق الولاية، أمّا (الولي) فيفيد: تولي الأمور ويدخل فيها النَّصر .

واقترن اسم (المولى) بالمؤمنين فقط، وكان بمعنى: (النَّصير). ولم يقترن بالعباد على العموم كاسم (الولي). واقترن اسم (المولى) بقضية واحدة، هي: عناية الله بالمؤمنين، بمولاته لهم . وصرَّح السِّياق بذكر نصره المؤمنين لله، وكفر الكفار، فناسب اسم (المولى)؛ لتأكيد نصره الله للمؤمنين، تناسبا مع التصريح بنصرتهم لله، وحرمان الكفار من المولى (النَّصير) .

فناسب كلّ اسم من أسماء (الولي، المولى) سياقه الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في سياقه، لتناسب معناه مع السِّياق .

## الفصل السادس :

أسماء الله الذّالة على القدرة  
(القادر، القدير، المُقتدر) ومُناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القادر) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (القدير) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثالث: مُناسبة اسم الله (المُقتدر) للآيات القرآنية، ودلالاته

**المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)**

**المطلب الأول: معاني أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)**

**معانيها، لغة :**

" القدير والقادر: من صفات الله عزّ وجلّ يكونان من: القدرة، ويكونان من: التقدير. قوله تعالى: (إنّ الله على كلّ شيء قدير)، من القدرة، فالله عزّ وجلّ على كلّ شيء قدير، والله سبحانه مُقدر كلّ شيء وقاضيه " (١) .

يقول ابن الأثير: " في أسماء الله تعالى: (القادر والمُقتدر والقدير)، فالقادر: اسم فاعل، من قدر يقدر، والقدير: فعيل منه، وهو للمبالغة، والمُقتدر: مُفتعل، من اقتدر، وهو أبلغ " (٢) .  
والمُقتدر: " اسم الفاعل من قولك: (اقتدر فهو مُقتدر) " (٣) .

**معانيها، في اصطلاح العلماء :**

القادر: " هو الله الذي له القدرة الشاملة، والقدرة له صفة قائمة بذاته " (٤) .  
والقدير: " هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائدا عليه، ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصح أن يُوصف به إلا الله تعالى " (٥) .  
والمُقتدر: " التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء " (٦) .

يقول الزاغب الأصفهاني: " القدرة إذا وُصف الله تعالى بها، فهي نفي العجز عنه، ومُحال أن يُوصف غيرُ الله بالقدرة المطلقة معني، وإن أطلق عليه لفظا، بل حقه أن يُقال: قادرٌ على كذا " (٧) .

**المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر)**

القادر

ورد اسم (القادر) سبع مرّات في القرآن مُفردا، غير مُقترن بغيره من الأسماء .

(١) ابن منظور، لسان العرب، م ٥ ص ٧٤

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، م ٢ ص ٤٢٢

(٣) انظر: الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، ص ٢٠٠

(٤) البيهقي، الاعتقاد، ص ٢٦

(٥) الزاغب الأصفهاني، المفردات، ص ٣٩٤

(٦) البيهقي، الاعتقاد، ص ٢٦

(٧) الزاغب الأصفهاني، المفردات، ص ٣٩٤

منها مرة في أول الآية، مُعرفاً بآل، في قوله تعالى: ( قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ )<sup>(١)</sup> . وخمس مرّات في وسط الآية، غير مُعرف بآل<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى: ( وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ )<sup>(٣)</sup> .

ومرة في فاصلة الآية غير مُعرف بآل، في قوله تعالى: ( إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ )<sup>(٤)</sup> .

### القَدِيرُ

ورد اسم (القدير) في القرآن خمسا وأربعين مرة كلها في (ختم الآية، غير مُعرف بآل)<sup>(٥)</sup> . إلا في موضعين، الأول: جاء في وسط الآية، غير مُعرف بآل، في قوله تعالى: ( عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ )<sup>(٦)</sup> . والموضع الثاني: جاء في فاصلة الآية مُعرفاً بآل، في قوله تعالى: ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ )<sup>(٧)</sup> .

ورد اسم (القدير) مُقترنا باسم (العليم) أربع مرّات<sup>(٨)</sup>، كقوله تعالى: ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّأَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ )<sup>(٩)</sup> .

وكما اقترن باسم (العفو) مرة واحدة، في قوله تعالى: ( إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا )<sup>(١٠)</sup> .

(١) ( الأنعام : ٦٥ )

(٢) وفي المواضع التالية: ( يس : ٨١ / الإسراء : ٩٩ / الأحقاف : ٣٣ / القيامة : ٤٠ )

(٣) ( الأنعام : ٣٧ )

(٤) ( الطارق : ٨ )

(٥) وفي المواضع التالية: ( البقرة : ٢٠، ١٠٦، ١٠٩، ١٤٨، ٢٥٩، ٢٤٨ / آل عمران : ٢٦، ٢٩، ١٦٥، ١٨٩ / النساء : ١٣٣، ١٤٩ / المائدة :

١٧، ١٩، ٤٠، ١٢٠ / الأنعام : ١٧ / الأنفال : ٤١ / التوبة : ٣٩ / هود : ٤ / النحل : ٧٧، ٧٠ / الحج : ٦، ٣٩ / النور : ٤٥ / الفرقان : ٥٤ /

العنكبوت : ٢٠ / الرّوم : ٥٠ / الأحزاب : ٢٧ / فاطر : ٤٤، ٤١ / فصلت : ٣٩ / الشورى : ٩، ٢٩، ٥٠ / الأحقاف : ٣٣ / الفتح : ٢١ / الحديد :

٢ : الحشر : ٦ / التغابن : ١ / الطلاق : ١٢ / التحريم : ٨ / المُلْك : ١ )

(٦) ( الممتحنة : ٧ )

(٧) ( الرّوم : ٥٤ )

(٨) وفي المواضع التالية: ( الرّوم : ٥٤ / الشورى : ٥٠ / فاطر : ٤٤ )

(٩) ( النحل : ٧٠ )

(١٠) ( النساء : ١٤٩ )

### المُقْتَدِر

ورد اسم (المُقْتَدِر) في القرآن ثلاث مرّات في فاصلة الآية، دون آل التعريف .  
 منها مرة واحدة مُفرداً، في قوله تعالى: ( واضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ) (١) .  
 ومرة مُقترنا باسم (المليّك)، في قوله تعالى: ( فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ) (٢) .  
 ومرة واحدة مُقترنا باسم (العزیز)، في قوله تعالى: ( كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ) (٣) .

#### المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (القادر، القدير، المُقْتَدِر) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (القادر، والقدير، والمُقْتَدِر) كلها أسماء تعود إلى صفة (القدرة) لله ، وقدرة الله قدرة واحدة ثابتة قائمة بذاته، لا يُعجزه شيء، ولا يمنع شيء، ولا يردده شيء، فهو صاحب القدرة المُطلقة. والكون وما فيه من مخلوقات كلها تعد علامات ودلالات واضحة على قدرة الله، وليس للعبد من القدرة إلا بما يُمن الله به عليه .

فصفة القدرة لله تتمثل بصورة واحدة وكيفية واحدة بما فيها من الشمول والسعة .

#### المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (القادر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

جاء اسمه تعالى (القادر) في ثلاثة أنواعٍ من السِّيَاقِ القرآني، هي :

##### السِّيَاقِ الأول: بيان القدرة على البعث

جاء اسم (القادر) في عددٍ من الآياتِ القرآنية يُثبت قدرة الله على إعادة إحياء العباد بعد الموت، ممّا يثبت عن ذلك حقيقة القدرة على البعث، وبذلك يقوم الدليل على مُنكري البعث. وجاء اسم (القادر) في خمس آيات، هي:

في قوله تعالى: ( أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فُخْلِقٍ فَسَوَى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ) (٤) .

(١) (الكهف : ٤٥)

(٢) (القمر : ٥٥)

(٣) (القمر : ٤٢)

(٤) (القيامة : ٣٧-٤٠)

جاء الاستفهام يستنكر ويوبخ الإنسان الكافر، الذي يظن أنه سوف يُترك سُدى، دون حساب وجزاء، وبعد أن ذكر السّياق دلائل قدرة الله على البعث والحساب، من أطوار خلق الإنسان، الذي خُلِقَ من (نطفة من مني)، أي: (ماء قليل في صُلب الرّجل من مني)، ثم صار علقه، أي: (نقطة دم تعلق بالرّحم)، ثم قدّر الله أن يستكمل الإنسان صورته التي خلقه عليها، وكما جعل منه الجنسين الذّكر والأنثى، تناسبا مع الطّبيعة البشريّة في النّسل، والنّظام الأسري... ويُقرّر الاستفهام مُستنكرا: أبعد هذه الدّلائل الدّقيقة الواضحة يُكفر بقدرة الله على أن يُعيد الإحياء بعد الموت، أوليس الخلق من نطفة ثمّ جعله علقه... هو الخلق الأول؟ فالذي يخلق الخلق الأول قادر على أن يعيد الحياة للخلق بعد الموت، أفلم يكن من مني<sup>(١)</sup>؟ واقتران (الباء) باسم (القادر)؛ لتأكيد القدرة على الإحياء .

وجاء اسم (القادر) يُثبت أنّ الذي خلق من النطفة قادر على أن يُحيي الخلق بعد الموت كما كان منه الخلق أول مرة، فليست الإعادة بأصعب من الخلق الذي ابتداء بالنطفة، والقادر لا يُعجزه شيء؛ لأنّ القدرة قائمة بذاته . وناسب اسم (القادر) سياقه؛ لأنّ السّياق يقوم على التّدليل على قدرة الله على إعادة الإحياء بعد الموت، وهذا ما يُفيده اسم (القادر)، لإخباره عن قدرة الله على الإحياء بعد الموت، وبثبوت قدرة الله على الإحياء بعد الموت تثبت قدرة الله على البعث .

وفي قوله تعالى: ( أولم يروا أنّ الله الَّذي خلق السّماوات والأرض ولم يعي بخلقهنّ بقادرٍ على أن يُحيي الموتى بلى إنّه على كلّ شيءٍ قديرٌ )<sup>(٢)</sup> .

يستنكر السّياق على الذين يُنكرون حقيقة البعث؛ لإنكار قدرة الله على إحياء الموتى، ويُقرّر الاستفهام: بأنّ الذي خلق السّماوات والأرض قادر على أن يُحيي الموتى، ولا يعجزه شيء بخلقهما (ولم يعي)، وهذا دليل على تمام قدرة الله، وجاء الجواب على الاستفهام الاستنكاري بلفظ (بلى)؛ لتأكيد ثبوت قدرة الله على الإحياء، لأنّ لفظ (بلى) يفيد تأكيد الثبوت (بلى إنّه على كلّ شيءٍ قدير) .

وفي آية أخرى، في سياق بيان القدرة على البعث، قال تعالى: ( ذلك جزأؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا إنّنا عظاما ورُفاتا إنّنا لمبعوثون خلقا جديدا . أولم يروا أنّ الله الَّذي خلق السّماوات والأرض قادرٌ على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فابى الظالمون إلاّ كُفورا )<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٩ ص ٢٠١

(٢) (الأحقاف : ٣٣ )

(٣) (الإسراء : ٩٨ - ٩٩ )

جاء الاستفهام يستنكر على الكافرين ظنهم بأن الله غير قادر على أن يُعيدهم خلقاً جديداً بعد أن كانوا عظاماً رُفَاتاً ، فيقر الاستفهام: بأن الذي خلق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ على عظمتيهما قادر على أن يخلق الإنسان، فما عظمة خلق الإنسان من عظمة خلق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ؟ وقد كان هذا في الخلق، فكيف الإعادة التي هي أهون من الخلق؟

ناسب اسم (القادر) السِّيَاق؛ للتدليل على قدرة الله على البعث بالإخبار عن قدرته على خلق المثل بعد الموت .

وفي قوله تعالى: ( أوليس الذي خلق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاقُ العليمُ )<sup>(١)</sup> .

جاء الاستفهام يستنكر ويوبخ الإنسان الذي أشرك بالله، و أنكر البعث، واستنكر على الله أن يقدر على إعادة إحياء الخلق مرة أخرى بعد أن يتوفاهم، ويزيد استنكاره وضوح الدليل على قدرة الله على خلق المثل. يقول الزمخشري: " (أن يخلق مثلهم)، يحتمل معنيين: أن يخلق مثلهم في الصغر و القماءة بالإضافة إلى السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، أو أن يُعيدهم؛ لأنَّ المعاد مثل للمبتدأ وليس به"<sup>(٢)</sup> . فالذي خلق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ على عظمتيهما قادر على أن يخلق مثلهم بإعادة خلقهم مرة أخرى، فليس خلق الإنسان أعظم من خلق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وليس إعادة خلق الإنسان مرة أخرى أعظم من خلقه أول مرة، وتأكيده قدرته سبحانه على إعادة الإحياء، قال: (بلى وهو الخلاق العليم) .

فناسب اسم (القادر) السِّيَاق؛ ليثبت أن الذي يرى عظمة السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، يدرك قدرة خالقهما ويُقر بأنه قادر على البعث؛ لأنَّ الذي يملك القدرة على خلق السماوات، قادر على أن يعيد العباد الذين سبق خلقه لهم بعد موتهم؛ ليعيهم ويُحاسبهم على أعمالهم، وبإدراك وثبوت قدرة الله على البعث تبطل وتسقط حُجج الكفار في نفي البعث .

وفي آية أخرى في سياق بيان القدرة على البعث، قال تعالى: ( فليُنظِرِ الإنسانُ ممَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ . إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ )<sup>(٣)</sup> .

(١) (يس : ٨١)

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٣٤

(٣) (الطارق : ٥ - ٨)

الرَّجْع: هو الإعادة إلى الله . وتقر الآية بأنّ الذي قدر على خلق الإنسان من ماء دافق قادر على إعادته وجزائه، لا يُعجزه شيء؛ لأنه هو المالك لهم المتصرف فيهم بخلقه لهم وإعادتهم له، وبثبوت إعادة الخلق إلى الله يثبت الحساب؛ لتحقيق قانون الحساب والجزاء، الذي ينكره الكفار (١) .  
فناسب اسم (القادر) السِّيَاق؛ لأنّ السِّيَاق يقوم على إثبات البعث، المتحقق بالإرجاع . واسم (القادر) يُخبر عن قدرة الله على إرجاع الخلق له .

السِّيَاق الثاني: ثبوت صدق دعوة نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم  
قال تعالى: ( وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إنّ الله قادرٌ على أن يُنزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ) (٢) .

على الرّغم من تعدد الآيات والخوارق التي جاء بها نبينا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -، مثل: انشقاق القمر وغيرها من الخوارق ومن أعظمها القرآن، وما جاء به من إعجاز بياني، إلا أنّ المشركين قد أنكروها ولم يعتدوا بها تماديا في الجحود، وأخذوا يطلبون آية تكون واضحة لهم، وخاصة بهم؛ لعلهم بعدها يُصدقون بما يدعو به مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - من التوحيد والبعث، وفي طلبهم هذا للآية، جاء قوله تعالى: ( قل إنّ الله قادرٌ على أن يُنزل آية )، تصريح بقدرة الله على أنّه قادر على أن يُنزل الآية التي يطلبون، إلا أنّ الله لحكمة مُعينة لم يستجب لطلبهم، والحكمة في ذلك: أنّه لو أنزل الله لهم الآية التي يطلبون وكان منهم بعد ذلك الكفر، فإنّ ذلك يستوجب العذاب من الله، فيهلكهم ويستأصلهم عن آخرهم؛ لأنّ طلب الآية كان منهم، ولأنّهم أنكروا ما طلبوا عنادا و تجبرا (٣) .

واسم (القادر) في هذه الآية مُتعلق بإنزال الآية، والله قادر على إنزال الآية التي يطلبون كما أنزل التي قبلها، فهي قدرة ثابتة قائمة بذات الله، وهذه دلالة واضحة على صدق دعوة ونبوة سيدنا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - ، بالإخبار عن قدرة الله على إنزال الآية إذا شاء، فتثبت قدرة الرّب وتثبت حقيقة الرّب الذي يدعو له مُحَمَّد ممّا يثبت أنّه عبد ورسول يدعو إلى توحيد الله وعبادته .

(١) انظر: الزّمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٧٣٦، والطبري، جامع البيان، ج ٣٠ ص ١٤٥

(٢) ( الأنعام : ٣٧ )

(٣) انظر: الزّمخشري، الكشاف، ج ٢ ص ١٢، وسيد قطب، في ظلال القرآن، م ٢ ص ١٠٨٤

### السِّيَاق الثالث: التهديد بإيقاع العذاب الدنيوي

قال تعالى: ( قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ )<sup>(١)</sup>.

لَمَّا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ أَنْ نَجَاهُمْ اللَّهُ مِنَ (ظلمات البر والبحر) أَنْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ، جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ)؛ لِيُثَبِّتَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَىٰ إِيقَاعِ الْعَذَابِ بِهِمْ، وَأَنَّ أَمْرَهُمْ بِيَدِهِ تَعَالَى فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ، وَمَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ ظَلَمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَّا جِلْمًا وَرَحْمَةً بِهِمْ مِنَ اللَّهِ .  
وَلَأَنَّهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ هَذَا الْفَضْلِ يُهَدِّدُهُمُ اللَّهُ وَيُؤَكِّدُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِمْ، وَقَادِرٌ عَلَىٰ إِيقَاعِ الْعَذَابِ بِهِمْ، أَوْ أَنْ يَجْعَلَهُمْ شِيْعًا يَخْتَلَفُونَ وَيَفْتَرِقُونَ مِمَّا يُوقِعُ الْعَذَابَ بَيْنَهُمْ، بِمَا فِي مُخَالَفَتِهِمْ وَعِدَاوَتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ الْحَاصِلِ بِالْخَوْفِ مِنَ الْقِتَالِ وَالْمُعَادَاةِ .

يقول سيد قطب: " وتصور العذاب الغامر من فوق، والنَّابِعِ مِنْ تَحْتِ، أَشَدُّ وَقَعًا فِي النَّفْسِ مِنْ تَصَوُّرِهِ آتِيًا عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ، فَالْوَهْمُ قَدْ يُخِيلُ لِلْإِنْسَانِ أَنَّهُ قَدْ يَقْدِرُ عَلَىٰ دَفْعِ الْعَذَابِ مِنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ، أَمَّا الْعَذَابُ الَّذِي يَصِبُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ، أَوْ يَأْخُذُهُ مِنْ تَحْتِ، فَهُوَ عَذَابٌ غَامِرٌ قَاهِرٌ مُزْلِزِلٌ، لَا مُقَاوِمَةَ لَهُ وَلَا ثَبَاتَ مَعَهُ! وَالتَّعْبِيرُ الْمُوْحِي يَتَضَمَّنُ هَذَا الْمُؤَثِّرَ الْقَوِيَّ فِي حِسِّ الْإِنْسَانِ وَوَهْمِهِ، وَهُوَ يُقَرِّرُ حَقِيقَةَ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَىٰ اخْتِيارِ الْعِبَادِ بِالْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ، وَكَيْفَ شَاءَ " <sup>(٢)</sup>.

وتعريف اسم (القادر) بأل العهْدِيَّةِ، يَعْنِي: أَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ لَا غَيْرَهُ، أَيْ اخْتِصَاصُ اللَّهِ بِالْقُدْرَةِ عَلَىٰ بَعْثِ الْعَذَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَلَيْسَ مَا يُشْرِكُونَ بِهِ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ، أَوْ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْجِبَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ مِنْ ظَلَمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

فَنَاسَبَ اسْمَ (القادر) السِّيَاقَ؛ لِإِخْبَارِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَىٰ تَحْقِيقِ تَهْدِيدِهِ لَهُمْ بِإِيقَاعِ الْعِقَابِ بِهِمْ .

### المطلب الثاني: مُنَاسِبَةُ اسْمِ اللَّهِ (القدير) لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَدَلَالَاتِهِ

جاء اسم (القدير) فِي أَنْوَاعٍ مِنَ السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ، هِيَ :

السِّيَاقُ الْأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ تَعَالَى: ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا )<sup>(٣)</sup>.

(١) (الأنعام : ٦٥)

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن، م ٢ ص ١١٢٤

(٣) (الطلاق : ١٢)

جاء في الإخبا

ر بَأَنَّ أمر الله وقضاؤه وقدره ينزل بين السماوات السبع والأرضيين السبع، وينفذ ملكه فيهنّ، وهذا الأمر الذي يتنزل يدخل في شمول قدرة الله وعموم علمه، وهو يُحيط بكلّ ظروف العباد وُمُلابساتهم ومصالحهم، من خلق وموت وغنى وفقر، فهي من قديرٍ عليهم، عليم بهم، وينتج من هذا الإخبار العلم بشمول قدرة الله، وهي دلالة واضحة على وُحدانية الله في القدرة المألِكة لهذا الكون، المُدبرة له، المُتصرفه فيه بكلّ أحواله، لاستحالة صدور هذه الأفعال ممّن ليس كذلك<sup>(١)</sup>.

ولمّا كان السّياق سياق التعريف بالله ناسب أن يكون التعريف بقدرة الله، ومنها قدرته على إدخال المؤمن الجنات، تناسبا مع الآية السابقة، في قوله تعالى: (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)<sup>(٢)</sup>.

وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد اتصاف الله بعظيم القدرة على ملك السماوات والأرض وتنفيذ أمره بينهما، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

#### السّياق الثاني: تنزيه الله سبحانه

جاء اسم (القدير) في سياق تنزيه الله، في ثلاث آيات، هي: في قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(٣)</sup>.

جاء التنزيه بلفظ: (التسبيح)، والتسبيح نوع من أنواع العبادات، والتسبيح، بمعنى: التنزيه، فكلّ ما في السماوات والأرض من المخلوقات مُتوجه إلى الله سبحانه، مُسبح له؛ لأنّه يملك القدرة المطلقة التي لا تتقيد ولا تنفذ، ولا تحد بحد، وهذا التّسبيح هو تصوير للجانب الإيماني عند العباد اطمئنانا من العبد، لِعلمه أنّه عندما يركن إلى ربّه، فإنّما يركن إلى قدرة شاملة مُحيطه بكلّ شيء، تفعل ما تشاء، وتحقق ما تريد، ويعلم العبد أنّه غير مالك لقدرته، وأنّ قدرته مُقيدة بأمر الله، ولذلك يعود في حوائجه وأموره إلى القدير، فهو الذي يستحق أن تخضع له العباد بالتسبيح والتنزيه<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الألويسي، روح المعاني، م ٩ ص ٣٤٠

(٢) (الطلاق: ١١)

(٣) (التغابن: ١)

(٤) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٦ ص ٣٥٨٤

فناسب اسم (القدير) السياق؛ لأنَّ السِّياق يذكر (المُلك)، والتَّسبيح مُستحقُّ للذي يملك (المُلك)، وللقادر على هذا المُلك والتَّصرف فيه، فقال: (على كلِّ شيءٍ قدير)، لكلِّ ما يدخل تحت المُلك. وقيل: (قدير) على صيغة التوكيد، تناسبا مع التَّسبيح؛ لتأكيد قدرة الله المُستحقة للتَّسبيح. وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيءٍ قدير) .

وفي آيةٍ أخرى، في سياق تنزيه الله، قال تعالى: ( سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup> . فالعباد كلهم يُسبحون الله، وهذا التَّسبيح دلالة على عزَّة وعلو الله تعالى، ويذكر السِّياق من الأسباب الدَّاعية إلى التَّسبيح: أنَّ له مُلك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وهو يُحيي وَيُمِيت، فهو المالك لأمر العباد، ولأنَّ الله هو الذي يملك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، والذي بيده حياة العباد، فهو القدير، الذي يتصف بصفة القدرة التي استحق عليها التَّسبيح .

فتناسب اسم (القدير) مع سياق استحقاق التَّسبيح. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد عظمة القدرة التي استحق الله عليها التَّسبيح، وهي قدرة شاملة. وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيءٍ) . وفي آيةٍ أخرى، جاء اسم (القدير) مُقترنا بلفظ (تبارك)، قال تعالى: ( تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٢)</sup> .

للدلالة على ما يترتب عن عبادة التَّسبيح من زيادة بركة الله . وتبارك، بمعنى: " تعظيم وتعالى الذي بيده المُلك " <sup>(٣)</sup> . ويقول سيد قطب: " هذه التَّسبيحة في مطلع السُّورة توحى بزيادة بركة الله ومُضاعفتها، وتمجيد هذه البركة الرَّابية الفائضة " <sup>(٤)</sup> .

وناسب اسم (القدير) سياقه، تناسبا مع من (بيده المُلك)، فلا بُدَّ أن يكون قادرا . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد، تناسبا مع (تبارك)، لتأكيد قدرة الله، التي كان منها تعظيم الله وتجليه. وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيءٍ) .

(١) (الحديد : ١ - ٢)

(٢) (المُلك : ١)

(٣) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٩ ص ١

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٦ ص ٣٦٣

### السِّيَاق الثالث: إبطال اتخاذ الأولياء من دون الله

قال تعالى: ( أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup>.

استفهام استنكاري، يستنكر اتخاذ الأولياء من دون الله، ويُقر: أنّ الله وحده هو الولي، ويُبين أنّ الولاية لا تكون إلا لله تعالى؛ لأنّه هو القادر على أن يُحيي الموتى، وهذا الإحياء يدخل في شمول كلّ شيء في قدرة الله، فهو الحقيق بأن يُتخذ ولياً، فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شيء<sup>(٢)</sup>. ويُفهم من دلالة (يُحي الموتى) ثبوت البعث الذي لا يفر منه أحد، وبهذا يلزم أنّ هؤلاء الأولياء من دون الله هم من من يُحييهم الله للبعث، فكيف يتخذون من دون الله من لا يملكون لأنفسهم النّجاة من البعث والحساب؟ فالله هو الولي الباعث والمُحاسب، وبيده النّجاة، وما دونه مخلوقات له يُبعثون ويُحاسبون.

ناسب اسم (القدير) السِّيَاق؛ ليثبت قدرة الله على إحياء الموتى الذي يشمل الأولياء من دون الله، إذ هم ليسوا إلا مخلوقات لله تخضع للحساب والجزاء، وبهذا الإحياء يتبين ضعف الأولياء من دون الله، وتثبت الولاية لله. وجاء اسم (قدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد استحقاق الولاية لله، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

### السِّيَاق الرابع: من أفعال القدير

جاء في سياق ذكر بعض أفعال القدير عدد من الأفعال المتنوعة المُختلفة، التي تدل على قدرة الله، والتي هي من نتاج قدرته تعالى، وهي:

#### ١- من أفعال القدير في الخلق،

(أ) من قدرة الله في خلقه (خلق القوي من الضّعيف)، قال تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا )<sup>(٣)</sup>.

جاء السِّيَاق يذكر بعض أفعال الله، ليدلل على قدرة الله. يقول ابن عاشور: " أنّه استدلال بدقيق

(١) (الشورى : ٩)

(٢) انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٤ ص ١٠

(٣) (الفرقان : ٥٤)

آثار القدرة في تكوين المياه وجعلها سبب حياة مُختلفة الأشكال والأوضاع، ومن أعظمها دقائق الماء الذي خلق منه أشرف الأنواع التي على الأرض، وهو نطفة الإنسان، بأنّها سبب تكوين النسل للبشر فإنّه يكون أول أمره ماء، ثمّ يتخلق منه البشر العظيم، فالتنوين في قوله: (بشرا) للتعظيم، ... والنسب: هو أبوة وبنوة وأخوة لأولئك، وبنوة لتلك الأخوة. وأما الصّهر: فهو اسم لما بين المرء وبين قرابة زوجته، وأقاربه " (١) .

ناسب اسم (القدير) السّياق، لإثباته عظمة قدرة الله على أن يخلق خلقا من خلق، فيخلق من الماء الضّعيف إنسانا قويا له كثير من الصّفات الحُسنى، والذي قد اختاره الله لعبادته، وكما يثبت قدرة الله على التّنوع في العلاقات البشرية (النسب و الصّهر) .

وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد اتصاف الرّب بالقدرة على الخلق، وتناسبا مع فعل خلق البشر من الماء، وفعل جعل البشر نسبا و صهرا .

(ب) ومن قدرة الله في خلقه (الترديد في الأطوار المختلفة)، قال تعالى: ( اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ) (٢) .

جاء الإخبار بذكر الأطوار التي يمر بها الإنسان من الخلق من ضعف: وهي مرحلة الطفولة، ثمّ مرحلة الشّباب، ثمّ يعود بعد القوة إلى الضّعف، وهي: مرحلة الهرم، وهذه المراحل تُعتبر دلالة واضحة وبينة على قدرة الله. يقول الرّمخشري: " وهذا الترديد في الأحوال المُختلفة، والتغيير من هيئة إلى هيئة، وصفة إلى صفة أظهر دليل، وأعدل شاهد على الصّانع العليم " (٣) .

فناسب اسم (القدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على الخلق والتصرف بأطوار الخلق كما شاء. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ أمر الإنسان من القوة والضعف مُتعلق بالله، وتناسبا مع تعدد الأفعال التالية: (خلقكم من ضعف، جعل من بعد ضعف قوة، جعل من بعد قوة ضعفا و شبيبة)، وتناسبا مع قوله: (يخلق ما يشاء) .

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩ ص ٥٥

(٢) (الرّوم : ٥٤ )

(٣) الرّمخشري، الكشاف، ج ٣ ص ٤٩٣

(ت) ومن أفعال القدير في خلقه (التصرف بعمر الإنسان)، قال تعالى: ( والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى سين الهرم، فينتهي إلى أن لا يعلم بعد علم شيئا لضعف القوى، وهذا آية أن حياتكم وموتكم وكذا شعوركم وعلمكم ليست بأيديكم، وإلا اخترتم البقاء على الوفاة، والعلم على عدمه، بل ذلك على ما له من عجيب النظام منته إلى علمه وقدرته تعالى، ولهذا علله بقوله: (إن الله عليم قدير) (١).

يقول الطباطبائي: " المعنى: والله خلقكم معشر الناس ثم يتوفاكم في عمر متوسط، ومنكم من يرد إلى سين الهرم، فينتهي إلى أن لا يعلم بعد علم شيئا لضعف القوى، وهذا آية أن حياتكم وموتكم وكذا شعوركم وعلمكم ليست بأيديكم، وإلا اخترتم البقاء على الوفاة، والعلم على عدمه، بل ذلك على ما له من عجيب النظام منته إلى علمه وقدرته تعالى، ولهذا علله بقوله: (إن الله عليم قدير) (٢).

جاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أن الله هو الخالق الذي يتصرف بمراحل عمر الإنسان، وأن أمر الإنسان متعلق بتقدير الله .

(ث) ومن قدرة الله في خلقه (تقسيم النعمة والبلية حسبما يريد)، قال تعالى: ( بالله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ) (٣).

جاء هذا السياق ضربا للمثل الذي يُعد من أقرب وأكثر الأشياء تأثيرا في نفوس العباد، لبيان تقلب حال الإنسان بتقبله لأمر الله عند الفرح أو الحزن، فإن أصابه الخير يفرح، وإن أصابه الشر يكفر بالله وينسى أن القدر من عند الله، وعليه جاء السياق يضرب مثل هبة الأولاد، والله هو مالك السموات والأرض، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يشاء، فيهب لمن يشاء الذكور ويهب لمن يشاء الإناث أو يزوجهم ذكرانا وإناثا، ويجعل من يشاء عقيما، فمن الناس من يفرح بهبة الله، ومنهم من يحزن ويكفر بأن الله هو الخالق، وهو المقدر، وهو الوهاب لمن يشاء، فيستنكر على الله إذا لم يكتب الله له الولد، أو إذا جعله عقيما دون أولاد، ويُدلل الله في نهاية السياق على أن الله قدير على أن يهب من يشاء لمن يشاء، وليس لأحد أن يرفض ما يكتبه الله له، بل لا بد أن يتقبل وأن يحمد الله عليه، لأن الله يفعل ما فيه الحكمة والمصلحة، فلعل الله يكتب له بعد ذلك الأفضل منه، ولا اختيار للعبد عند اختيار الله (٤).

(١) (النحل : ٧٠)

(٢) الطباطبائي، الميزان، م ١٢ ص ٢٩٤

(٣) (الشورى : ٤٩ - ٥٠)

(٤) انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٦ ص ٢٣

ناسب اسم (القدير) السِّيَاق؛ لإثباته قدرة الله على هبة الأولاد من الذكور والإناث، لمن يشاء، وأن يحرم من يشاء فيجعله عقيماً . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على التصرف في خلقه من تقسيم النعم والبلايا، وتناسبا مع الأفعال: (هبة الذكور، هبة الإناث، يزوجهم ذكرانا وإناثا، يجعل من يشاء عقيماً) .

(ج) ومن قدرة الله في خلقه (التنوع في صور المخلوقات)، قال تعالى: ( والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير )<sup>(١)</sup> .

هذه الآية تتحدث عن آية كونية دالة دلالة قوية على قدرة الله تعالى، فتذكر الآية الأصل الذي خلقت منه الدواب، وهو الماء الذي يتكون منه الكائن الحي، وتمّ يعرض الله صور هذه الدواب: فمنها ما يزحف على بطنه دون أقدام له (كالأفاعي)، ومنها ما يمشي على رجلين اثنتين (كالإنسان)، ومنها ما يمشي على أربع (كالإبل)، وهذا التنوع لا يقدر عليه إلا الخالق وهو الله، فانه يخلق ما يشاء، وكما يشاء، لأنه هو القدير على كل شيء، فلا يمكن للزاحف أن يأتي برجلين، ولا يقدر صاحب الرجلين أن يزحف على بطنه؛ لأنّ هذا يخل بصورته التي خلقه الله عليها، وكما أنّ هذا لا يتناسب مع البيئة ونوع الحياة التي فيها الله له<sup>(٢)</sup> .

ناسب اسم (القدير) السِّيَاق؛ لإثباته قدرة الله على التنوع في صور الخلق، والتصرف بخلقته كما شاء. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ أمر المخلوقات متعلق بالله، فهو الإله الحق الذي يستحق العباداة، وتناسبا مع قوله: (على كل شيء) .

(ح) ومن قدرة الله في خلقه (الزيادة في الخلق كما يشاء)، قال تعالى: ( الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير )<sup>(٣)</sup> .

يقول ابن عاشور: " وجملة (يزيد في الخلق ما يشاء)، مُستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأنّ ما ذكر من صفات الملائكة يثير تعجب السامع أن يتساءل عن هذه الصفة العجيبة ، فأجيب بهذا الاستئناف بأنّ

(١) (التور : ٤٥ )

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٨ ص ١٥٥

(٣) (فاطر : ١ )

مشيئة الله تعالى لا تنحصر ولا توقفت. ولكلّ جنس من أجناس المخلوقات مقوماته وخواصه، فالمراد بالخلق: المخلوقات كلها، أي، يزيد الله في بعضها ما ليس في خلق آخر. فيشمل زيادة قوة بعض الملائكة على بعض، وكلّ زيادة في شيء بين المخلوقات من المحاسن والفضائل من حصافة عقل، وجمال، وصورة شجاعة، وذلقة لسان، ولياقة كلام. ويجوز أن تكون جملة (يزيد في الخلق ما يشاء) صفة ثانية للملائكة<sup>(١)</sup>، أي: أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في خلقهم ما يشاء، كأنه قيل: مثنى وثلاث ورباع وأكثر، فما في بعض الأحاديث<sup>(٢)</sup> من كثرة أجنحة جبريل يبين معنى (يزيد في الخلق ما يشاء). وعليه فالمراد بالخلق ما خلق عليه الملائكة من أنّ لبعضهم أجنحة زائدة على ما لبعض آخر، وجملة (إنّ الله على كلّ شيء قدير)، تعليل لجملة (يزيد في الخلق ما يشاء) " (٣) .

فناسب اسم (القدير) السياق، وقد ورد على صيغة التوكيد، لتأكيد قدرة الله على الزيادة في الخلق، وتناسبا مع الفعلين العظيمين من خلق الملائكة بأجنحة متعددة، والزيادة عليها. وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء)

## ٢- ومن أفعال القدير، (التصرف في الملك)

قال تعالى: ( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٤)</sup> .

جاء اسم (القدير) يُثبت قدرة الله على التصرف في الملك، ليس فقط لأنّه هو مالك الملك الذي يملك حرية التصرف في الملك، وإنما لأنّه هو القدير على كلّ شيء، فمن يملك القدرة على كلّ شيء يدخل في عموم قدرته التصرف في الملك، لأنّ القدير على كلّ شيء هو نفسه المالك للملك، ويدخل في ملكه الكون وكلّ ما فيه من ممالك ومُلوك وعباد .

(١) وترى الباحثة أنّ هذا الرأى أقرب إلى معنى الآية، إذ لم يرد حرف عطف، فلم يقل: (ويزيد في الخلق ما يشاء). فكانت الزيادة مُتتبعة لجعل الملائكة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع. أمّا القول الأول: الذي يقول بأن (يزيد في الخلق ما يشاء)، يُقصد به المخلوقات كلها، فهو يدخل في عموم صفة قدرة الله على الزيادة في خلقه، لا بخصوص المقصود من الآية .

(٢) عن عبد الله بن مسعود: (أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى جبريل له ستمائة جناح). أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المُسنَد المُستخرج على صحيح الإمام مُسلم، تحقيق: مُحمّد حسن الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، باب ذكر ما أري من صفات الأنبياء ونعوتهم، حديث رقم: (٤٣٥)، ج ١ ص ٢٤٠، الإسناد حسن

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٢٥١

(٤) (آل عمران : ٢٦)

والبلاغة قاضية بذكر الخير، أن لا يعجزه أن يؤتي نبيه والمؤمنين من السيادة والسلطان ما وعدهم، وأن يعزهم ويعطيهم من الخير<sup>(١)</sup>.

جاء اسم (قدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على التصرف في الملك كيفما شاء ولمن شاء؛ لأنّ كلّ شيء بيده لا يعجزه شيء. وتناسبا مع الأفعال: (تؤتي، تنزع، تعز، تذل)، وهي أفعال فيها من القوة الدالة على صريح القدرة والتملك، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

وفي آية أخرى، في سياق التصرف بالملك، من حيث الحساب والجزاء، قال تعالى: ( ألم تعلم أنّ الله له ملك السماوات والأرض يُعذّب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كلّ شيء قدير )<sup>(٢)</sup>.

يقول سيد قطب: " وعلى ذكر الجريمة والعقوبة، وذكر التوبة والمغفرة، يُعقب السياق القرآني بالمبدأ الكلي الذي تقوم عليه شريعة الجزاء في الدنيا والآخرة، فخالق هذا الكون ومالِكُه هو صاحب المشيئة العليا فيه، وصاحب السلطان الكلي في مصائره، هو الذي يُقرر مصائره ومصائر من فيه، كما أنّه هو الذي يُشرع للناس في حياتهم، ثمّ يجزيهم على عملهم في دنياهم و آخرتهم " <sup>(٣)</sup>.

ناسب اسم (القدير) لإثباته قدرة الله على إيقاع التعذيب، وإيقاع المغفرة؛ لأنّه هو الذي يملك الجزاء وهو القادر على ذلك، فهو مالِك السماوات والأرض، وكلّ شيء يدخل في ملكه. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد حساب الله وجزائه، وتناسبا مع الفعلين: (يُعذب، ويغفر)، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

وفي قوله تعالى: ( لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغور لمن يشاء ويُعذّب من يشاء والله على كلّ شيء قدير )<sup>(٤)</sup>.

تخبر الآية بأنّ الله يملك حساب العباد على ما يظهر منهم وما يبطن في صدورهم، فيغفر لمن آمن بالله و سن سننه، ويعذب من كفر بالله؛ لعلمه بما في صدورهم وما يعلنون، فهو مالك ما في السماوات والأرض، وهم يدخلون في ملكه.

(١) انظر: رضا، المنار، م ٣ ص ٢٧٢

(٢) (المائدة: ٤٠)

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٢ ص ٨٨٦

(٤) (البقرة: ٢٨٤)

يقول أبو السَّعود: " (والله على كلِّ شيءٍ قديرٌ)، تذييلٌ مُقررٌ لِمُضمون ما قبله، فإنَّ كمال قدرته تعالى على جميع الأشياء مُوجبٌ لقدرته سبحانه على ما ذكر من المُحاسبة، وما فرَّع عليه من المغفرة والتعذيب " (١) .

فناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على العلم بما في صدور العباد، والعلم بالشواهد، وهي القدرة في الدُّنيا، وما ينتج عنها من القدرة في الآخرة من الحساب والجزاء، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد سعة قدرة الله وشمولها في الدُّنيا والآخرة .

وفي آيةٍ أخرى، في سياق التصرف بالملك، قال تعالى: ( قال اللهُ هذا يومٌ ينفعُ الصّادقين صدقُهُم لهمْ جنّاتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً رضي اللهُ عنهم ورضوا عنه ذلك الفوزُ العظيمُ . اللهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وما فيهنَّ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ) (٢) .

يُخبر السِّياق عن الفضل الذي حصل عليه المؤمنون بدخولهم الجنات تفضلاً من الله عليهم؛ لصدق إيمانهم. ويبين أنّ هذا الفضل كان لأنَّ الله هو مالك السَّمَاوَاتِ والأرض وما فيهن، فهو القادر على التصرف بملكه .

يقول أبو السَّعود: " أي له تعالى خاصّة ملك السَّمَاوَاتِ والأرض وما فيهما من العقلاء وغيرهم، يتصرف فيها كيف يشاء، إبداعاً وإعداماً، إحياء وإماتة، وأمرًا ونهيًا، من غير أن يكون لشيء من الأشياء مدخل في ذلك، وفي إثارة (ما) على (من) المُختصة بالعقلاء على تقدير تناولها للكلِّ، مُراعاة للأصل إشارة إلى تساوي الفريقين في استحالة الرّبوبيّة حسب تساويهما في تحقيق الرّبوبيّة، وعلى تقدير اختصاصها بغير العقلاء تنبيهه على كمال قصورهم عن رتبة الألوهية وإهابة بهم بتغليب غيرهم عليهم (وهو على كلِّ شيء) من الأشياء (قدير) مُبالغ في القدرة " (٣) .

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ ليثبت أنّ دخول المؤمنين الجنات كان من منة الله عليهم، لأنَّ العباد والجنات وكلِّ شيء يدخل في ملك السَّمَاوَاتِ والأرض وما فيهن. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على التصرف بملكه كيفما شاء .

(١) أبو السَّعود، إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٣٢٣

(٢) (المائدة : ١١٩ - ١٢٠)

(٣) أبو السَّعود، إرشاد العقل السليم، ج ٢ ص ٣٤٦

٣- ومن أفعال التقدير (نسخ الآيات)، قال تعالى: ( ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأت بخيرٍ منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ )<sup>(١)</sup>.

النسخ: " هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي . ومعنى رفع الحكم الشرعي قطع تعلقه بأفعال المكلفين لا رفعه هو، فإنه واقع، والواقع لا يُرفع " <sup>(٢)</sup> .

" أن كلَّ آيةٍ يذهب بها الله على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معاً، إلى بدل أو إلى غير بدل، فإنه - جلت حكمته - يأتي عباده بنوع آخر هو خير لهم من الآية الذاهبة أو مثلها. والخيرية قد تكون في النفع، وقد تكون في الثواب ، وقد تكون في كليهما. أما المثلية فلا تكون إلا في الثواب فقط . وذلك لأنَّ المماثلة في النفع لا تتصور؛ لأنه على تقدير ارتفاع الحكم الأول فإنَّ المصلحة المنوط بها ذلك الحكم ترتفع، ولا تبقى إلا مصلحة الآية المأتي بها، فتكون خيراً من الذاهبة في نفعها لا محالة، وإذ قدر بقاء الحكم الأول وكان النسخ للتلاوة وحدها، فالمصلحة الأولى باقية على حالها، لم يجد غيرها حتى يكون خيراً منها أو مثلها " <sup>(٣)</sup> .

ناسب اسم (التقدير) السياق؛ لإثباته قدرة الله على التغيير، والتبديل. وجاء اسم (التقدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على نسخ الآيات واستبدالها بما يتناسب مع أحوال الأقسام ممّا يكون هو الأكثر تأثيراً عليهم، والأكثر إقناعاً لهم، وتناسباً مع الفعلين: (نسخ أو ننسها)، وتناسباً مع قوله: (على كلِّ شيءٍ) .

٤- ومن قدرة التقدير (التصرف بأحوال العباد)

(أ) تعلق أمور العباد بأمر الله من الإصابة بالضرر أو الخير ،

قال تعالى: ( وإن يمسنك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسنك بخيرٍ فهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ )<sup>(٤)</sup> .

جاء اسم (التقدير) يُثبت أن ابتلاء العباد من المساس بالضرر والخير بأمر من الله؛ لأنه هو التقدير على تقدير الضرر والخير للعباد وليس للعبد شيء من القدرة على ردهما أو جلبهما، فأمر العبد

(١) (البقرة: ١٠٦)

(٢) مُحمّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٢، حققه: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢ ص ١٣٨

(٣) الزرقاني، مناهل العرفان، ج ٢ ص ١٤٩

(٤) (الأنعام: ١٧)

مُتعلّق بأمر الإله القاهر لِعَبَدِهِ، الذي تنفّذ مشيئته فيه كيفما شاء ومتى شاء، ولمّا ثبت أنّ الله هو المُتصرف بأحوال العباد وجبت له العِبادَة والطاعة . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ الله هو المالك والمُتصرف بأحوال العباد، وتناسبا مع فعل المساس بالضرّ، وفعل المساس بالخير، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء) .

(ب) ومن قدرة الله تحكّمه بقلوب ومشاعر العباد ، قال تعالى: ( عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ )<sup>(١)</sup> .

لَمّا كانت العداوة قائمة بين المؤمنين وأعدائهم وقد كانوا من أقربائهم (آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم) من المُشركين . وكان من المؤمنين الجد والصبر وطول التّمني على أن يُغيّر الله الحال الذي هم عليه من مُعاداة أقرب النّاس لهم وأعزّهم على قلوبهم .

نزلت الآية تطمئن المؤمنين أنّ الحال بما هو عليه من العداوة بسبب الكفر والشّرك سيتحول إلى المحبة والمودة، وذلك بزوال أسباب العداوة من الكفر والشّرك لدُخولهم في الإسلام، وبعد فتح مكة أسلمت قريش وقد اجتمع الجميع تحت لواء المحبة والمودة<sup>(٢)</sup> . والله غفور رحيم، يغفر لمن أنابوا وتابوا إليه بعد كفرهم .

ناسب اسم (القدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على تأليف القلوب بين المؤمنين والمُشركين، وهذه دلالة واضحة على أنّ أمر العباد متعلّق بأمر الله، وأنّ الانتقال من الكفر إلى الإيمان أيضا بأمر من الله يمن به على من يشاء من عباده. وقوله: (عسى الله)، يفيد الترجي؛ لأنّ هذا التّأليف مُتعلّق بأمر الله ومشيئته. وتأليف القلوب يقوم على التّحول من حال الكفر إلى حال الإسلام، ثمّ زرع المحبة، وهذا عمل عظيم، فجاء قوله: (قدير) لتأكيد القدرة على هذا التّحول، وهذا التّأليف. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على تأليف قلوب عباده؛ لأنّه هو المُتصرف بأحوالهم، ومالك قلوبهم .

(١) (المُمتحنة : ٧)

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨ ص ١٥١، والطباطبائي، الميزان، م ١٩ ص ٢٣٣

٥- ومن أفعال القدير (امتنان الله بالنعيم التام على المؤمنين)

قال تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير )<sup>(١)</sup>.

يرشد الله المؤمنين يوم القيامة إلى الطريق الحق الذي يُنجيهم من النار، فيكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنات، وهذا الطريق هو طريق التوبة النصوح، التي تُطهر قلب المؤمنين من الذنوب والمعاصي، توبة قائمة على الإلحاح الذي يحرص على المداومة على هذه التوبة، لتكون لهم هذه التوبة نورا يُعرفون به في ذلك اليوم، و يهتدون به في زحام الحشر ونورا يُوصلهم إلى أبواب الجنة<sup>(٢)</sup>.

يقول سيد قطب: " وهم في رهبة الموقف وشِدته يُلهمون الدعاء الصالح بين يدي الله، يقولون: (ربنا أتمم لنا نورنا، واغفر لنا، إنك على كل شيء قدير) . وإلهامهم هذا الدعاء، في هذا الموقف الذي يُلجم الألسنة و يُسقط القلوب ، هو علامة الاستجابة ، فما يُلهم الله المؤمنين هذا الدعاء إلا وقد جرى قدره بأنه سيستجيب، فالدعاء هنا نعمة يُمن بها الله عليهم، تضاف إلى منة الله بالتكريم والنور " <sup>(٣)</sup>.

والنور منة من الله على الأعمال الصالحة، ويريد المؤمن تمامها زيادة في النعيم ، فيطلب المغفرة عن التقصير في العمل، توسلا وتقربا من الله لقوة إيمانهم بقدرة الله على الرحمة والمغفرة، لأنه المالك أمرهم في هذا اليوم، وهو الغفور الرحيم .

وناسب اسم (القدير) السياق؛ لإثبات قدرة الله على قبول التوبة وإتمام النور والمغفرة عن التقصير، فهذه دلالة على أن قدرة الله لا تخلو من المغفرة والرحمة، فالإله الحق الذي يملك القدرة على فعل أي شيء، ولا سيما الحساب والجزاء، فلا تخلو قدرته من أن يغفر لمن يشاء، وأن يتم عليه النعيم الذي أنعمه عليه جزاء على عمله الصالح .

(١) (التحريم : ٨)

(٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م٦ ص٣٦١٨، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٨ ص٣٧٠-٣٧١

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م٦ ص٣٦١٨

وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على تحقيق إتمام الفضل والنعم، وتناسبا مع فعل إتمام النور والمغفرة عن التقصير الحاصل منهم، وتناسبا مع قوله: (على كل شيء).

٦- ومن أفعال القدير (عقاب الله لمن يخالف سننه)

قال تعالى: ( أولمّا أصابتكم مُصيبةٌ قدّ أصبّتم مثلها قلتم آتَى هذا قلّ هو من عند أنفسكم إنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ )<sup>(١)</sup> .

الاستفهام استنكاري تعجّبي لما أصابهم من مُصيبة يوم أحد، وهذه المُصيبة هي خسارة المُسلمين في غزوة أحد، وسبب هذه الخسارة يُرد إلى المُسلمين أنفسهم؛ لأنهم قد خرجوا عن أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان أمره لهم بالالتزام بالمواقع التي كانوا يقفون عليها، ولا سيما الرّماة الذين كانوا يُشكلون الحماية للمُجاهدين الذين كانوا في ساحة القتال . إذ أنّ الرّماة قد ظنوا أنّ المعركة انتهت بخسارة المُشركين، وفوزهم عليهم ممّا دفعهم إلى النّزول من مواقع الرّماية لجمع المغانم، فأعطى ذلك الفرصة للأعداء بأن يلتفوا حول الجبل ويُحاصروا المُسلمين ويُقاتلونهم، وقد قتلوا منهم سبعين، ممّا سبب ذلك الهزيمة للمُسلمين، والفوز للأعداء .

والمعنى في، أصبتم مثلها: " والمشهور أن معنى إصابتهم مثلها هو كونهم قتلوا في بدر سبعين من المُشركين ، وأسروا سبعين ، و المُشركون لم يقتلوا منهم أحدا غير سبعين رجلا ، فجعل الأسرى في حُكم القتلى للتمكن من قتلهم، وقال بعضهم: إنّ المراد بالمُصيبة الهزيمة، وبالمثلين هزيمة المُؤمنين للمُشركين يوم بدر وهزيمتهم إياهم يوم أحد . ويحتمل أن يكون ما نالوه يوم أحد من المُشركين في أول الأمر هو مثلي ما ناله المُشركون منهم في ذلك اليوم بعد ترك الرّماة مركزهم، وإخلائهم ظهور المُسلمين لإخيل المُشركين " <sup>(٢)</sup> .

وقد استنكر المُسلمون الهزيمة، لوجود رسول الله بينهم، ظانين أنّ النّصر يكون بوجود رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إلا أنّ الله قد بين لهم أنّ الرّسول ليس إلا بشرا يضع الله فيه قدره الممثل بالنصر، والله قدير على نصرهم، إلا أنّه لمخالفتهم السنن الإلهية، التي تستوجب عليهم التقيد

(١) (آل عمران : ١٦٥ )

(٢) رضا، المنار، م ٤ ص ٢٢٤

بها أراد أن يُجازيهم على هذه المُخالفة، لإعطائهم درسا يُدركون بعده أهمية الالتزام بأمر الله وأمر رسوله، فجعل لهم الهزيمة بعد أن كان النَّصر لهم<sup>(١)</sup>.

وناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على هزيمة المُؤمنين المُخالفين لأمر رسول الله من قِبَل أعدائهم، على الرَّغم من وجود رسول الله بينهم . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد عقاب الله للمُؤمنين المُخالفين لِسُننه، من باب الحث على وجوب الالتزام بسنن الله وأمر رسوله، وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيء).

#### السِّياق الخامس: من صفات القدير

١- من صفات القدير (سعة العِلْم بالغيبيات والشواهد)، قال تعالى: ( قُلْ إِنْ تَخْفَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَنْبُذُوهُ يَعْلَمُهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(٢)</sup> .  
تخبر الآية بعلم الله بما في نفوس العباد من إيمان وكفر، وحُب وكره، وخير وشر، وعلم الله بما في الصدور من الإيمان والكفر ناتج عن كونه القدير على كلِّ شيء، الذي يعلم ما في الصدور سواء أظهر العبد ما في صدره أو أخفاه، فالذي يعلم ما في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> .

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على العِلْم بما في الصدور، وشُمول علمه لكلِّ شيء في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد ؛ لتأكيد سِعة عِلْمِ اللهُ وشُموله للغيبيات والشواهد، من باب الترغيب للمؤمنين الذين يؤمنون بالله ؛ لعلم الله بإيمانهم، والترهيب لمن يكفر بالله، وأيضا من باب حث العباد على حُسن الفعل وصدق النَّوايا؛ لعلمهم بمراقبة الله له، وتناسبا مع عِلْمِ ما في الصدور على الخُصوص، وعِلْمِ ما في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ على العُموماً، وعِلْمِ الأول ناتج عن عِلْمِ الثاني، وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيء) .

(١) انظر: رضا، المنار، م ٤ ص ٢٢٤-٢٢٥، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٤ ص ١٦٠

(٢) (آل عمران : ٢٩)

(٣) انظر: رضا، المنار، م ٣ ص ٢٨٢

٢- ومن صفات التقدير (العفو رغم القدرة على إيقاع العقاب)،

قال تعالى: ( إِنْ تَبَدُّواْ خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا )<sup>(١)</sup> .

يبين الله أنّ من يعفو، ويفعل الخير مُجاهرة أو سراً رُغم قدرته على رد الظلم، فسوف يعفو الله عنه، ويجزيه الثواب الكبير، وعفو الله يكون عن مقدرة كاملة على العقاب، وفي هذا تشجيع على العفو<sup>(٢)</sup> . ناسب اسم (التقدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على العُقوبة والاقتصاص. وجاء اسم (التقدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ عفو الله يكون عن مقدرة، من باب التّريغيب في العفو رغم المقدرة على العقاب. تخلقا بصفات الله الكاملة .

السّياق السّادس: بيان قدرة الله على قيام السّاعة

قال تعالى: ( وَبِاللَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٣)</sup> .

تذكر الآية أنّ السّاعة من غيب الله المستور، وأنّ أمر السّاعة قريب من العباد، وأنّ تدبير أمرهما لا يحتاج إلى وقت وجُهد، فهي تتوقف على أمر الله التقدير الشّامل القدرة. ويدخل أمر السّاعة في شمول قدرته تعالى. يقول سيد قطب: " وبعث هذه الحُشود التي يُخطئها الحصر والعد من الخلق، وانتفاضها، وجمعها، وحسابها، وجزاؤها...كله هين على تلك القدرة التي تقول للشّيء: كن، فيكون. إنّما يستهول الأمر ويستصعبه من يحسبون بحساب البشر، وينظرون بعين البشر، ويقيسون بمقاييس البشر... ومن هنا يُخطئون التّصور والتقدير! " <sup>(٤)</sup> .

ناسب اسم (التقدير) السّياق؛ ليثبت قدرة الله على قيام السّاعة . وجاء اسم (التقدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدوم السّاعة، الذي هو من علم الغيب لله، كما تناسب مع قوله: (على كلّ شيء) .

(١) (النساء : ١٤٩ )

(٢) انظر: رضا، المنار، م ٦ ص ٦ ، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٦ ص ٧

(٣) ( النحل : ٧٧ )

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٤ ص ٢١٨٥

### السِّيَاق السَّابِع: بيان القدرة على البعث

١- بيان القدرة على البعث بوقوع التجربة الشخصية، قال تعالى: ( أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جَمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup>.

تخبر الآية عن الرجل الذي مرَّ على قرية، فقال: (أنَّى يُحْيِي هذه الله بعد موتها؟) أراد أن يُعَين إحياء الموتى ليزداد بصيرة . يقول الطباطبائي: " إنَّما قال هذا القول استعظاماً للأمر، ولقدرة الله سبحانه من غير استبعاد يُؤدي إلى الإنكار أو ينشأ منه، والدليل على ذلك قوله على ما حكى الله تعالى عنه في آخر القصة: (أعلم أن الله على كلِّ شيء قدير). ولم يقل: الآن، كما في ما يمثله من قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: (...الآن حصَّص الحق...)<sup>(٢)</sup> " <sup>(٣)</sup>.

فأماته الله مائة عام ثمَّ أحياه، يقول سيد قطب: " لم يقل: كيف؟ إنَّما أراه في عالم الواقع كيف! فالمشاعر والتأثرات تكون أحياناً من العُنف والعُمق بحيث لا تعالج بالبرهان العقلي، ولا حتى بالمنطق الوجداني، ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذي يراه العيان... إنَّما يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة، التي يمتلئ بها الحس ويطمئن بها القلب، دُون كلام " <sup>(٤)</sup>.

وبعد أن أدرك الرجل وتيقن من قدرة الله على الإحياء بعد الموت، قال: (أعلم أن الله على كلِّ شيء قدير)، اعتراف وتصريح بشمول قدرة الله رُغم أنَّ الرجل كان على علمٍ بقدرة الله ، ولكن بوضوح الأدلة والبراهين أصبح علمه أكثر تيقناً، ولذلك قال: (أعلم) على (صيغة المُفاضلة) زيادة في التوكيد على العلم بقدرة الله .

وقوله: (على كلِّ شيء)؛ للشُّمول، والشُّمول مُوافق للبعث في كسو العظام ودب الحياة فيها، ثمَّ النَّشر، فهي أفعال كثيرة قائمة على قدرة الله تعالى. وكما أنَّ (كلِّ شيء) لا يقتصر على ما يدخل في

(١) (البقرة : ٢٥٩)

(٢) (يوسف : ٥١)

(٣) الطباطبائي ، الميزان ، م ٢ ص ٣٦١

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، م ١ ص ٣٠٠

البعث، بل يشمل كلَّ شيءٍ على سبيل الإحاطة من الأفعال . والذي أَمَات الرَّجُلَ وأَحْيَاهُ، والذي يُحْيِي العِظَامَ والذي يُحْيِي القَرِيَةَ، والذي يُحْيِي الأموات (على كلِّ شيءٍ قدير)، فَنَاسِبُ اسْمِ (القَدِيرِ) السِّيَاقُ؛ لِإثبات قدرة الله التي كان منها إِمَاتَةُ الرَّجُلِ؛ لِيَتَعَيَّنَ حَقِيقَةُ قَدْرَةِ اللَّهِ عَلَى البعث بذاته . وجاء اسم (قَدِيرٍ) على صِيغَةِ التَّوَكِيدِ؛ لِتَأْكِيدِ قَدْرَةِ اللَّهِ عَلَى حُصُولِ البعث، وَتَنَاسُبًا مَعَ تَعَدُّدِ الأفعالِ التي ذَكَرَتْ، وَتَنَاسُبًا مَعَ قَوْلِهِ: (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) .

٢- بيان القدرة على البعث بالنظر في الأنفس والآيات الكونية، قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنبِتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup> .

والمعنى، " هذا الذي ذَكَرْتَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِن بَدَنِنَا خَلَقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، وَوَصَفْنَا أَحْوَالَكُمْ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَبَعْدَهُ، طِفْلًا، وَكَهْلًا، وَشَيْخًا هَرَمًا، وَتَنَبَّيْنَا لَكُمْ عَلَى فَعْلَانَا بِالْأَرْضِ الْهَامِدَةِ بِمَا نُنزِلُ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْثِ لِتُؤْمِنُوا وَتَصَدَّقُوا بِأَنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ اللَّهُ ، الَّذِي هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَنَّ مِن سِوَاهِ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى فَعْلِ شَيْءٍ، وَتَعَلَّمُوا أَنَّ الْقَدْرَةَ الَّتِي جَعَلَ بِهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْعَجِيبَةَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهَا أَنْ يُحْيِيَ بِهَا الْمَوْتَى بَعْدَ فَنَائِهَا " <sup>(٢)</sup> .

نَاسِبُ اسْمِ (القَدِيرِ) السِّيَاقُ؛ لِإثبات قدرة الله على الإحياء بعد الموت، الَّذِي يُعَدُّ دَلَالَةً صَرِيحَةً عَلَى الْقَدْرَةِ عَلَى البعث . وجاء اسم (القَدِيرِ) على صِيغَةِ التَّوَكِيدِ؛ لِتَأْكِيدِ قَدْرَةِ اللَّهِ عَلَى حُصُولِ البعث، وَتَنَاسُبًا مَعَ قَوْلِهِ: (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) .

وكذلك في قوله تعالى: ( فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٣)</sup> .

يقول سيد قطب: " إنها حقيقة واقعة منظورة ، لا تحتاج إلى أكثر من النظر والتدبير ، ومن ثم

(١) ( الحج : ٦-٥ )

(٢) الطبري، جامع البيان ، ج ١٧ ص ١٢٠

(٣) ( الزّوم : ٥٠ )

يتخذها بُرهانا على قضية البعث والإحياء في الآخرة ، على طريقة الجدل القرآني ، الذي يتخذ من مشاهد الكون المنظورة، وواقع الحياة المشهودة، مادته وُبرهانه، ويجعل من ساحة الكون العريض مجاله وميدانه " (١) . فكان الأمر بالنظر لإدراك شمول قدرة الله، التي مَنها إحياء الموتى، فالذي يملك القدرة على إحياء الأرض هو نفسه الذي يملك القدرة على إحياء الموتى، لأنَّ الإحياء يقوم على قانونٍ واحد لا يملكه إلا الله .

ومن الآيات الكونية (النَّظَرُ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، في قوله تعالى: ( أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) (٢) .

جاء الاستنكار على الذين يُنكرون حقيقة البعث، لإنكار قدرة الله على إحياء الموتى، ويُقر الاستفهام: على أنَّ الذي خلق السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قادر على أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى، فلا يُعجزه شيء في خلقهما، قال تعالى: (وَلَمْ يَعْزِمْ بِخَلْقِهِنَّ)، وهذا دليل على تمام قدرة الله، وجاء الجواب على الاستفهام الاستنكاري بلفظ (بلى)؛ زيادة في تأكيد قدرة الله على الإحياء؛ لأنَّ لفظ (بلى) يُفيد تأكيد الثبوت (بلى) إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير) .

يقول سيد قطب: " وكتاب الكون يشهد بالقدرة المُبدعة ابتداء لهذا الخلق الهائل: السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ويُوحى للحس البشري بيسر الإحياء بعد الموت، وهذا الإحياء هو المقصود، وصياغة القضية في أسلوب الاستفهام والجواب أقوى و أكد في تقرير هذه الحقيقة، ثمَّ يجيء التَّعْقِيبُ الشَّامِلُ (إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير)، فتضمُّ الإحياء وغيره في نطاق هذه القدرة الشَّامِلة لكلِّ شيءٍ كان أو يكون " (٣) .

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ ليثبت قدرة الله على الإحياء بعد الموت . وجاء اسم (القدير) تناسبا مع الجواب، فلمَّا كان الجواب بلفظ (بلى)، كان من المُناسب أن ترد صيغة التوكيد (القدير)؛ لتأكيد قدرة الله على حصول البعث. ولمَّا كان إنكار المُشركين لقدرة الله على الإحياء يُفيد إنكارهم لعموم قدرته، فقال: (على كلِّ شيءٍ قدير) .

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٥ ص ٢٧٧٥

(٢) (الأحقاف : ٣٣ )

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٦ ص ٣٢٧٤ - ٣٢٧٥

وفي آية أخرى، في سياق التفكير في الآيات الكونية، لبيان القدرة على البعث، قال تعالى: ( قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup>. يطلب الله النظر في خلقه، ليعلم أن الله هو الخالق، والقادر على الخلق قادر على أن ينشئ النشأة الآخرة، أي: يخلق الخلق الأخير، وهذا الخلق متمثل بإحيائهم .

يقول الزمخشري: " قلت: الكلام معهم كان واقعا في الإعادة، وفيها كانت تصطك الركب، فلما قررهم في الإبداء بأنه من الله، احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، فإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الإبداء، فهو الذي وجب أن لا تعجزه الإعادة، فكأنه قال: ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الأولى، هو الذي ينشئ النشأة الآخرة " <sup>(٢)</sup> .

ناسب اسم (القدير) سياقه الذي ورد فيه فجاء يثبت قدرة الله على البعث الحاصل بإنشاء النشأة الآخرة . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على حصول البعث، ولاقتراحه بفعل بدء الخلق وفعل إعادة النشأة، وتناسبا مع قوله: (على كل شيء) .

٣- الإخبار عن القدرة على البعث، قال تعالى: ( وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ . إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٣)</sup> .

يُخبر السياق عن حقيقة رجوع وعودة العباد إلى الله، فالله هو الخالق لهم، وكما قدر الله على قهرهم على الخلق، فإنه يقدر على قهرهم على الرجوع إليه. والقادر على إرجاعهم يقدر على بعثهم؛ لأن الغاية من الإرجاع هي الحساب والجزاء .

يقول الألوسي: " أي إليه تعالى رجوعكم بالموت ثم البعث للجزاء في مثل ذلك اليوم لا إلى غيره، جميعا لا يتخلف منكم أحد، (وهو على كل شيء قدير)، فيندرج في تلك الكلية قدرته سبحانه على إمامتكم، ثم بعثكم وجزائكم، فيعذبكم بأفانين العذاب، وهذا تقرير وتأكيد لما سلف من ذكر اليوم وتعليل الخوف " <sup>(٤)</sup> .

(١) (العنكبوت : ٢٠ )

(٢) الزمخشري ، الكشاف، ج ٣ ص ٤٥٣

(٣) ( هود : ٣- ٤ )

(٤) (الألوسي، روح المعاني ، م ٤ ص ١٩٥

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على إرجاع العباد له بالموت، ثم البعث والحشر للحساب. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد حساب العباد، وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيءٍ) .

وفي آية أخرى، في سياق التصريح عن قدرة الله على البعث، قال تعالى: ( ولِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup> .  
يقول الطبري: " إنَّ الله تعالى على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم ، و على غير ذلك ممّا يشاء قدیر ، فبادروا خروج أنفسكم بالصّالحات من الأعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم و حشركم " (٢) .

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على حساب العباد على أعمالهم، فمن آمن بالله وحسن عمله فله الجنة، ومن كفر بالله فله النار، وإثبات قدرة الله على الإتيان بالعباد من أي مكان؛ لأنّه مالك كلِّ وجهة يتوجه إليها العباد، ومالك العباد أنفسهم، وهو الخالق والمُحاسب. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدوم يوم الحساب .

#### السِّياق الثامن: ذكر بعض آيات الله الدّالة على ربوبيّته

جاء اسم (القدير) في سياق ذكر الآيات الدّالة على ربوبيّة الله، فجاء في آية يُثبت (البعث). وفي أخرى يُثبت (الحشر)، والبعث والحشر من أبين الأدلة على الألوهية لله، فهو المالك للبعث والحشر وإليه المرجع والحساب . ١- من دلائل الرّبوبيّة (القدرة على إحياء الموتى)،  
قال تعالى: ( ومن آياته أنّك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إنّ الذي أحيّاها لمُحيي الموتى إنّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٣)</sup> .

في سياق التدليل على آيات الله الدّالة على الرّبوبيّة لله تعالى، جاء السِّياق يذكر قدرة الله على إحياء الأرض الميتة ، فالذي أحيّا الأرض بعد موتها من حالة الخُشوع، أي: السُّكون؛ لأنّها تخلو من الزّرع والثمار يملك نفس القدرة على إحياء الموتى من قبورهم، وهذا الإحياء: هو البعث . والإحياء بعد الموت ناتج عن كون الله (إنّه على كلِّ شيءٍ قدیر) .

(١) (البقرة: ١٤٨)

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ٢ ص ٣٠

(٣) (فصلت: ٣٩)

يقول البقاعي: " لأنّ المُمكنات مُتساوية الأقدام بالنسبة إلى القدرة، فالقادر قدرة تامّة على كلّ شيء منها قادر على غيره " (١) .

السِّيَاق يُدَلِّل على ربوبيّة الله بِذِكرِ أعظم آياته الدّالة على ربوبيّته، وهي قدرته على البعث، فمن صفات الإله القدرة، ولاسيما خُصّ الذِكر بالقدرة على البعث، لأنّ باثبات البعث يتأكد الحساب والجزاء على الإيمان بالله أو الكفر به، فناسب اسم (القدير) لإثبات قدرة الله على إحياء الموتى .

وجاء اسم (قدير) على صيغة التوكيد تناسباً مع أهمية القضية التي يُعالجها من التّدليل على ربوبيّة الله بآية البعث، وتناسباً مع فعل: (إحياء الأرض من حالة الخُشوع، وفعل إحياء الموتى)، وتناسباً مع قوله: (على كلّ شيء) .

٢- ومن دلائل الرّبوبيّة (القدرة على جمع الدّواب).

قال تعالى: ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ) (٢) .

وجمعهم: " حشرهم للجزاء " (٣) .

والحشر دلالة على عظيم قدرة الله، وعلى تفردّه بالرّبوبيّة . والمعنى: أنّ الذي خلق السّموات والأرض وما فيها من الدّواب وأعطاهم سُبُل الحياة قادر على أنّ يحشرهم، جامعاً لهم للجزاء، ومن الدّواب الإنسان .

والجمع مُتعلق بمشيئة الله (إذا) ظرف للمستقبل. حين يشاء، فلا يمنعها مانع، ولا يحدها شيء. ولقد عبر الله بالجمع مُقابلة للبت: الذي هو التفريق .

ولمّا أراد السِّيَاق أنّ يُدَلِّل على ألوهية الله ناسب أنّ يذكر عظمة قدرة الله على الحشر؛ لتأكيد حصول الحساب الذي يُنكره من يكفر ويُشرك بالله . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ تناسباً مع أهمية القضية التي يُعالجها السِّيَاق من تأكيد قدرة الله على الحشر؛ للحساب، الذي به تثبت وتأكيد الرّبوبيّة لله، وتناسباً مع فعل: (بت)، وفعل: (جمعهم) .

(١) البقاعي، نظم الدرر، ج ٦ ص ٥٧٨

(٢) (الشّورى : ٢٩ )

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥ ص ٩٨

### السياق التاسع: ثبوت خلق عيسى عليه السلام

قال تعالى: ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup> .

وفي سياق إثبات خلق عيسى - عليه السلام -، جاء اسم (القدير) يُثبت قدرة ومشيئة الله في هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض، دون أن يرده أحد أو يمنعه مانع، ويؤكد أن ليس المسيح وأمه والعباد إلا مخلوقات الله، قابلة لطروء الهلاك والفناء، فليس عيسى إلا عبدا لله يخضع لأمره، ورسولا له مُبشرا ونذيرا بأمره<sup>(٢)</sup> .

### السياق العاشر: العناية الإلهية بالمسلمين

١- من العناية الإلهية بالمسلمين أمرهم بالعتق والصفح المؤقت عن الأعداء، وأن لا يسارعوا إلى القتال إلا بإذن من الله، قال تعالى: ( وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(٣)</sup> .

بينت الآية حسد أهل الكتاب لما عليه المسلمون من الخير بِنعمة الإسلام والإيمان، وما سيكون بعده من السعادة في الدارين، فأمر الله المسلمين بأن يتحلوا بحُسن الخلق، وأن يعفوا عنهم بترك العقاب، وأن يصفحوا الصّحّ الجميل الوجه إلى أن يحين أمر الله بتحقيقه بنصره المسلمين على أهل الكتاب؛ لأنّه القادر على ذلك، وموقف الله من المسلمين هذا لما عليه المسلمون من الحق والثبات عليه والذي طلب من الجماعة القليلة هذا العفو والصفح رُغم القوة التي عليها الأعداء، فهو قادر بطلبه هذا على أن يؤيدهم وينصرهم<sup>(٤)</sup> .

ناسب اسم (القدير) السياق؛ لإثبات قدرة الله على نصر المسلمين. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أن أمر المسلمين بقتال أعدائهم مُتعلق بأمر من الله .

(١) (المائدة : ١٧)

(٢) انظر، رضا، المنار، ٦ ص ٣١٠-٣١١ ، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٦ ص ١٥٤-١٥٥

(٣) (البقرة : ١٠٩)

(٤) انظر: رضا ، المنار، م ١ ص ٤٢١

٢- إِذْنُ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ عِنْدَ ظَلْمِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ( أُوذِنَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ )<sup>(١)</sup>.

كان مُشْرِكُو مَكَّةَ يُؤْذِنُونَ الْمُسْلِمِينَ أذىً شَدِيداً، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ مَضْرُوبٍ وَمَشْجُوجٍ، يَتَظَلَّمُونَ إِلَيْهِ، فَيُصْبِرُهُمُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ، حَتَّىٰ هَاجَرَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ أُذِنَ فِيهَا بِالْقِتَالِ بَعْدَ نَهْيِ عَنْهُ فِي نَيْفٍ وَسَبْعِينَ آيَةً<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ الْإِذْنُ بِالْقِتَالِ؛ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا، وَأَخْبَرَهمُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ سَوْفَ يَنْصُرُهُمْ، فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ .

نَاسِبُ اسْمِ (الْقَدِيرِ) السِّيَاقُ لِإِثْبَاتِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَىٰ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ . وَجَاءَ اسْمُ (الْقَدِيرِ) عَلَىٰ صِيغَةِ التَّوَكُّيدِ؛ لِتَأْكِيدِ الرَّعَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِالْمُسْلِمِينَ بِالْإِذْنِ لَهُمْ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ عِنْدَ ظَلْمِهِمْ، رَدًا لِلظُّلْمِ عَنْهُمْ .

٣- وَمِنَ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِالْمُسْلِمِينَ نَصْرَهُمْ بِالْقِتَالِ ، قَالَ تَعَالَى: ( وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا )<sup>(٣)</sup>.

نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي بَنِي قَرِيظَةَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَطَفَانَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ نَفَىٰ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَنِي النَّضِيرِ خَارِجَ الْبِلَادِ، وَلِنَقْضِ بَنِي قَرِيظَةَ الْمُعَاهَدَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَخُرُوجِهِمْ عَلَيْهِمْ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي قَرِيظَةَ الْعِقَابَ، فَأَمَرَ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقِتَالِ بَنِي قَرِيظَةَ، وَكَتَبَ اللَّهُ النَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَيَسِرُّ لَهُمْ اقْتِحَامَ حَصُونِهِمْ وَقِتَالَهُمْ، فَقَتَلُوا وَأَسْرَوْا وَغَنَمُوا مَا لَدَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَرْضٍ، وَاسْتَوْلُوا عَلَىٰ دِيَارِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

نَاسِبُ اسْمِ (الْقَدِيرِ) السِّيَاقُ؛ لِإِثْبَاتِ أَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ، وَاقْتِدَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ كَانَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ، عِقَابًا لَهُمْ لِمُظَاهَرَتِهِمُ الْأَعْدَاءَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَنْعَمُونَ بِحِمَايَةِ اللَّهِ .

(١) (الحج : ٣٩)

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٣ ص ١٦١، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٧ ص ٢٧٣-٢٧٤

(٣) (الأحزاب : ٢٦- ٢٧)

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢١ ص ١٥٠

وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ من يقف ضد الإسلام فإنّ الله يتصدى له بالعقاب والهزيمة. وتناسبا مع الأفعال: (أنزل، وقذف، وأورثكم)، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء). .

٤- ومن العناية الإلهية بالمسلمين نصرهم على أعدائهم من غير قتال  
قال تعالى: ( وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا ركابٍ ولكن الله يسلط  
رسوله على من يشاء والله على كلّ شيءٍ قديرٌ )<sup>(١)</sup> .

تخبر الآية بأن الله يسلط رسله على من يشاء مما يكون لهم النصر دون قتال، ولذلك سلط الله نبينا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- على بني النضير بقدرته، وأفاء عليه أموالهم<sup>(٢)</sup> من غير حرب ولا قتال<sup>(٣)</sup> . يقول سيد قطب: " بهذا يتصل شأن الرّسل بقدر الله المباشِر، ويتحدد مكانهم في دوائر القدر الدّوار، ويتبين أنّهم - ولو أنّهم بشر - مُتصلون بإرادة الله ومشيتته اتصالا خاصا، يجعل لهم دورا معيناً في تحقيق قدر الله في الأرض، بإذن الله وتقديره، فما يتحركون بهواهم، وما يأخذون أو يدعون لحسابهم، وما يغزون أو يقعدون، وما يُخاصمون أو يُصالحون، إلا لتحقيق جانب من قدر الله في الأرض منوط بهم ويتصرفاتهم و تحركاتهم في هذه الأرض، والله هو الفاعل من وراء ذلك كله، وهو على كلّ شيءٍ قدير " <sup>(٤)</sup> .

ناسب اسم (القدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على تسليط رسله على الأعداء . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لأهمية القضية التي يُعالجها السّياق من تأكيد قدرة الله على نصر المسلمين من غير قتال، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء). .

٥- ومن العناية الإلهية بالمسلمين نصرهم رغم قلة عددهم، قال تعالى: ( واعلموا أنّما غنمتم من شيءٍ فإنّ لله خُمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كلّ شيءٍ قديرٌ )<sup>(٥)</sup> .

(١) (الحشر: ٦)

(٢) " الغنيمة: اسم لما أخذ من أموال المشركين بقتال . والفيء: ما أخذ من أموالهم بقتال وغير قتال، إذا كان سبب أخذه الكفر " . من كتاب: (الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق في اللغة، ط٣، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٦٤)

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٨ ص٣٥

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، م٦ ص٣٥٢٤

(٥) (الأنفال: ٤١)

يُخبر السِّيَاق عن تنفيذ الأمر بالتقسيم بأنه قائم على الإيمان بالله ورسوله، وما أنزل الله على الرّسول من الآيات البينات الواضحة: من الملائكة المُثَبِّتِينَ لهم في القتال، ومن النّصر المُبِين على الأعداء يوم فرق الله بين الحق والباطل بين الإيمان والكفر، يوم التقى المسلمون مع الكفار، وكان النّصر للمؤمنين بإذن الله وقدرته على النّصر؛ لأنّه هو النّاصر والمولى<sup>(١)</sup>.

جاء اسم (القدير) يُثبِت قدرة الله على النّصر في المعركة، وعلى تأييد الرّسول وإنجاز وعده له، رُغم قلة المؤمنين وكثرة الأعداء على ثلاثة أضعاف العدد. لذلك كان الحق الأول، وهو الخمس من الغنائم لله. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ نصر المسلمين رغم قلة عددهم كان من قدرة الله، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

٦- ومن العناية الإلهية بالمسلمين حصولهم على المغانم، قال تعالى: ( وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما . وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كلّ شيء قديرا )<sup>(٢)</sup>.

تشير الآية إلى ثلاثة أنواع من المغانم: " نوع من مغانم موعودة لهم قريبة الحصول: وهي مغانم خبير، ونوع هو مغانم مرجوة كثيرة غير مُعِين وقت حصولها، ومنها مغانم يوم حُنين و ما بعده من الغزوات، ونوع هو مغانم عظيمة لا يخطر ببالهم نوالها قد أعدها الله للمسلمين ولعلها مغانم بلاد الرّوم، وبلاد الفرس، وبلاد البربر " <sup>(٣)</sup>. وقيل: " هي كلّ مغنم غنمها الله المؤمنون به من أموال أهل الشّرك " <sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن عاشور: " أنّ الله قدر عليها، أي قدر عليها فجعلها لكم بقرينة قوله قبله: (لم تقدروا عليها)، والمعنى: ومغانم أخرى لم تقدروا على نيلها قد قدر الله عليها، أي: فأنا لكم إياها. و إلا لم يكن لإعلامهم بأنّ الله قدر على ما لم يقدرُوا عليه جدوى، لأنّهم لا يجهلون ذلك، أي: أحاط الله بها لأجلكم، وفي معنى الإحاطة إيماء إلى أنّها كالشيء المُحاط به من جوانبه، فلا يفوتهم مكانه، جعلت كالمخبوء لهم، لذلك ذيل بقوله: (وكان الله على كلّ شيء قديرا)، إذ هو أمر مُقرر في علمه " <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: رضا، المنار، م ٦ ص ١٧

(٢) (الفتح : ٢٠ - ٢١ )

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٦ ص ١٨١

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٢٦ ص ٨٩

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٦ ص ١٨٠

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على تحقيق وعده للمُسلمين في حُصولهم على المغامم التي يقدرون عليها، وفي حُصولهم على المغامم التي لا يقدرون عليها؛ لأنّه هو صاحب القدرة الذي لا يمنعه مانع ولا يردده شيء. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد تحقيق وعد الله بحُصولهم على المغامم، وتناسبا مع الفعلين: (فَعَجَلْ لَكُمْ هَذِهِ، أَحَاطْ بِهَا)، وتناسبا مع قوله: (على كلِّ شيء).

#### السِّياق الحادي عشر: التهديد

##### ١- تهديد الله للكفار

(أ) تهديد الكفار بالاستبدال بقوم آخر، قال تعالى: ( إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا )<sup>(١)</sup>.

تشير الآية إلى تهديد الله للذين دافعوا عن ابن أبيرق، الذي ارتد عن الإسلام، ولحق بالمُشركين، بأن يُوقع بهم العذاب، فيهلكهم ويستأصلهم عن آخرهم، وأن يستبدل بهم من هم يُؤمنون بالله ويُطيعون رسوله - صلى الله عليه وسلم - وينصروه. والتهديد ظاهر بلفظ (إِنْ يَشَأْ)، مُتعلق بالمشيئة .

والله هو مالك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وما بينهما، فهو القادر على إيقاع الهلاك بهم لأنَّ بيده الملكوت وكلَّ شيء خاضع له تحت تصرفه<sup>(٢)</sup>.

ناسب اسم (القدير) السِّياق؛ لإثباته قدرة الله على استبدال الكفار بقوم آخر يُؤمن بالله . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على تحقيق تهديده للكفار، بأن يستبدلهم بقوم مُؤمن بالله، وتناسبا مع فعل (يذهب بكم)، وفعل (يأتِ بآخرين) .

(ب) تخويف الكفار بما حلَّ بالأقوام السابقة من العقاب، قال تعالى: ( أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا مِنْهُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا )<sup>(٣)</sup>.

يأمر الله الكفار بالنظر إلى السابقين من الأمم السالفة، وقد كانوا أقوى منهم وأشدَّ قدرة ، ومع

(١) (النساء : ١٣٣)

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٥ ص ٣١٩

(٣) (فاطر : ٤٤)

ذلك قد وقع بهم العذاب ، إلا أنّ الكفار يتجاهلون ذلك و يدعون أنّ وراءهم من يحميهم و يمنعهم من العذاب . ويُدلل الله مؤكداً أنّ ليس هناك مانع يمنعه من إيقاع العقاب بالكفار، فلا شيء يُعجزه فالأمر كله بيده؛ لأنّه القدير الذي يقدر على إيقاع العذاب ولا يُغالبه في ذلك شيء .

ناسب اسم (القدير) السياق؛ لإثباته قدرة الله على إيقاع ومُعالجة العذاب بالكفار كما حلّ بالسابقين ذون أنّ يُعجزه شيء، فهو الذي يملك القدرة على العقاب والهلاك. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على إهلاك الكفار، وتناسبا مع قوله: (وما كان الله ليعجزه من شيء) .

## ٢- تهديد الله للمنافقين

(أ) تهديد المنافقين بإذهاب سمعهم وأبصارهم، قال تعالى: ( أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حذر الموتِ واللهُ مُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )<sup>(١)</sup> .

يقول سيد قطب: " إنّ الحركة التي تغمر المشهد كله: من الصَّيب الهائل، إلى الظلمات والرَّعد والبرق، إلى الحائرين المُفزعين فيه، إلى الخطوات المُروعة الوجلة، التي تقف عندما يُخيم الظلام... إنّ هذه الحركة في المشهد لترسم- عن طريق التأثير الإيحائي - حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون... بين لقائهم للمؤمنين، وعودتهم للشياطين . بين ما يقولونه لحظة، ثم ينكصون عنه فجأة، بين ما يطلبونه من هدى ونور، وما يفيئون إليه من ضلال وظلام... فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية، ويُجسم صورة شعورية. وهو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس " <sup>(٢)</sup> .

فالسَّيِّاق يُبين قدرة الله في أخذ سمعهم وبصرهم التي أضلها المنافق، بإمالتها عن طريق الحق إلى الباطل، ولو شاء الله لأخذها اقتصاصا منه، ولكنَّ الله لِحِكْمَةٍ تتعلّق بمشيئته لم يأخذها. وهذا تهديد لهم بما هم عليه من الضلال، ونذيرا بأنَّ الله هو الذي يستحق العِبادَة .

(١) (البقرة: ١٩ - ٢٠)

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن ، م ١ ص ٤٦

يقول أبو حيان: " ثم قال: لو شاء أذهب ذلك من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم. أعقب تعالى ما علقه على المشيئة بالإخبار عنه تعالى بالمقدرة؛ لأنّ بهما تمام الأفعال، أعني: القدرة والإرادة. وأتى بصيغة المُبالغة إذ لا أحق بها منه تعالى. وعلى كلّ شيء، مُتعلق بقوله: (قدير). وفي لفظ (قدير) ما يُشعر بتخصيص العموم، إذ القدرة لا تتعلق بالمُستحيلات " (١).

ناسب اسم (القدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على إيقاع العذاب بهم بأخذ سمعهم وأبصارهم. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ الله قادر على أن يُحقق تهديده للمنافقين، فيذهب بسمعهم وأبصارهم، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

(ب) تهديد المُتناقلين عن الجهاد من المنافقين بالعذاب واستبدالهم بأخرين، قال تعالى: (إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢). يُهدد الله المؤمنين المُتناقلين عن الجهاد ويُخبرهم، بأنّ عدم نفيهم لا يضره شيئا، وأنّه سيعذبهم عاجلا في الدّنيا، فيستبدل قوما آخر بهم، يُطيعون أمر الله، فينفرون إلى الجهاد مع رسوله دون تقاعس أو تناقل.

ناسب اسم (القدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على إيقاع العقاب بالمُتناقلين عن الجهاد، وأن يستبدلهم بأخرين. وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ الله قادر على أن يُحقق تهديده لهم، وتناسبا مع فعل (يُعذب) وفعل (يستبدل)، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء).

(ج)- تهديد المنافقين الذين يُحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، قال تعالى: ( لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليمٌ . والله مُلْكُ السّمواتِ والأرضِ والله على كلّ شيءٍ قديرٌ) (٣).

في هذه الآية وردت روايتان صحيحتان، توضحان ما هو الشّيء الذي أرادوا أن يُحمدوا عليه دون أن يفعلوه:

الرّواية الأولى: " عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، ثمّ رجالا من المنافقين على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كان إذا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الغزو

(١) أبو حيان، البحر المُحيط، ج ١ ص ١٥٠

(٢) (التوبة: ٣٩)

(٣) (آل عمران: ١٨٨ - ١٨٩)

تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فإذا قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت: (لا تحسبنّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)<sup>(١)</sup> .

الرّواية الثانية: " عن ابن عباس، أنّ النّبي - صلى الله عليه وسلم- سأل اليهود عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا، قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، و استحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ما سألهم عنه، وأنّه في هذا نزلت آية: (لا تحسبنّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) " <sup>(٢)</sup> .

والسّياق يحتمل الرّويتين، فقد ورد في سياق السّورة حديث عن المنافقين يصلح أن تلحق به الرّواية الأولى. وأمّا الرّواية الثانية، فهي مناسبة للسّياق؛ لما فيه من ذكر عن أهل الكتاب، وكتمانهم لما ائتمنهم عليه في كتابهم الذي أنزله الله لهم؛ ليبينوه للنّاس ولا يكتمنونه، إلا أنّهم يكتمنونه ويكذبون عليه، ويطلبون أن يُمدحوا على كذبهم الذي يقولون ويفترون. وإذا قلنا أنّ الرّواية الثانية هي الأقرب لمقصود الآية؛ لدخولها في سياق الآية، إلا أنّ هذا لا يمنع دخول الرّواية الأولى في عموم مفهوم الآية<sup>(٣)</sup> .

وباحتمال السّياق الرّويتين، يأتي تهديد الله وتوعده لهم؛ لأنّ مثل هذه الأفعال من الأكاذيب والافتراءات يستنكرها الله ويردها على أصحابها، فيؤكد أنّهم ليسوا بمفازة من العقاب، مؤيدا تهديده لهم بأنّه مالك السّماوات والأرض، فأين لهم من مفر بعده؟ وفوق ذلك أنّه على كلّ شيء قدير، فمن يحميهم من عذاب الله؟ فناسب اسم (القدير) السّياق؛ لإثباته قدرة الله على إيقاع العقاب بهم، جزاء على كذبهم و افتراءاتهم . وجاء (القدير) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله على تنفيذ تهديده الذي توعدهم به، وتناسبا مع قوله: (على كلّ شيء قدير) .

(١) مُحمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧م، كتاب التفسير، باب: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا)، ج ٤ ص ٦٦٤ ، ومُسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مُسلم، تحقيق: مُحمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (حديث رقم: ٢٧٧٧)، كتاب صِفات المُنافقين وأحكامهم، ج ٤ ص ٢١٤٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: (لا تحسبنّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا)، ج ٤ ص ٦٦٥ ، وصحيح مُسلم، (حديث رقم: ٢٧٧٧)، كتاب صِفات المُنافقين وأحكامهم، ج ٤ ص ٢١٤٣

(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م ١ ص ٥٤١ - ٥٤٢

٣- تهديد الله لمن لم يؤمن برسالة نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، قال تعالى: ( يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ والله على كل شيء قديرٌ ) (١) .

تذكر الآية أهل الكتاب بأن قد جاءهم رسول من عند الله، معلوم في كتبهم التي حرّفوها، ومُخبر عنه بالسنة رُسُلهم موسى وعيسى - عليهما السلام - بأنه سيجيء خاتم الأنبياء بالتشريع الكامل، ممّا كان هذا حُجة عليهم لمنعهم من ادّعائهم بأنه لم يأتهم بشير ونذير، بل جاءهم البشير والنذير من الله، والبشير: هو الذي يُبشّرهم بحسن خاتمة المؤمن بالله، وبالفضل والنعم الذي سينعم به الله عليه. والنذير: هو الذي يُنذرهم بسوء نهاية الكافر والمُشرك بالله، ولتأكيد مجيء البشير والنذير يقول الله: (والله على كل شيء قدير)، أي: قدير على أن ينصر دعوة رسوله مُحَمَّد، وإعلاء كلمته عليهم، ممّا يكون منه بيان صدق دعوة مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - . وقدير على أن يُوقع بالْمُنْكَرِينَ والمُكذِبِينَ بدعوة مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - العِقَاب (٢) .

ناسب اسم (القدير) السّياق، فلما أكد السّياق مجيء البشير والنذير كان من المناسب أن يرد اسم (القدير)؛ لإثبات قدرة الله على نصرته رسوله الكريم وعِقَاب المُكذِبِينَ . وجاء اسم (القدير) على صيغة التوكيد؛ تناسبا مع أهمية القضية التي يُعالجها السّياق من تأكيد نصرته دعوة نبينا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - إلى الله، وعِقَاب المُكذِبِينَ بالله ورسوله، وتناسبا مع قوله: (على كل شيء) .

#### المطلب الثالث: مناسبة اسم الله (المقتدر) للآيات القرآنية، ودلالاته

جاء اسمه تعالى (المقتدر) في ثلاثة أنواع من السّياق القرآني، هي :

#### السّياق الأول: امتنان الله على المؤمنين بالجنة

قال تعالى: ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ . فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ) (٣) .

الكلام عن منزلة المؤمنين في الجنات التي أصبحت محل إقامتهم، وهذه الجنات في مقعد صدقٍ عند ملكٍ مقتدر .

(١) (المائدة : ١٩)

(٢) انظر: رضا، المنار، ٦ ص ص ٣١٩- ٣٢٠

(٣) ( القمر : ٥٤ - ٥٥ )

واقترن اسم (المليّك) باسم (المُقْتَدِر)؛ ليدل على أنّ المليّك شامل القدرة، ولا يحتاج إلى غيره، وليلدّ من ناحيةٍ أخرى، على أنّ المُقْتَدِر لا بُدّ من أن يكون مليكا، أي: مُتّصفا بالهيمنة التّامة على مُلكه .

وكما أنّ اسم (المُقْتَدِر) ارتبط بعبارة: (في مقعدِ صِدقٍ)، أي: أنّه قادر على تحقيق ما وعده المليّك للمؤمنين من إدخالهم الجنات وقربهم منه، فهو قادر على تصديق ذلك، فالمقعد عنده تعالى مقعد صِدق، أي: لا يدخله إلا الصّادقون المُصدّقون بوعد الله تعالى لهم، بأنّه سيُدخل المؤمنين الجنّة، ولأنّ الكلام عن علو منزلة المؤمنين، كان من المناسب أن يُقال: (المُقْتَدِر)؛ ليكون أقدر في تحقيق تلك الرّفعة والمكانة .

#### السّياق الثّاني: إهلاك فرعون ومن معه من الكفار

قال تعالى: ( ولقد جاء آل فرعون النّذرُ . كذبوا بآياتنا كلّها فأخذناهم أخذ عزيز مُقْتَدِرٍ )<sup>(١)</sup> .

لمّا كذب فرعون وقومه بآيات الله التّسعة، التي جاءهم بها موسى - عليه السّلام - دلالة على صِدق دعوته إلى الله، أخذهم الله بكفرهم فأغرقهم في البحر، وكان هذا الهلاك من العزيز المُقْتَدِر، العزيز: الذي لا يُغالبه شيء. المُقْتَدِر: الذي لا يعجزه شيء، فله تمام القدرة. فكان أخذ أفضع ممّا يكون من الملوك والجبّارة، أخذ عزيز مُقْتَدِر، فقطع دابر فرعون ومن معه من الكفار، فلم يبق منهم أحداً .<sup>(٢)</sup>

ناسب اسم (المُقْتَدِر) أن يُذكر في هذا السّياق؛ ليثبت قدرة الله على إيقاع الهلاك بفرعون ومن معه . وجاء اسم (المُقْتَدِر) بصيغة (مُفتعل)، تناسبا مع الأمر الذي يُراد تأكيد قدرة الله على تحقيقه وتنفيذه، من مُعالجة هلاك فرعون ومن معه، وإذ ليس بعد هذا الهلاك هلاكا آخر لهم، إذ قطع الله دابرهم، فقال: (المُقْتَدِر) .

#### السّياق الثّالث: ضرب مثل الحياة (تصوير حقيقة الحياة)

قال تعالى: ( واضرب لهم مثل الحياة الدّنيا كماء أنزلناه من السّماء فأختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مُقْتَدِرا )<sup>(٣)</sup> .

(١) ( القمر : ٤١ - ٤٢ )

(٢) انظر: الزّمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٤٣٩ ، والطبري، جامع البيان، ج ٢٧ ص ١٠٧

(٣) ( الكهف : ٤٥ )

جاء السّياق يضرب مثلاّ للمُستكبرين عن عبادة الله بالحياة الدّنيا، وضرب المثل بما يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا يغتروا بها ولا يضربوا عن الآخرة صفحا بالمرّة، أو بذكر صفتها العجيبة التي هي في الغرابة كالمثل، فهي كالماء الذي ينزل من السّماء ويختلط بالتراب، وينتج من ذلك الاختلاط الزّرع، فتصبح جنات خضراء جميلة تميلُ إليها القلوب، وتصفوا بعُطرها النّفوس، إلى أن يؤول بها الحال إلى أن تصفر وتيبس، ممّا يُصبح من السّهل كسرها وتفتتها، ويصير من السّهل أن تحملها الرّياح وتنقلها وتثرها في أماكن أخرى . وحال هذه الجنات الخضراء القصيرة الأمد هو نفسه حال الحياة الدّنيا، فهي تظهر أولا في غاية الحُسن والنّضارة، ثمّ تتزايد قليلا، ثمّ تأخذ في الانحطاط إلى أن تنتهي إلى الهلاك والفناء، ومثل هذا ليس للعقل أن يغتر به، فلا المال ولا الجاه ولا الأولاد يغنون عن الله شيئا، وهذا النّعيم وهذا الفضل كله ليس إلا من الله الغني الكريم<sup>(١)</sup> .

و (الإنشاء، والنمو، والإفناء)، تدخل في عموم كلّ شيء، من قدرة الله . وناسب اسم (المُقتدر) سياقه لإثباته قدرة الله على التصرف بعناصر الحياة، وجاء اسم (المُقتدر) على صيغة (مُفتعل)، تناسبا مع الكلام عن حقيقة الحياة الدّنيا، وتصويرها بهذه الصّورة، إذ ليس بعد هذه الحقيقة حقيقة أخرى للحياة الدّنيا، فهو يؤكد أنّها لا تخرج عن تقدير الله وحكمه .

### نتائج دراسة مُناسبة أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي لأسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر) توصلت إلى ما يلي :

١ - جاء اسم (القادر) مقترنا بالقضايا التالية: يخبر عن قدرة الله على البعث . ويثبت صدق دعوة نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم . ويخبر بقدرة الله على إنزال الآيات، التي يطلبها المُشركون . ويخبر بتهديد الله بإيقاع العذاب الدّنيوي بمن يكفر به .

وقد جاء اسم (القادر) في السّياقات التي تثبت قدرة الله على الرّد على تشكيك المُشركين بقدرة الله تعالى، ولأنّ قدرة الله ثابتة، وقد دلل الله عليها، وما كان من المُشركين إلا الكفر والجُود، فكان الأنسب أن يستجيب التعبير للحق الثابت، لا إلى التشكيك من المُشركين ، ولهذا جاء الوصف باسم

(١) انظر: الألويسي، روح المعاني، م٨ ص ٢٧١

(القادر) على وزن (اسم الفاعل) دُونَ توكيد في الصيغة؛ لأنَّ الرَّد على مثل هؤلاء يقتضي عدم الاحتفال بشكهم؛ لأنَّ الأولى النَّظر إلى الحقيقة حقيقة قدرة الله على الخلق للبعث وإنزال آية، وإيقاع العذاب؛ لأنَّهم مهما وضحت لهم الحقائق، ومهما دلت لهم، ومهما أكد لهم، فهم لا يُريدون إلا التشكيك والإضرار بالدين<sup>(١)</sup>.

أما اسم (القدير) فاقترن بالقضايا التالية: جاء يؤكد قدرة الله تعالى، التي بها استحق التنزيه، والحمد. وتأكيد قدرة الله يبطل اتخاذ الأولياء من دونه. ومن أفعال الله الدالة على قدرته: خلق القوي من الضعيف، والضعف بعد القوة، وهبة ما شاء من الأولاد لمن يشاء من العباد، والتنوع في صور المخلوقات. والتصرف في الملك، كنز ملك كسرى وإعطائه للمسلمين، وملك الحساب والجزاء، وإدخال المؤمنين الجنات. وتأييد الرسل بالمعجزات. والتصرف بأحوال العباد من الإصابة بالضرر أو الخير. وتحكم الله بقلوب ومشاعر العباد. والامتنان بالنعم التام على المؤمنين في الجنات، وعقاب الله لمن يخالف سننه. ويؤكد قدرة على البعث. ومن آيات الله الدالة على ألوهيته: القدرة على إحياء الموتى، والقدرة على جمع الدواب. ويثبت خلق عيسى عليه السلام وقابليته الهلاك والفناء. ومن العناية الإلهية بالمسلمين: أمرهم بالعفو والصّفح عن الأعداء، وأن لا يسارعوا إلى القتال إلا بإذن من الله، وإذن الله للمسلمين بقتال أعدائهم عند ظلمهم، وقدرة الله على نصرهم على أعدائهم من غير قتال، ونصرهم بالقتال، ونصرهم رغم قلة عددهم، وحصولهم على المغانم. ويؤكد قدرة الله على تحقيق تهديده للكفار بأن يستبدلهم بمن يؤمن بالله، أو أن يحلّ بهم كما حلّ بالأقوام السابقة من العقاب. وتهديد الله للمنافقين بإذهاب سمعهم وأبصارهم، وتهديد المتناقضين عن الجهاد من المنافقين بالعذاب والاستبدال بآخرين، وتهديد المنافقين الذين يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا بالعذاب. وتهديد الله لمن لم يؤمن برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب.

وورد اسم (القدير) في خمس وثلاثين آية مقترنا بعبارة: (على كلّ شيء)، وهذه العبارة تفيد: شمول القدرة لله، والقدرة على كلّ شيء، تستحق أن يُعبر عنها بصيغة التوكيد؛ لتأكيد القدرة الشاملة، ولذلك ناسب أن يقترن بها اسم (القدير).

(١) انظر: القيسي، سرّ الإعجاز، ص ١٧٢

وكما ورد في عشر آيات غير مُقترن بعبارة: (على كل شيء)، ولكنه ورد في سياقات تستدعي صيغة التوكيد؛ لتأكيد قدرة الله في تحقيق ما تحمل هذه السياقات من معاني .

وأما اسم (المُقْتَدِر) فاقترن بالقضايا التالية: امتنان الله على المؤمنين بالجنة، وإهلاك فرعون ومن معه من الكفار. وضرب مثل الحياة (تصوير حقيقة الحياة)، وقدرة الله على التصرف بعناصرها .

جاء اسم (المُقْتَدِر) في سياقات تثبت حقائق الأمور التي ليس وراءها حقائق أخرى، أي: ليس بعد تصويره لهذه الحقائق تصوير، فكان هو التصور النهائي للأمر .

وجاء اسم (المُقْتَدِر) على وزن (مُفْتَعَل)؛ ليتناسب مع هذه التصورات النهائية من باب التأكيد، فكان هو الأبلغ، لإفادته البلاغة في التوكيد: فهلاك فرعون وقومه، كان هلاكاً ليس بعده أي تصور آخر لأي هلاك يقع بهم، فليس بعد هذا الاقتدار على الإهلاك إهلاك. وفي النعيم الدائم للمؤمنين في الجنات عند مليك مُقْتَدِر، ليس بعد هذا النعيم الذي يتنعم فيه المؤمنون بالقرب من المليك الذي قَدَّر لهم هذا النعيم بنعيم أفضل منه. وبتصوير حقيقة الحياة الدنيا، كانت هذه هي الصورة الحقيقية للحياة، وليس بعد هذه الحقيقة حقيقة أخرى، والمالك والمُتَصَرِّف بعناصر الحياة هو الله المقْتَدِر على ذلك .

واقترن اسم (المُقْتَدِر) في سياق عرض حقيقة الحياة بعبارة: (على كل شيء)، تناسبا مع غرض السياق إلى ذلك، فلما عرّف بحقيقة الحياة كان من المناسب أن يذكر قدرته تعالى على كل ما تشمل الحياة من مُتَعٍ وِنِعْمٍ وِمَتَاعٍ...؛ لأنّ الحديث عن حقيقة الحياة فيه نظرة شمولية لكل ما في الحياة . أما هلاك فرعون وقومه فكان خاصا بهم، وكذلك نعيم المؤمنين .

وعبارة: (على كل شيء) قد اقترنت بالقدير والمُقْتَدِر، وكلاهما يُفيد التوكيد، إلا أنّها تكررت مع اسم (القدير) وكأنّها كادت أن تختصّ به، لأنّ الشمولية تحتاج في التعبير إلى صيغة تفيد تأكيد القدرة تناسبا مع هذه العبارة، وصيغة (فَعِيل) تناسب هذه العبارة؛ لأنّ معنى الشمولية في هذه العبارة يقوم بما يُفيده اسم (القدير) من تأكيد قدرة الله، أمّا اسم (المُقْتَدِر) فهو أكثر توكيدا، إلا أنّ العبارة لا تصل في حاجتها للتوكيد الذي يُفيده اسم (المُقْتَدِر)، فاسم (المُقْتَدِر) يُعطي الصورة النهائية للشئ الذي ليس بعده شيء آخر. وأمّا ورود اسم (المُقْتَدِر) مُقْتَرِنا بعبارة: (على كل شيء) في سياق التعريف بالحياة كان لسد غرض السياق من اقتران الأمرين: لأنّ الحياة تحمل معنى الشمولية لكل ما فيها، ولأنّ الحياة بكل ما فيها تدخل في قدرة الله المُقْتَدِر على التصرف<sup>(١)</sup> .

(١) انظر: القيسي، سرّ الإعجاز، ص ١٧٢

٢- دلالة كلّ اسم في سياقه :

اسم (القادر)، الذي إنّ شاء فعل، وإنّ لم يشأ لم يفعل، الإخبار عن تعلق القدرة بمشيئة الله .

واسم (القدير)، الذي يكون منه الفعل، تأكيد حصول القدرة .

واسم (المُقتدر)، الذي كان منه الفعل وإتمامه، تنفيذ لأمر القدرة .

فناسب كلّ اسم من أسماء الله (القادر، القدير، المُقتدر) السّياق الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في

سياقه؛ لتناسب معناه مع السّياق .

## الفصل السابع :

أسماء الله الذّالة على رضى الله وشكره للعباد  
(الشّاكر، الشّكور) ومُناسبتها للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (الشّاكر، الشّكور)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الشّاكر، الشّكور)

المطلب الثاني: الآيات التي وُردت فيها أسماء الله (الشّاكر، الشّكور)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء الله (الشّاكر، الشّكور) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الشّاكر) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الشّكور) للآياتِ القرآنية، ودلالاته

### المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور)

#### المطلب الأول: معاني أسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور)

##### معناهما، لغة :

الشَّاكر والشُّكور، " من الشُّكر: وهو عرفان الإحسان ونشره " (١). " والشُّكور: " هو الكثير الشُّكر " (٢). " والشُّكور، من صفات الله المُثيب المُنعم بالجزاء " (٣).  
وقيل: " من أسماء الله تعالى (الشُّكور): هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء . فشكره لِعِباده مغفرته لهم، والشُّكور من أبنية المُبالغة " (٤).

##### معناهما، في اصطلاح العلماء :

وعرّف الحليمي ، " (الشَّاكر)، معناه المادح لمن يُطيعه، والمُثني عليه، والمُثيب له بِطاعته فضلا من نِعمته " (٥).

وعرّف الغزالي، الشُّكور، فقال: " هو الذي يُجازي يسير الطّاعات كثير الدرجات، ويُعطي بالعمل في أيام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود " (٦).

وعرّف الحليمي، الشُّكور، فقال: " هو الذي يدوم شكره ويعم كلّ مُطيع وكلّ صغير من الطاعة أو كبير " (٧).

وجاء اسم (الشُّكور) على معنيين، الأول: المُداومة على الشُّكر. والثاني: الزيادة في الشُّكر إحسانا، أي: أن يفوق الشُّكر المعروف. قال تعالى: ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ... ) (٨).

والشُّكور المُطلق، هو: الله؛ لأنّ زيادته في المُجازاة غير محصورة ولا محدودة. وشُكر الله تعالى على سبيل المُجاز لا الحقيقة؛ لأنّ الشُّكر قائم على أن نشكر من يُقدم لنا معروفا، والعبد عندما يفعل خيرا ففعله هذا من الله نفسه، والله عندما يشكر العبد يكون قد شكر نفسه ، فكان شُكر الله للعبد

(١) ابن منظور، لسان العرب، م ٤ ص ٤٢٣

(٢) الزبيدي، تاج العروس ، م ٣ ص ٣١٢

(٣) مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٠٩

(٤) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، م ١ ص ٨٨٤

(٥) البيهقي، الأسماء والصفات، ص ٧٠

(٦) الغزالي، المقصد الأسنى ، ص ٧٨ - ٧٩

(٧) البيهقي، الأسماء والصفات، ص ٧٠

(٨) (الأنعام : ١٦٠ )

على سبيل الاستعارة؛ لأنَّ شكره إنَّما من باب المُجازاة. وفيه قال الغزالي: " فإنَّ كان الذي أعطى فائتي شكورا، فالذي أعطى وأثنى على المُعطى فهو أحق بأن يكون شكورا " (١).

وشكر الله تعالى يختلف عن شكر العباد؛ لأنَّ شكر العباد لفظي وعملي، ومن الأدنى إلى الأعلى . أمَّا شكر الله، فهو إنعام على العبد بالجنَّة، وهو من الأعلى إلى الأدنى. وشكر الله رضى منه على فعل العبد . وفيه يقول سيد قطب: " (فإنَّ الله شاكر). إنَّ المعنى المقصود: أنَّ الله يرضى عن ذلك الخير ويُثيب عليه. ولكنَّ كلمة (شاكر) تلقي ظلالاً ندية وراء هذا المعنى المُجرد. تلقي ظلال الرضى الكامل، حتَّى لكأنَّه الشُّكر من الرَّبِّ للعبد، ومن ثمَّ تُوحى بالأدب الواجب من العبد مع الرَّبِّ. فإذا كان الرَّبِّ يشكر لعبده الخير، فماذا يصنع العبد لئوفي الرَّبِّ حقه من الشُّكر والحمد ؟ تلك ظلال التَّعبير القرآني التي تلمس الحسب بـ كلِّ ما فيها من الندى والرِّفق والجمال " (٢).

ويُعلمنا الله - تعالى- أن نشكر الذين يُسُدُّون لنا معرُوفاً، ولذا قال رسولنا - صلى الله عليه وسلم - : (( من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله )) (٣). فعلى العباد أن يتصفوا بالشُّكر والثناء، ولا بُدَّ للعباد من أن يُداوموا على شكر نعم الله وفضائل الآخرين، وأنَّ يُقدِّموا الأفضل من الشُّكر قدر استطاعتهم. وشكر العبد لله لا يكون إلا بنوع من المجاز، فإنَّه إنَّ أثنى فثناؤه قاصر؛ لأنَّه لا يستطيع أن يحصي نعم الله عليه . وإن ازداد طاعة وإيماناً فنعم أخرى من الله عليه (٤).

### المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الشَّاكر، الشُّكور)

الشَّاكر : ورد اسم (الشَّاكر) في القرآن مرتين في فاصلة الآية، غير مُعرف بأل، مُفترنا باسم (العليم)، في قوله تعالى: ( إنَّ الصِّفا والمرُوة من شعائرِ الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوفَ بهما ومن تطَّوع خيراً فإنَّ الله شاكرٌ عليمٌ ) (٥). وقوله تعالى: ( ما يفعلُ اللهُ بعدابكم إن شكرتم وامنتم وكان اللهُ شاكراً عليماً ) (٦).

(١) الغزالي، المقصد الأسنى، ص ٧٩

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ١ ص ١٥٠

(٣) مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب (ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك)، برقم: ١٩٥٤، ج ٤ ص ٣٣٩ / وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

(٤) انظر: الغزالي، المقصد الأسنى، ص ٧٨

(٥) (البقرة: ١٥٨)

(٦) (النساء: ١٤٧)

## الشُّكُور

ورد اسم (الشُّكُور) في القرآن أربع مرّات في فاصلة الآية، غير مُعرف بآل .  
 منها ثلاثة مرّات مُقترنا باسم (الغفور)<sup>(١)</sup> ، كقوله تعالى: ( لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ )<sup>(٢)</sup> . ومرة واحدة مقترنا باسم (الحليم)، في قوله تعالى: ( إن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ )<sup>(٣)</sup> .

### المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (الشَّاكِر، الشُّكُور) للآيات القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (الشَّاكِر، الشُّكُور)، أسماء تعود في أصلها إلى صفة (الشُّكْر) لله تعالى، وشُكر الله دائم وشامل، لكلّ مَنْ يشكر الله مِنْ عِباده الْمُؤْمِنِينَ على نعمه، بأنْ يُؤْمِن بالله صاحب النِّعم، الذي تكرم وتفضل بها عليهم .

وشُكر الله غير واجب في حق الله؛ لأنَّ الأَصْل وجوب الإيمان على العباد، ووجوب أداء الفرائض طاعة لأمر الله، ومن يُقَصِّر في حق الله يستوجب تقصيره العقاب، إلاَّ أنّه لسعة رحمة الله قد ألزم الله نفسه بالشُّكر على إيمان العباد وعملهم الحسن .

### المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الشَّاكِر) للآيات لقرآنية، ودلالاته

ورد اسم الله (الشَّاكِر) في نوعين مِنْ السِّيَاقِ القرآني، وهما :

السِّيَاقِ الأول: شُكْرُ اللَّهِ لِمَنْ يَشْكُرُ نِعْمَهُ

قال تعالى: ( مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا )<sup>(٤)</sup> .

كان الحديث عن الذين عرفوا نِعْمَ الله و أيقنوها، وشكروا الله عليها، وكان شُكْرهم طريقاً للإيمان، فبشكرهم لِنِعْمِ اللَّهِ قَدْ شَكَرَهُمَ اللَّهُ عَلَى هَذَا الشُّكْرِ بِأَنْ هَدَاهُمْ لِلإِيمَانِ؛ لأنَّ الله لا يُعْطِلُ الجِزَاءَ الحَسَنَ عَنِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، فقال عاطفاً: (وكان الله شاكِراً عليهما). " لأنَّه تعالى لما أمرهم بالشُّكر سمَّى جزاء الشُّكْرِ شُكْرًا على سبيل الاستعارة " <sup>(٥)</sup> .

(١) وفي المواضع التالية: ( فاطر : ٣٤ / الشورى : ٢٣ )

(٢) ( فاطر : ٣٠ )

(٣) ( التغابن : ١٧ )

(٤) ( النساء : ١٤٧ )

(٥) الرّازي ، مفاتيح الغيب، م٤ ص ٢٥٣

يقول الزمخشري، في سبق الشكر للإيمان: " لأنَّ العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شُكراً مُبهماً، فإذا انتهى به النَّظر إلى معرفة المُنعِم آمن به، ثمَّ شكر شُكراً مُفصلاً، فكان الشُّكر مُتقدماً على الإيمان، وكأنَّه أصل التَّكليف ومداره " (١).

والشُّكر لا يصلُّ الله دُونَ الإيمان؛ لأنَّ المقصد من معرفة الفرد بفضل الله عليه، ثمَّ شكره، إنَّما هو الإيمان، فيقول تعالى: ( وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبُدُونِ ) (٢). فالإيمان هو الدافع إلى العبادة والعبادة، هي كل عمل يُراد به وجه الله، وفي مُقدمة الأعمال العبادات المفروضة.

فالشُّكر، هو الحامل على الإيمان، فأنت لا تشكر أحداً إلا إذا عرفتُ فضله عليك، فمعرفة الفضل (سبب الشُّكر)، ولما كان المُتفضل هو الله وجب علينا أن نُؤمن به لفضله علينا، والشُّكر يبدأ لحظة الإدراك، فإنَّ المؤمن والكافر يتنعمان بنعم الله، ولكنَّ الكافر يجدها، أمَّا المؤمن فيدرك أنَّها نعم الله، وبدءاً من هذا الإدراك يكون الشُّكر من العبد للرَّب، والذي يكون من هذا الشُّكر أن يُوصل - تيقنا باستحقاق المُنعِم - للعبادة التي تكون أيضاً شُكراً من العبد مُتمثلة بالفعل، فكان الشُّكر الأول بالإدراك والثاني بالفعل، والشُّكر الثاني هو الإيمان الذي يكون أيضاً شُكراً من الله لهم، بأن هداهم إلى شكره تعالى، وبذلك يكون شكر العبد للرَّب شُكراً من الرَّب للعبد.

فالسِّياق يتحدث عن الأمر بشُّكر نعم الله التي توصل شاكرها إلى الإيمان، ولما كان منهم الشكر شكرهم الله على ذلك بأن هداهم إلى الإيمان به، فكان شُكر مُقابل شُكر، وشكر العبد هو: اعترافه بنعم الرَّب، وشُكر الرَّب هو: رضى منه على اعتراف العبد بنعمه، وهذا ما يتمثل بشُّكر الله، فكان من المُناسِب أن يرد اسم (الشَّاكِر) في هذا السِّياق.

اقترن اسم (الشَّاكِر) باسم (العَلِيم)؛ لأنَّ شُكر الله تعالى لا يكون إلا عن عِلْمٍ، فيعلم الله إدراك عباده لنعمه وشُكرها، وكما يعلم مقدار ما يُقدِّمون له من الشُّكر، ومدى صدقهم في شُكرهم وما له من أثر في نفوسهم، وعليه يكون رضى الله عنهم بمقدار اعترافهم بفضل الله عليهم، ويشكرهم الله: بأن هداهم إلى الإيمان، فيتفضل عليهم فوق نعمه نعمة أخرى، هي: نعمة التقوى والهداية، والعباد وإن أدركوا نعم الله وشكروا الله عليها إلا أنَّهم يتفاوتون بدرجة شُكرهم لله، وشُكرهم يتمثل بما يُقدِّمون من عبادات وطاعات لله، وليس جميع العباد على درجة واحدة من الإيمان.

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٦١٦

(٢) (الذاريات : ٥٦)

وشُكر الله للعباد بدرجات ما يستحق العباد، فمنهم المُحْسِن، ومنهم المُؤْمِن، ومنهم المُسَلِم، والمُؤْمِن عندما يعلم أنّ شُكر الله له عن عِلْم له بهم، يجعل عند العبد دافعا إلى تحسين أداء العبادات والطاعات والزّيادة عليها؛ ليكون العبد أقرب إلى الله، ولينال رضى الله ويتنعم برضاه وشُكره .  
وفي تقديم اسم (الشَّاكِر) على اسم (العَلِيم):

١- بما أنّ السِّيَاق يتحدث عن شُكر نعم الله، كان من المُناسب أن يتقدم اسم (الشَّاكِر)؛ لتطمين العباد برضى الله عمّن يشكر نعمه ويؤمن به. ولأنّ شُكر الله عن عِلْم منه سُبْحانه، كان من المُناسب أن يؤخر اسم (العَلِيم) من باب الترهيب لمن لا يشكر نعم الله ويؤمن بها، ومن الأنسب أن تختم الآية بما هو أثبت؛ لأنّ صِفة العِلْم دائمة، أمّا صِفة شُكر الله، فهي مُتعلّقة بالفعل الذي يشكر الله عليه .

٢- قدّم اسم (الشَّاكِر) على اسم (العَلِيم)، لما بينهما من التَّنَاسُب الصَّوْتِي. فإذا قدّمنا (عَلِيم) على (شَّاكِر) نشعر أنّ النَّسَق المُوسِيقِي اختل، فأصبح في الصَّوْت مد ثم قطع مُفاجئ، وهذا يُفسد استرسال المُوسِيقِي، ويُشوش الأنسجام النَّفْسِي النَّاتِج عن الأنسجام المُوسِيقِي، وانتهائها إلى مد صوتي مُستور، وفائدة الإيقاع المُوسِيقِي يُؤدّي إلى انسجام الأحاسيس بعضها مع بعض في نفس الإنسان تجاوبا مع فطرته التي فطر الله النَّاس عليها. وهذا التَّنَاسُب يُسمى: (الأنسجام الصَّوْتِي)، عن طريق النَّظْم<sup>(١)</sup> .

### السِّيَاق الثَّانِي: شُكر الله عِبَادَه عَلَى النَّوَافِل (التَّطَوُّع) فِي الْعِبَادَات

قال تعالى: ( إِنَّ الصَّافِيَّ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ )<sup>(٢)</sup> .

عرّف ابن عاشور، (التطوع): بالتبرُّع، فقال: " وتطوع يُطلق، بمعنى: فعل طاعة وتكلفتها، ويُطلق مُطَوع طَوْعَه، أي: جعله مُطِيعًا، فيدل على، معنى: التَّبَرُّع غالبًا؛ لأنّ التَّبَرُّع زائد في الطَّاعَة " <sup>(٣)</sup> . وعادة الزَّائِد لا يكون إلا رغبة، فالتطوع راجع إلى الرِّغْبَة. وشُكر الله على التطوع؛ لأنّ التطوع زيادة على الواجب، والواجب مفروض على العبد، ويُسأل العبد عنه، أمّا الزَّيَادَة فهي رغبة في التَّقَرُّب إلى الله، ومن يتقرب إلى الله بالنَّوَافِل فإنّ الله يشكره عليها بتقبلها والأجر عليها .

(١) الفكرة مستوحاة من كتاب: سيد قطب، التصوير الفني، ط٥، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م، انظر الصفحات: ٧٢، ٨٤، ٨٦

(٢) (البقرة: ١٥٨)

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢ ص ٦٤

وقوله تعالى: (فإن الله شاکرٌ عليم). التقدير، ومن تطوع خيرا جوزي، أي: (أثيب)؛ لأن الله شاکر . فناسب اسم (الشاکر) السّیاق الذي ورد فيه؛ لأنّ التطوع عمل خير فوق الواجب، ومن يُقدّم خيرا، فإنّ الله يُجازيه على هذا الخير بالخير .

واقترن اسم (الشاکر) باسم (العليم)؛ لما بينهما من علاقة، وينظر لها من جانبين، الأول، من الله: شكر الله يكون عن علم، فالله عليم بأحوال العباد، ومقدار ما يُقدمون من العبادات والطاعات، ويعلم بصدق مقاصدهم في التطوع بالطاعات، وبذلك يكون شكر الله بحسب ما يستحق العبد من الشکر والجزاء، فلا يُظلم عند الله أحدا، ولا يأخذ أحد ما يزيد عن قدر استحقاقه، إلا بما شاء الله، والله لا يفعل شيئا إلا لحكمة<sup>(١)</sup> . والثاني، من جانب العبد: عندما يعلم العبد بأن الله يشكره عن علم، يُدرك أنّه لن ينال من شكر الله إلا ما يستحق من هذا الشکر على أفعاله وعباداته. وكما يُدرك أنّ الله عليم بصدق أدائه ممّا يكون هذا تحذيرا له من مداخل الرّياء والسّمعة عند تقديم النّوافل، باختلاف أنواعها، إن كانت صدقات أو غيرها من العبادات، لِمَا يغلب على النّفس من التباهي في إظهار الخير<sup>(٢)</sup> .

### المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (الشکور) للآيات لقرآنية، ودلالاته

جاء اسمه تعالى (الشکور) في أربعة أنواع من السّیاق القرآني، هي :

#### السّیاق الأول: التبشير بزيادة الحسنات

قال تعالى: ( ذلك الذي يُبشّرُ الله عباده الذين آمنوا و عملوا الصّالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يُقرّف حسنة نرد له فيها حسنا إن الله غفورٌ شكورٌ )<sup>(٣)</sup> .

يُخبر الرّسول - صلى الله عليه وسلم - بأنّ الله يُبشّر بالفضل والنّعيم، للذين آمنوا بالله و عملوا الصّالحات. وحرصا على الحث على الإيمان يتبين لهم أنّه ليس عليهم أن يدفعوا أجرا، وإنّما يراد منهم تقوية علاقتهم برسول الله حرصا على الإيمان، فلا يتوجب عليهم الدّفع بل لهم الزّيادة عند عمل الحسنات، شكرا من الله . فناسب اسم (الشکور) قوله: (نرد له فيها حسنا)؛ لأنّ الشکور، يفيد: الزّيادة . وهذه الزّيادة تتمثل بالمغفرة . التي بها يُغفر عن التقصير .

(١) انظر: الرّازي، مفاتيح الغيب، م ٢، ص ١٣٩

(٢) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ١، ص ٢٨٨

(٣) (الشورى : ٢٣)

يقول ابن عاشور: " ويتعين أنّ الزيادة فيها من غير عمله، ولا تكون الزيادة بعمل يعمله غيره؛ لأنها تصير عملاً يستحق الزيادة أيضاً، فلا تنتهي الزيادة فتعين أنّ المراد الزيادة في جزاء أمثالها عند الله . وهذا معنى قوله تعالى: ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها )<sup>(١)</sup> . . . وجملة ( إنّ الله غفور شكور ) تذييل وتعليل للزيادة لقصد تحقيقها بأنّ الله كثيرة مغفرته لمن يستحقها، كثير شكره للمتقربين إليه، والمقصود بالتعليل هو وصف الشكور، وأمّا وصف الغفور فقد ذكر للإشارة إلى ترغيب المُقترِفون السيئات في الاستغفار والتوبة ليغفر لهم، فلا يقنطوا من رحمة الله " <sup>(٢)</sup> .

وقدّم اسم (الغفور) على اسم (الشكور)؛ لتطمين العباد بحُصول المغفرة لهم، ثمّ بين سبب هذه المغفرة، وهو الزيادة من (الشكور)، الذي يقبل العمل الحسن القليل ويزيد عليه بالمغفرة .  
ولأنّ الله تعالى قد يغفر للمُذنب إذا شاء، ولكنّه سبحانه لا يشكر إلا من يفعل خيراً، فالشكر على هذا أهم من المغفرة، إذ لا يناله إلا من كثرت حسناته، وقلت سيئاته. ولهذا حُسُن أن تختتم به الآية. وجاء اسم (الغفور)، واسم (الشكور) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد شكر الله لعباده على أعمالهم الحسنة، ومُضاعفة الحسنات . وتأكيده صِدق بشارة رسول الله لكلّ النَّاس بالفضل والنَّعيم الذي يكون لمن يؤمن ويعمل خيراً .

السياق الثاني: تفضل الله بالزيادة على الأجر المُستحق للمؤمنين، الذين يحرصون على تأدية

### العبادات

قال تعالى: ( إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا ممّا رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليؤفقيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنّهُ غفور شكور )<sup>(٣)</sup> .  
تشير الآية إلى ما يكسبه العبد من تجارة رابحة غير خاسرة، تقوم على تأدية العبادات والفرائض المُستحقة لله تعالى؛ (ليؤفقيهم أجورهم)، وبما أنّ التجارة بيد أمينة فإنّها توفي ما وعدته لمُستحقيها من الأجر، ولأنّ العبد لا يخلو عن التقصير، قال تعالى: ( ويزيدهم من فضله ) .

يقول ابن عاشور: " وأسبل عليهم الفضل بأنّه يزيدهم على ما تستحقه أعمالهم ثواباً من فضله، أي: كرمه، وهو مُضاعفة الحسنات الواردة في قوله تعالى: ( ... كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في

(١) (الأنعام: ١٦٠)

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥ ص ٨٥

(٣) (فاطر: ٢٩- ٣٠)

كل سُنبلة مائة حبة...<sup>(١)</sup> . وذيل هذا الوعد بما يحققه، وهو أنّ الغفران و الشُّكران من شأنه، فإنّ من صفاته الغفور الشُّكور، أي: الكثير المغفرة والشَّدِيد الشُّكر " <sup>(٢)</sup> .

ويقول البقاعي: أي: الزيادة ليس لهم فيها تسبب أصلاً، وإنّما هي مِنَّة منه سبحانه لهم ، شُكراً منه لهم على أعمالهم الحسنه <sup>(٣)</sup> . وتتمثل هذه الزيادة بـ (إنَّه غُفُورٌ شُكُورٌ). يقول البقاعي: " (غفور): يمحو النَّقص عن العمل. (شكور)، أي: يقبله ويزيد عليه " <sup>(٤)</sup> .

ويقول سيد قطب: " يغفر التقصير ويشكر الأداء، وشُكره تعالى كناية عمّا يُصاحب الشُّكر عادة من الرِّضا وحُسْن الجزاء " <sup>(٥)</sup> .

و(الزيادة)، هي: المغفرة عن التقصير. والمغفرة تأتي على تقصير العباد المُطيعين؛ لأنّ العبد مهما كان صالحاً، ومهما حاول أن يُؤدي من طاعات الله، فما مقدار عباداته مع فضل ربه عليه، ولكن الله لا يُعطل الجزاء الحسن على العباد؛ لأنّ رحمته تعالى واسعة، والله ينظر إلى حقيقة الطبيعة البشرية، فهو خالقهم، وعارف أحوالهم وقدراتهم. فتكون مُواخذه الله لهم بلطف منه ورحمة، وعليه ينظر الله أفعالهم الصّالحة من العبادات والطاعات وبها يمحو التقصير عن أفعالهم .

ناسب اسم (الشُّكور) السِّياق؛ ليثبت الزيادة على الأجر المُستحق على الطاعات، لأنّ الزيادة التي يُحققها اسم (الشُّكور) لا يُمكن أن يحصل عليها إلا من يستحقها، وهم الذين يتلون كتاب الله، ويقومون الصّلاة، ويُنفقون ممّا رزقهم الله، وهذه العبادات تقوم على المُداومة؛ فليست الصّلاة المشروعة المفروضة تؤدي مرة واحدة فقط، بل هي فريضة مشروعة في اليوم خمس مرات، فهي عمل فيه تكرر ومُداومة، وكذلك تلاوة القرآن ودفع الصّدقات، فهي أعمال تقوم على المُداومة والتكرار، ولذلك كان من المُناسب أن يأتي اسم (الشُّكور)، لأنّ الشُّكور يُفيد المُداومة في الجزاء، وهذا ما تناسب مع الأجر الذي ناله الذين يرجون تجارة لن تبور من الزيادة المُتمثلة بالمغفرة على التقصير بالأداء الحسن .

(١) (البقرة : ٢٦١)

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٣٠٧-٣٠٨

(٣) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٦ ص ٢٢٣-٢٢٤

(٤) البقاعي، نظم الدرر، ج ٦ ص ٢٢٤

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٥ ص ٢٩٤٣

### السِّيَاق الثالث: امتنان الله بالنَّعِيم الدَّائِم على الْمُؤْمِنِينَ

قال تعالى: ( جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلَا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ )<sup>(١)</sup> .

لَمَّا كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ، وَمَا صَارَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّعِيمِ مِنْ دُخُولِهِمُ الْجَنَاتِ ، وَالتَّحْلِي بِالْأَسَاوِرِ الذَّهَبِيَّةِ، وَ اللَّوْلُو، وَ لِبَاسِ الْحَرِيرِ. جَاءَ الْحَدِيثُ عَنِ حَمْدِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ عَلَى الْفَضْلِ الَّذِي صَارُوا فِيهِ، وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الْحَزْنَ وَالْخَوْفَ مِمَّا سَيَكُونُ عَلَيْهِ حَالُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ، فَالْمُؤْمِنُ يُؤَدِّي الْعِبَادَاتِ طَاعَةً لِلَّهِ، وَتَنْفِيذًا لِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ الْحَقُّ فِي قَبُولِ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ وَ الرِّضَى عَنْهَا، أَوْ عَدَمِ الرِّضَى عَنْهَا وَلَا سِيْمَا إِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً، وَلِذَلِكَ يَبْقَى الْمُؤْمِنُ خَائِفًا مِنْ عَدَمِ رِضَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَدُخُولِهِ الْجَنَّةِ .

وَلِذَلِكَ جَاءَ اسْمُ (الشُّكُورِ)، يُبَيِّنُ أَنَّ سَبَبَ دُخُولِهِمُ الْجَنَاتِ، هُوَ شُكْرُ اللَّهِ لَهُمْ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ، فَيُقْبَلُ الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ، وَيَزِيدُ فِي الْأَجْرِ، وَبِالزِّيَادَةِ يَغْفِرُ عَنِ التَّقْصِيرِ، وَبِالْمَغْفَرَةِ تَبْقَى الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ الْمُوجِبَةُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ. وَبِدُخُولِهِمْ يَذْهَبُ الْخَوْفُ وَيَتَحَقَّقُ الْأَمَانُ، وَلِذَلِكَ حَمْدُ الْمُؤْمِنُونَ اللَّهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) .

يقول ابن عاشور: " وجملة، (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) استئناف ثناء على الله شكروا به نعمة السلامة، أثنوا عليه بالمغفرة لما تجاوز عما اقترفه من اللوم وحديث الأنفس، ونحو ذلك مما تجاوز الله عنه بالنسبة للمفتصدين والسابقين، ولما تجاوز عنه من تطويل العذاب وقبول الشفاعة بالنسبة لمختلف أحوال الظالمين أنفسهم، وأثنوا على الله بأنه (شكور) لما رأوا من إفاضته الخيرات عليهم، ومضاعفة الحسنات مما هو أكثر من صالحات أعمالهم. وهذا على نحو ما تقدم في قوله تعالى: (لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) " (٢) .

وجاء اسم (الغفور)، واسم (الشُّكُورِ) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أن دخول الجنات لا يكون إلا بتفضل من الله ، بأن يرضى على العباد ويمحو تقصيرهم ، وتأكيد استحقاق الحمد لله على تفضله على عباده المؤمنين بدخولهم الجنات .

(١) (فاطر : ٣٣- ٣٥)

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢ ص ٣١٦

وكما ناسب اسم (الشَّكُور) مع المصير الدائم، وهو مصير الآخرة (دار المقامة)، أي: " دار الإقامة التي لا انتقال عنها ولا تحول " (١). فهو مصير لمن يكون بعده مصير. إذ أثبت السياق دخول المؤمنين الجنات والتمتع بمتاعها، وهذا المصير دائم. واسم (الشَّكُور) يُفيد المداومة والتكرار، فكان اسم (الشَّكُور) متناسبا مع الجزاء الدائم، وكما كان متناسبا مع الزيادة التي أدت بهم إلى دخول الجنة، وهذه الزيادة مُتمثلة بالمغفرة عن التقصير بالأداء الحسن؛ لأنَّ اسم (الشَّكُور)، يُفيد: الإكثار في الأجر في المرة الواحدة .

### السياق الرابع: مُضاعفة أموال المُتصدق في سبيل الله

قال تعالى: ( فاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ) (٢) .

كان الحديث عن الأمر بالإنفاق؛ لاتقاء فتنة المال التي ذكرت في قوله تعالى: ( إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ... ) (٣) . والإنفاق يقي صاحبه من الشَّح المنهي عنه، فإذا يسر على المرء الإنفاق فيما أمر الله به فقد وقى شح نفسه، وذلك من الفلاح .

وبين الله أنَّ هذا الإنفاق، هو: إقراض من العبد إلى ربه. والمراد بإقراض الله: " الإنفاق في سبيل الله تعالى سمَّاه الله إقراضا لله، و سمَّى المال المنفق قرضًا حسنًا و ترغيبًا لهم فيه " (٤) .

ولمَّا كان الحديث عن الإقراض، كان لا بُدَّ من بيان ما يستحقُّه هذا الإقراض من المضاعفة، قيل: " يكتب لهم بالواحدة عشرة أو سبعمائة إلى ما شاء من الزيادة " (٥) . ويقول ابن عاشور: " إعطاء الضَّعْف بكسر الضَّاد، وهو مثل الشَّيء في الذات أو الصِّفة " (٦) .

وبما أنَّ السياق يتحدث عن مضاعفة القرض، كان من المناسب أن يرد اسم (الشَّكُور)، لأنَّ الشَّكُور، يعني: الزيادة في الأجر، فالذي يُقدِّم قرضًا لله يُعطيهِ الله بقيمة ما قدَّم وزيادة إلى الضَّعْف ، فكانت هذه الزيادة من ( الشَّكُور ) ، الذي يُجازي باليسير الكثير . ولأنَّ الصَّدقة ومضاعفتها من الله

(١) الطبري، جامع البيان، ج ٢٢ ص ١٣٩

(٢) (التغابن: ١٦- ١٧)

(٣) (التغابن: ١٥)

(٤) الطباطبائي، الميزان، م ١٩٦ ص ٣٠٩

(٥) الرَّمْخَشْرِي، الكشاف، ج ٤ ص ٥٥٢

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨ ص ٢٩٠

للعبد هي أعمال فيها من المُداومة، و(الشَّكُّور) أيضا، يعني: المُداومة في الشُّكر والأجر .

وفي اقتران اسم (الشُّكُّور) باسم (الحليم):

١- كان لا بُدَّ من شُكر (الشُّكُّور) على هذه المُضاعفة، ولأنَّ العبد قد يقصِّر عن الشُّكر، وهذا التقصير يستوجب العقاب، فكان من جلم الله أن يُمهّل المُقصر إلى أن يتذكر تقصيره ويشكر، ويتذكره وشُكره يغفر له هذا التقصير، فيقصد من الإمهال تحقيق المغفرة جُلما من الله .

٢- يقول البقاعي: " (حليم): لا يُعاجل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وإنَّ عظم، بل يُمهّل كثيرا طويلا؛ ليتذكر العبد الإحسان مع العصيان فيتوب، ولا يهمل ولا يغتر بحلمه، فإنَّ غضب الحليم لا يُطاق، وهو راجع إلى الغفران " (١) .

٣- ويقول ابن عاشور: " ... اتباع صفة (شكور) بصفة (حليم)، تنبيهها على أن ذلك من حلمه بعبادته دون حق لهم عليه سبحانه " (٢) .

وقدّم اسم (الشُّكُّور) على اسم (الحليم)؛ ١- لأنَّ الزيادة تقع أولا، ثم يقع التقصير عن شُكر هذه الزيادة، وكان من المناسب أن يُؤخر اسم (الحليم)، ليدل على أن الله لا يكون منه بعد الزيادة إلا أن يحلم على المُقصر بإعطائه المهلة لعلّه يشكر .

٢- قدّم اسم (الشُّكُّور)، وأخر اسم (الحليم)؛ لأنَّ صفة (الحليم) أعظم وأدوم من صفة (الشُّكُّور). الحليم (صفة جبليّة)، والصفة الجبليّة: هي صفة مُلازمة، فالحليم صفة مُستمرة لا تحتاج إلى شيء يُظهرها. أمّا الشُّكر فمع أنّه صفة دائمة أيضا لكنّه لا يبدو إلا إذا كان هناك عملٌ يستدعي الشُّكر، ومن دلالة ذلك أن الله حليمٌ على المؤمن والكافر، ودلالة حلمه على المؤمن بينة، أمّا دلالة حلمه على الكافر فهي بتأخير أجله وإعطائه الرِّزق، الذي هو مكتوب له، ولذلك فإله تعالى يشكر المؤمن على أفعاله الحسنة، ولكنه لا يشكر الكافر (٣) .

(١) البقاعي، نظم الدرر، ج ٨، ص ٢٢

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ٢٩١

(٣) عودة الله القيسي، مُقابلة مكتوبة بخطي، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢١، جوابا للسؤال الذي وجهته له، وهو: ما سرّ تقديم اسمه تعالى (الشُّكُّور) وتأخير اسمه تعالى (الحليم) ؟

### نتائج دراسة مناسبة أسماء الله (الشَّاكِر، الشُّكُور) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (الشَّاكِر، الشُّكُور)، توصلت إلى ما يلي :

١- جاء اسم (الشَّاكِر) في سياقين، هما: شُكِرَ اللهُ لِمَنْ يَشْكُرُ نِعْمَهُ . وشُكِرَ اللهُ عِبَادَهُ عَلَى التَّطَوُّعِ، زيادة على الفرائض . أما اسم (الشُّكُور) فتعلق بأربعة قضايا، هي: التبشير بزيادة الحسنات . وتفضل الله بالزيادة على الأجر المستحق للمؤمنين . وامتنان الله بالنعميم الدائم على المؤمنين . ومضاعفة أموال المتصدق في سبيل الله .

٢- جاء اسم (الشَّاكِر)، بمعنى: المثيب . أما اسم (الشُّكُور)، فجاء بمعنى: المتفضل .

٣- اسم (الشَّاكِر)، يدل على: الرضى والثواب . أما اسم (الشُّكُور)، فيدل على: الزيادة . وجاءت الزيادة، بمعنى: (المغفرة)، فزيادة الحسنات، والزيادة على الأجر المستحق للمؤمنين، هي المغفرة، التي أدت إلى دخولهم في الجنات. وكما جاءت الزيادة تدل على: (مضاعفة الأموال) في السياق الذي يتحدث عن إقراض الله قرضا حسنا، ومضاعفة الله للقرض، فكانت هذه المضاعفة: هي الزيادة من الشُّكُور .

٤- جاء اسم (الشَّاكِر) في السياق الذي يتحدث عن فعلٍ لا يوجد فيه تكرار ومداومة، فالتطوع في الحج والعمرة عمل يرتبط بفريضة الحج، التي فرضها الله مرة واحدة في عمر المسلم، وإن زيد عليه فليس بواجب. والعمرة هي الحج الأصغر، والقول بتعلق اسم (الشَّاكِر) بفعل لا يوجد فيه تكرار، بالنظر إلى فريضة الحج، وليس بالنظر إلى فعل التطوع نفسه؛ لأن التطوع زيادة، والزيادة قد تتكرر. وكما أن الانتقال من الكفر إلى الإيمان عمل لا يوجد فيه تكرار.

أما اسم (الشُّكُور) فقد جاء في السياق الذي يتحدث عن فعلٍ يقوم على التكرار والمداومة، تناسبا مع ما يفيد اسم (الشُّكُور) من المداومة والتكرار. ففي قوله تعالى: ( ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ )<sup>(١)</sup>. كان الحديث عن الحث على اقتراف الحسنات والحرص على العمل الصالح، وهذا مما يتوجب على العباد الالتزام به طوعا لأمر الله، فاقتراف الحسنات أمر متوجب على سبيل المداومة .

(١) (الشورى : ٢٣)

وفي قوله تعالى: ( لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ )<sup>(١)</sup>. كان الحديث عن تلاوة القرآن، وهي مطلوبة على المُداومة، وعن فريضة الصَّلَاة، التي تؤدي في اليوم خمس مرات، وعن الإنفاق، فإن كان الإنفاق زكاة، فهي واجبة على سبيل المُداومة والتكرار؛ لِتطهير المال، وإن كان الإنفاق صدقة، فهي مطلوبة على أصل المُداومة عليها .

وفي قوله تعالى: ( وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمُسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ )<sup>(٢)</sup>. كان الحديث عن مصير دائم ينتظر المؤمنين، من دخول الجنات والتمتع بمتاعها.

وفي قوله تعالى: ( إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ )<sup>(٣)</sup>. كان الحديث عن إقراض الله، ومضاعفته، وهو عمل فيه من المُداومة والتكرار، لأنّ مضاعفة الله لها في حق صاحبها على المُداومة والتكرار، فكلما قدّم الله قرضا يضاعفه الله له .

ولمّا ارتبط اسم (الشَّاكِر) بالفعل الذي لا يقوم على المُداومة والتكرار، ناسب الأجر المُستحق مع الفعل المُقدم، فالذي يتطوع خيرا في الحج أو العُمرة، أو الذي يشكر الله على نعمه ويُؤمن به يكون الله شاكرا له، أي مُثيبا له بقدر ما يستحق دون زيادة على الأجر .

وأما اسم (الشُّكُور)، فلمّا ارتبط بالأفعال التي تؤدي على المُداومة، تناسب الجزاء المُستحق مع الفعل المُقدم. إذ لم يقتصر الجزاء على الأجر المُستحق، بل كانت الزيادة في الأجر، فمحو التقصير ودخول الجنات ومضاعفة الأموال المُقدمة في القروض ليست واجبة على الله من جزاء الفعل وإنما تفضلا وتكرما منه، تقديرا للجُهود المبذولة في أداء العبادات والطاعات .

فناسب كلّ اسم من أسماء الله (الشَّاكِر، الشُّكُور) سياقه الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في سياقه، لتتناسب معناه مع السياق .

(١) (فاطر : ٣٠)

(٢) (فاطر : ٣٤ - ٣٥)

(٣) (التغابن : ١٧)

## الفصل الثامن :

أسماء الله الذّالة على الكرم والهبّة  
(الكريم، الأكرم) ومُناسبتها للآيات القرآنية، ودلالاتها

### المبحث الأول :

التعريف بأسماء الله (الكريم، الأكرم)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (الكريم، الأكرم)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الكريم، الأكرم)

### المبحث الثاني:

مُناسبة أسماء الله (الكريم، الأكرم) للآيات القرآنية، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الكريم) للآيات القرآنية، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسبة اسم الله (الأكرم) للآيات القرآنية، ودلالاته

## المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (الكريم، الأكرم)

### المطلب الأول: معاني أسماء الله (الكريم، الأكرم)

#### معناهما، لغة :

" الكريم: من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المُعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المُطلق، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكريم: اسم جامع لكل ما يُحمد فالله عزّ وجل كريم حميد الفعال، وربّ العرش الكريم العظيم " (١) .  
والأكرم: " هو أكرم الأكرمين، لا يُوازيه كريم، ولا يُعادلُه نظير. وقد يكون الأكرم، بمعنى: الكريم " (٢) .

#### معناهما، في اصطلاح العلماء :

يقول الغزالي: (الكريم) : " هو الذي إذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على مُنتهى الرّجاء، ولا يُبالي (٣) كم أعطى ولمن أعطى . وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جفى عاتب واستقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ، ويُغنيه عن الوسائل و الشفعاء. فمن اجتمع له جميع ذلك، لا بالتكلف، فهو الكريم المُطلق، وذلك هو الله " (٤) .  
وقال الرّاعب الأصفهاني: " الكرم إذا وُصف الله تعالى به، فهو اسم لإحسانه وإِنعامه المُتظاهر، نحو قوله: ( ...فإنّ ربّي غنيّ كريمٍ ) (٥) " (٦) . وكرم الله بما يُمن به على عباده من النعم، ولا يعني الرضى عن العباد، لأنّ الله ينعم على الكافر رغم عدم رضى الله عليه .  
وقيل: " الأكرم، أي: الزائد في الكرم على كلّ كريم، فإنّه ينعم بلا عوض، ويحلم من غير تخوف، بل هو الكريم وحده على الحقيقة " (٧) .

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ ص ٥١٠

(٢) البيهقي، الأسماء والصفات، ص ٥٥

(٣) الله سبحانه يُعطي بحكمه ؛ ولهذا فالله يُعطي من يشاء ، وما يشاء . ولكن بمشيئة وتقدير ، قال تعالى: ( وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ) (٣) ( الرعد : ٨ ) . ولهذا لا يصح وصف الله سبحانه بـ (ولا يُبالي) وإن وصف هو نفسه بذلك . فقول الله سبحانه: (ولا أبالي). أي: ولا يُنقص ذلك من خزائني شيئا .

(٤) الغزالي، المقصد الأسنى، ص ٨٩

(٥) ( النمل : ٤٠ )

(٦) الرّاعب الأصفهاني، المُفردات، ص ٤٢٨

(٧) التّقس، البيان لأسماء الله ، ص ١٣١

### المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (الكريم، الأكرم)

#### الكريم

ورد اسم (الكريم) في القرآن مرتين في فاصلة الآية .  
 منها مرة مُعرفاً بأل التعريف، في قوله تعالى: ( يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ )<sup>(١)</sup> .  
 ومرة غير مُعرف بأل، مُقترناً باسم (الغني)، في قوله تعالى: ( قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ )<sup>(٢)</sup> .

#### الأكرم

ورد اسم (الأكرم) في القرآن مرة واحدة في فاصلة الآية، مُعرفاً بأل، مُقترناً باسم (الرّب)، في قوله تعالى: ( اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ )<sup>(٣)</sup> .

### المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (الكريم، الأكرم) للآيات القرآنية، ودلالاتها

أسماء الله (الكريم، الأكرم)، أسماء تعود إلى صفة (الكرم) لله، وهو صاحب الكرم الواسع، فلا يحدّ نعمه حدّ، ولا يحصرها حاصر. وكرم الله مُتعلق بمشيئته، وهو عام وشامل لكلّ العباد، يقول الخطابي: " من كرم الله سبحانه وتعالى أنّه يبتدىء بالنعمة من غير استحقاق ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب ويعفو عن المُسيء، ويقول الدّاعي في دعائه: يا كريم العفو... وإنّ من كرم عفوهُ أنّ العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة " <sup>(٤)</sup> .

#### المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (الكريم) للآيات لقرآنية، ودلالاته

ورد اسم الكريم وصفاً (للرّب)، واسم الكريم يُؤكد نعم الرّب على عباده، وما هذه النعم إلا كرم من الرّب الكريم . وجاء اسم (الكريم) في سياقين من أنواع السّياق القرآني، هما :

(١) (الأنفطار : ٦)

(٢) (النمل : ٤٠)

(٣) (العلق : ٣)

(٤) (الخطابي ، شأن الدّعاء ، ص ٧١)

### السِّيَاق الأول: استنكار الكفر بنعم الله

قال تعالى: ( قال الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ )<sup>(١)</sup>.

جاءت الفاصلة تتحدث عن الذي يُنكر فضل ربّه عليه، ولا يشكر ربّه على نعمه عليه، وأن ليس شكره إلا لنفسه؛ لأنّ الرّب غني عن شكره. ومع ذلك فالكريم يُكرم بالإنعام عليه، يقول الزّمخشري: " كريم: بالإنعام على من يكفر نعمه " <sup>(٢)</sup>. ولَمَّا كان العبد مُقَصِّرًا بحق الرّب بالشكر على نعمه، ما كان من الكريم إلا أن يُكرمهم بالتمهل بهم، لعلّ المُنكر يُدرك فضل الرّب عليه، ويشكره عليه. ولذلك فالذي يَجِدُ نعمة ربّه له عذاب شديد، والكريم يُعطي ثون مقابل ولا يَنْتَظِر شيئًا مُقابلًا من أحد، ولكن يَنْتَظِر الشُّكر، ويكون شُكر الله من العبد بالعبادة والإيمان به، وإلا فالعذاب يَنْتَظِرُه؛ لأنّ غضب الكريم شديد، يقول البقاعي: " كريم: يفعل معه بإدرار النعم عليه فعل من أظهر محاسنه وستر مساوئه، ثمّ هو جدير بأن يقطع إحسانه إن استمر على إجرامه، كما يفعل الغني بمن أصرّ على كفر إحسانه، فإذا هو قد هلك " <sup>(٣)</sup>.

ناسب اسم (الكريم) الفاصلة التي ورد فيها؛ ليذكر بكرم الله على عباده، فرغم الكفر والجُود الذي يستحق العقاب، يُنعم الله عليهم نعمة كثيرة من مُتَع الحياة من (أكلٍ وشرابٍ ولباسٍ وزينة...)، وبنعمه هذه قد ستر الله مساوئهم، وأظهر محاسنهم، لحلمه عليهم . وجاء اسم (الكريم) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد سعة كرم الله، وشمول كرمه عباده، وتأكيد وجوب شكر نعم الله بالإيمان به؛ لأنّ غضب الكريم شديد، فالذي يملك عطاء النعم يملك أيضا قطعها .

ومعنى اسم (الغني): " هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء، كما وصف نفسه، فقال عزّ من قائل: (... والله الغني وأنتم الفقراء...) <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup>.

(١) (النمل : ٤٠ )

(٢) الزّمخشري، الكشاف، ج ٣ ص ١٤٩

(٣) البقاعي، نظم الدرر، ج ٥ ص ٤٢٧

(٤) (مُحَمَّد : ٣٨ )

(٥) (الخطابي ، شأن الدعاء، ص ٩٣)

واقترن اسم (الكريم) باسم (الغني)؛ ليثبت غنى الله عن شكر العباد نعمه، فلا حاجة لله به، وليس الشُّكر يُساوي عنده إلا إحسانا بالعبد نفسه؛ ليكون طريقاً للإيمان الذي به يكون دخول الجنة. وكما اقترن اسم (الكريم) باسم (الرّب)؛ لأنّ الإِنعام والتفضل من أفعال الرّب المُدبر.

### السِّيَاق الثَّانِي: اسْتِنْكَارِ اغْتِرَارِ الْإِنْسَانِ بِنِعْمِ اللَّهِ

قال تعالى: ( يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ )<sup>(١)</sup> .  
يقول ابن كثير: " هذا تهديد لا كما يتوهمه بعض النَّاسِ مِنْ أَنَّهُ إِرْشَادٌ إِلَى الْجَوَابِ حَيْثُ قَالَ: (الكريم)، حتى يقول قائلهم: غره كرمه، بلْ الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مَا غَرَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، أَيُّ: (العظيم)، حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق ؟ " <sup>(٢)</sup> .

فيجب على الإنسان أن لا يغتر بكرم الكريم، بلْ لا بُدَّ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نِعْمِهِ سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَشْكُرَهُ عَلَيْهَا، وَلِذَلِكَ نَاسِبٌ ذِكْرُ نِعْمَةِ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَمَيَّزَهُ عَنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ الَّذِي أَوْجَدَهُ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِفْنَائِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ لَهُ الرَّبُّ فَغَفَرَ لَهُ أَوْ أَمَهَلَ بِهِ عَلَى تَقْصِيرِهِ لَا يُعْنِي أَنْ يَغْتَرَّ بِهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْهُ أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى الْأَفْضَلِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ؛ لِأَنَّ الْكَرِيمَ عَزِيزٌ، وَغَضَبُهُ شَدِيدٌ، وَانْتِقَامُهُ أَشَدُّ عِنْدَ الْإِعْرَاقِ فِي الْإِغْتِرَارِ وَالْإِهْمَالِ .

ويقول ابن عاشور، في ذكر صفة (الكريم): " إجراء وصف (الكريم) دُونَ غَيْرِهِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ؛ لِلتَّذْكَيرِ بِنِعْمَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَلِطْفِهِ بِهِمْ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ حَقِيقٌ بِالشُّكْرِ وَالطَّاعَةِ " <sup>(٣)</sup> . فَنَاسِبٌ (الكريم)، الَّذِي هُوَ الْمُتَّفَضِّلُ الْمُنْعَمُ، وَالَّذِي يَتَكَرَّرُ مِنْهُ هَذَا الْفِعْلُ. وَجَاءَ (الكريم) عَلَى صِيغَةِ التَّوَكُّيدِ؛ لِتَأْكِيدِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ يَكْفُرُ بِنِعْمِهِ، وَتَأْكِيدِ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِ. وَاقْتَرَنَ اسْمُ (الكريم) بِاسْمِ (الرّب)؛ لِأَنَّ الْكَرِيمَ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ وَأَفْعَالِهِ، فَالرّبُّ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَ الْعِبَادِ وَيُرْعَى مَصَالِحَهُمْ.

### المطلب الثاني: مُنَاسِبَةُ اسْمِ اللَّهِ (الأكرم) لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَدَلَالَاتِهِ

جاء اسم (الأكرم) في سِيَّاقٍ وَاحِدٍ، هُوَ: (الأمر بالقراءة، والتعلم)، قال تعالى: ( اقرأ وربُّكَ الْاَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ )<sup>(٤)</sup> . بِمَا أَنَّ السِّيَّاقَ يَتَحَدَّثُ عَنِ أَمْرِ الرَّسُولِ -

(١) (الأنفطار : ٦-٧)

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤ ص ٤٨٢

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠ ص ١٧٥

(٤) (العلق : ٣-٥)

صلى الله عليه وسلم - بالقراءة، وهو أُمي لا يقوى عليها، بل يحتاج إلى من يُعينه ويقدره عليها، فكان من المناسب أن يأتي اسم (الأكرم)؛ لأنه المُحسِن، كما يقول الرَّازي: " (الأكرم)؛ لأنَّ له الابتداء في كلِّ كرم وإحسان، وكرمه غير مشوب بالتقصير" (١).

وفي تعلق اسم (الأكرم) بالعلم، يقول الزَّمخْشَرِي: " فما لِكْرِمِه غاية ولا أمد، وكأنَّه ليس وراء التَّكْرُم بإفادَةِ الفوائد العِلْمِيَّة تَكْرُم، حيث قال: (الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)، فدل على كمال كرمه، بأنَّه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم" (٢). " كأنَّه تعالى، يقول: الإيجاد، والإحياء، والاقدار، والرِّزق، كرمٌ و رُبوبيَّة، أمَّا (الأكرم): فهو الذي أعطاك العِلْم؛ لأنَّ العِلْم: هو النَّهاية في الشَّرَف " (٣). ويُقاربه ابن عاشور، في قوله: " وأنَّ هذه القِراءة شأنٌ مِّنْ شُؤون الرِّب، اختصَّ بها إتماماً لِنِعْمَةِ الرُّبوبيَّة عليه، وليجري على لفظ (الرِّب) وصف (الأكرم)، ووصف الأكرم مصوغٌ للدَّلالة على قوة الاتصاف بالكرم" (٤).

وهذه الأقوال الثلاثة تجمع على أنَّ ورود (الأكرم) اختصَّ بالعلم، وأنَّ ليس بعد العِلْم كرم، وإذ كانت هذه الأقوال صحيحة، إلا أنَّ ليس هذا هو السَّبب الأنسب لورود (الأكرم) دُونَ (الكريم) في هذا السِّياق، فهذه كلها نعم لا تتجاوز (الكريم)، فهو المُنعم، فليس (الأكرم) يتعلّق بالعلم كما قيل، ولكن المقصود: أنَّ فوق نعم الله من إيجاد وخلق نعمة أخرى، هي: نعمة العِلْم، أي: الزَّيادة في عدد النِّعم، فليس الفرق بين (الكريم) و(الأكرم) في نوع النِّعمة، وإنَّما في عدد النِّعم التي اقترنت بالاسم (٥)، وكمال النِّعمة، فتفوق نعم (الأكرم) نعم (الكريم) بالعدد والكمال. وليس المقصود بالكمال، نقيض النِّقص؛ لأنَّ (الكريم) لا يكون منه إلا الكمال، وإنَّما المقصود: استكمال العطاء، فالذي أنعم بالقراءة لا بدُّ أن يُنعم بالقدرة عليها. والأكرم: صيغة التفضيل (٦)، والتعريف بها يدل على الحصر. فدلَّ على أنَّه الأكرم وحده، بخلاف ما لو قال: (وربك أكرم). فإنَّه لا يدلُّ على الحصر. ولم يقل الأكرم من كذا. بل أطلق الاسم؛ لبيِّن أنَّه الأكرم مُطلقاً غير مُقيد (٧).

(١) الرَّازي، مفاتيح الغيب، م ١١ ص ٢١٨

(٢) الزَّمخْشَرِي، الكشاف، ج ٤ ص ٧٨١

(٣) الرَّازي، مفاتيح الغيب، م ١١ ص ٢١٨

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠ ص ٤٣٩

(٥) انظر: القيسي، سرَّ الإعجاز، ص ص ١٨٦- ١٨٧

(٦) " قد يجيء أفعال التفضيل مُجرداً عن معنى التفضيل، فيكون للتفضل لا للأفضلية " . من كتاب: (الزركشي، البرهان، ج ٤ ص ١٥٠)

(٧) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٦ ص ٢٩٦

### نتائج دراسة مناسبة أسماء الله (الكريم، الأكرم) للآيات القرآنية، ودلالاتها :

بعد دراستي للآيات التي وردت فيها أسماء الله (الكريم، الأكرم)، توصلت إلى ما يلي :

١- جاء اسم (الكريم) في سياقين، هما: سياق (استنكار الكفر بنعم الله). وسياق (استنكار اغترار الإنسان بنعم الله). وجاء اسم (الكريم) في سياقه، بمعنى: (المُنعم)، الذي يتكرر منه الإنعام .

أما اسم (الأكرم) فقد جاء في سياق واحد، هو: (الأمر بالقراءة، والتعلم). وجاء اسم (الأكرم) في سياقه، بمعنى: (المُتمم، والمستكمل للنعم)، الذي يكثر منه الإنعام، الذي لا إنعام بعد إنعامه .

٢- جاء اسم (الكريم) يدل على (أفضل الله رغم الكفر بنعمه، وجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه). من باب التمهّل بالمنكرين لِنعم الرّب، فيستر مساوئهم ويُظهر محاسنهم؛ لعلهم يُدركون نعم ربهم ويشكرونها، ويُؤمنون به سبحانه. وكان هذا الإمهال نعمة أخرى من نعم الكريم عليهم. أما اسم (الأكرم)، فيدل على (إكمال النعمة، وإتمامها)، بإعطاء القدرة على القراءة .

٣- اقترن اسم (الكريم) مع نعمة واحدة <sup>(١)</sup> في السّياق الواحد، ففي قوله تعالى: ( قال الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَوْزًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ) <sup>(٢)</sup> .

اقترن مع نعمة حصول سيدنا سليمان - عليه السلام - على العرش قبل أن يرتد إليه طرفه . وفي قوله تعالى: ( يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ) <sup>(٣)</sup> . اقترن مع نعمة الخلق (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) .

أما اسم (الأكرم)، فقد اقترن مع نعمتين، هما: (الخلق، والعلم)، في قوله تعالى: ( اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ) <sup>(٤)</sup> . فناسب كلّ من أسماء الله (الكريم، الأكرم) السّياق الذي ورد فيه، وكان هو الأبلغ في سياقه، لتناسب معناه مع السّياق .

(١) انظر: القيسي، سرّ الإعجاز، ص ١٨٦ - ١٨٧

(٢) (النمل : ٤٠)

(٣) (الانفطار : ٦ - ٧)

(٤) (العلق : ١ - ٥)

## الفصل التاسع :

أسماء الله الدالة على التنزيه والتمجيد  
(العلي، الأعلى، المتعال) ومُناسِبَتِها لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ودلالاتها

### المبحث الأول:

التعريف بأسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

المطلب الأول: معاني أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

### المبحث الثاني:

مُناسِبَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ (العلي، الأعلى، المتعال) لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ودلالاتها

المطلب الأول: مُناسِبَةُ اسْمِ اللَّهِ (العلي) لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ودلالاته

المطلب الثاني: مُناسِبَةُ اسْمِ اللَّهِ (الأعلى) لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ودلالاته

المطلب الثالث: مُناسِبَةُ اسْمِ اللَّهِ (المتعال) لِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ودلالاته

### المبحث الأول: التعريف بأسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

#### المطلب الأول: معاني أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

##### معانيها، لغة:

" العلي: فعيل من العُلُو والعلاء. والعلاء: الرِّفعة والسَّناء والجلال " (١). " قال الأزهرى: وتفسير هذه الصفات لله - سبحانه - يقرب بعضها من بعض، فالعلي الشريف، فعيل من علا يعلو، وهو بمعنى: العالي، وهو الذي ليس فوقه شيء. ويقال: هو الذي علا الخلق فقهرهم بقدرته. وأما المتعالي: فهو الذي جلَّ عن إفك المُفترين وتنزه عن وساوس المُتحيِّرين، ويكون المتعالي، بمعنى: العال . والأعلى: هو الله الذي هو أعلى من كلِّ عالٍ، واسمه الأعلى، أي: صفته أعلى الصفات " (٢). والمتعال: اسم الفعل من قولك: (تعالى الله عزَّ وجلَّ). وهو تفاعل من العُلُو، فهو مُتعال، كما يُقال: (تعاطى زيد كذا وكذا، فهو مُتعاط) (٣).

##### معانيها، في اصطلاح العلماء :

العلي: " هو الذي لا رتبة فوق رُتبته، وجميع المراتب مُنحطة عنه " (٤). وعرفه الطبري: "العلي: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته " (٥). ويقول الراغب الأصفهاني: " العلي: هو الرِّفيع القدر من علي، وإذا وصف الله تعالى به، في قوله: (إنَّه هو العلي الكبير، إنَّ الله كان عليا كبيرا)، فمعناه: يعلو أن يُحيط به وصف الواصفين، بلِّ علم العارفين " (٦). وقيل: المتعالي: " هو المنزه عن صفات الخلق " (٧). وقيل: " هو البالغ الغاية في العلو و الإرتفاع عن النقائص " (٨). وقيل: " الأعلى: الأشرف " (٩).

(١) الزَّجَاجي ، اشتقاق أسماء الله ، ص ١٠٨

(٢) ابن منظور، لسان العرب، م ١٥ ص ٨٥

(٣) انظر: الزَّجَاجي ، اشتقاق أسماء الله ، ص ١٦٢

(٤) الغزالي ، المقصد الأسنى، ص ٨٠

(٥) الطبري ، جامع البيان، م ٣ ص ١١

(٦) الزَّراغب الأصفهاني ، المفردات، ص ٣٤٥

(٧) البيهقي ، الاعتقاد، ص ٢٦

(٨) أبو شريح، موسوعة أسماء الله الحسنى ، ص ٢٢٠

(٩) انظر: الزَّراغب الأصفهاني ، المفردات، ص ٣٤٥

## المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)

### العلي

ورد اسم (العلي) في القرآن ثماني مرّات في فاصلة الآية .  
منها ست مرّات مُعرفاً بأل<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَإِن مَّا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ )<sup>(٢)</sup> .

ومرتين غير مُعرف بأل، كقوله تعالى: ( وما كان لِيُشِيرَ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ )<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى: ( الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا انْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا )<sup>(٤)</sup> .

وورد مرتين مُقترنا باسم (العظيم)، في قوله تعالى: ( لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ )<sup>(٥)</sup> . وقوله: ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ )<sup>(٦)</sup> .

ومنها خمس مرات مُقترنا باسم (الكبير)<sup>(٧)</sup>، كقوله تعالى: ( الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا انْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا )<sup>(٨)</sup> .

(١) وفي المواضع التالية: ( البقرة: ٢٥٥ / لقمان: ٣٠ / سبأ: ٢٣ / غافر: ١٢ / الشورى: ٤ )

(٢) ( الحج : ٦٢ )

(٣) ( الشورى : ٥١ )

(٤) ( النساء : ٣٤ )

(٥) ( الشورى : ٤ )

(٦) ( البقرة : ٢٥٥ )

(٧) وفي المواضع التالية: ( الحج : ٦٢ / لقمان : ٣٠ / سبأ : ٢٣ / غافر : ١٢ )

(٨) ( النساء : ٣٤ )

ومرة واحدة مُقترنا باسم (الحكيم)، في قوله تعالى: ( وما كان لبشرٍ أن يُكلمهُ اللهُ إلا وحيًا أو من وراء حجابٍ أو يُرسل رسولًا فيُوحى بإذنه ما يشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ )<sup>(١)</sup> .

### الأعلى

ورد اسم (الأعلى) في القرآن مرتين في فاصلة الآية. مُعرفًا بأل، ومُقترنا باسم الرَّب، في قوله تعالى: ( سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى )<sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى: ( إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى )<sup>(٣)</sup> .

### المتعال

ورد اسم (المتعال) في القرآن مرة واحدة في فاصلة الآية، مُعرفًا بأل، مُقترنا باسم (الكبير)، في قوله تعالى: ( عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ )<sup>(٤)</sup> .

### **المبحث الثاني: مُناسبة أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) للآياتِ القرآنية، ودلالاتها**

أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)، كلها أسماء تعود في أصلها إلى صِفة (العلو) المُطلق لله تعالى، وعلو الله صِفة ثابتة قائمة بذاته، فالله يعلو المخلوقات عن المُشابهة والمُماثلة في الذات والصفات، وصِفة العلو تقوم على المُخالفة والتمايز في الصفات والأفعال، ولأنَّ الخالق قد امتاز واختلف عن المخلوقات بطبيعته الذاتية وصفاته كان هو الخالق والمالك لأمرها، فكان هذا الامتياز والاختلاف سببا لعلو الخالق على المخلوقات<sup>(٥)</sup> .

### **المطلب الأول: مُناسبة اسم الله (العلي) للآياتِ لقرآنية، ودلالاته**

السياق الأول: **التعريف بالله** ، جاء اسم (العلي) في سياق التعريف بالله في أربع آيات، هي: قال تعالى: ( اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ )<sup>(٦)</sup> .

(١) (الشورى : ٥١)

(٢) (الأعلى : ١)

(٣) (الليل : ٢٠)

(٤) (الرعد : ٩)

(٥) انظر: حصّة بنت عبد العزيز الصغير، شرح أسماء الله تعالى الحسنی، وصفاته الواردة في الكتب السنّة، ط١، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٥١

(٦) (البقرة : ٢٥٥)

جاء السِّياق يُعرف بذات الله، ويذكر أهم صفاته التي بها ينتزه ويعلو عن المخلوقات. تبدأ الآية بتوحيد الألوهية لله، ثم تعرض بعض صفات الله، (الحي): الباقي الذي لا يفنى. (القيوم): الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه، فهو القائم على حوائج العباد، الذي لا يأخذه النَّعاس ولا النَّوم، فلا يسهو ولا يغفل عن العباد<sup>(١)</sup>.

وبهذه الصِّفات ينتزه الله عن صفات العباد، وبهذا العلو تتعين أحقيته في ملكية السَّموات والأرض وما فيهن؛ لأنَّ المالك المُتصرف بالمخلوقات لا بُدَّ أن يمتاز عنهم، وبهذه المُلكية للسَّموات والأرض وما فيهن (وسع كرسيه السَّموات والأرض).

ويؤكد السِّياق أنَّ الله هو الذي يأذن بالشفاعة لمن شاء، لتأكيد أنَّ ما يدعيه المُشركون من دُون الله لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا حتى يستطيعوا أن يشفعوا لهم، والله يعلم من يستحق الشفاعة، ومن يسأل غير الله عن الشفاعة لأنَّ سِعة عِلْم الله واسعة، ولا أحد يعلم من عِلْم الله شيئا إلا بإذنه تعالى<sup>(٢)</sup>. وفي الختام يدل السِّياق بذكر صفتين تؤكدان عُلُو الله وعظمته على المخلوقات. يقول سيد قطب: " وهذه خاتمة الصِّفات في الآية، تقرر حقيقة، وتوحي للنفس بهذه الحقيقة. وتفرد الله سبحانه بالعلو، وتفرد سُبْحانه بالعظمة. فالتعبير على هذا النحو يتضمن معنى القصر والحصر. فلم يقل: وهو علي عظيم؛ ليثبت الصِّفة مجرد إثبات، ولكنَّه قال: (العلي العظيم)؛ ليقصرها عليه سبحانه بلا شريك"<sup>(٣)</sup>. ويقول البقاعي: " ونظم الاسمين هكذا، دال على أنه أريد بالعظم: علو الرتبة، وبعد المنال عن إدراك العقول"<sup>(٤)</sup>.

ناسب اسم (العلي) السِّياق؛ لإثباته علو الله عن مُشابهة العباد من موت ونوم...، وناسب (العظيم)؛ لإثبات ملكية الله للسَّموات والأرض، فمالك السَّموات والأرض وما بينهما لا بدَّ أن يعلو كلَّ شيء. وقدم (العلي)؛ ليؤكد علو الله عن مُشابهة المخلوقات، ثم بين ما كان من علوه من عظمة مُلكية السَّموات والأرض وما بينهما. وجاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد علو الله عن مُماثلة ومُشابهة المخلوقات، بعظيم ملكه للسَّموات والأرض وما بينهما.

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٣ ص ١١-١٢

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٣ ص ١٣

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ١ ص ٢٩٠

(٤) البقاعي، نظم الدرر، ج ١ ص ٤٩٨

وفي آية أخرى في سياق التعريف بالله، قال تعالى: ( لهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ )<sup>(١)</sup> .

يُخبر السِّياق عن سعة ملك الله، وعن علو الله وعظمته، وأنَّ علوه من آثار عظمته تعالى؛ لأنه هو المالكِ للسمّواتِ والأرضِ، فلا بُدَّ أن يكون خالقِ السَّمَاوَاتِ والأرضِ عظيمًا، وهذه العظمة مُستمددة من علوه، فمن يملك السَّمَاوَاتِ والأرضِ غير الله العلي، الذي يعلو عن مُماثلة ومُشابهة الخلق؟ ولذلك يُوحى إلى من يشاء بما يشاء من إقرار وتبديل، لا اعتراض عليه<sup>(٢)</sup> .

ناسب اسم (العلي) السِّياق؛ لإثباته علو الله عن مُشابهة الخلق، بعظيم فعله. وناسب (العظيم) السِّياق؛ لإثباته عظمة الله المُتمثلة بعظيم فعله من خلق السَّمَاوَاتِ والأرضِ .

وقدّم اسم (العلي)؛ لبيان أنّ هذا العلو من آثار عظمة فعله، المُتمثل بخلق السَّمَاوَاتِ والأرضِ، فأخر اسم (العظيم) . وجاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد علو الله عن مُماثلة ومُشابهة المخلوقات، بعظيم فعله بخلق السَّمَاوَاتِ والأرضِ .

وفي آية أخرى، في سياق التّعريف بالله، قال تعالى: ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ )<sup>(٣)</sup> .

يُخبر السِّياق بأنّ الذي يُولج الليل في النهار، ويُولج النهار في الليل، هو الله، وأنّ ما يدعيه المُشركون من دون الله من الشُّركاء هو الباطل، الذي لا يقدر على صنعة شيء بل هو المصنوع<sup>(٤)</sup>، ويُعلل ذلك بقوله: (وهو العلي الكبير)، الذي يعلو المخلوقات عن المُماثلة، فأين علو الشُّركاء من علو الله؟ وأين قدرة الشُّركاء من قدرة الله؟

ومعنى اسم (الكبير): " هو الموصوف بالجلال، وكبر الشَّان، فصغر دون جلاله كلّ كبير. ويُقال: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين " <sup>(٥)</sup> .

(١) (الشورى : ٤ )

(٢) انظر: البقاعي ، نظم الدرر، ج ٦ ص ٥٩٨

(٣) (الحج : ٦١ - ٦٢ )

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان ، ج ١٧ ص ١٩٦

(٥) الخطابي ، شأن الدّعاء ، ص ٦٦

وفي قوله تعالى: ( ألم تر أنّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ )<sup>(١)</sup> .

يُخبر السِّيَاق بِأَنَّ الَّذِي يُعَاقِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيُسَخِّرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى، هُوَ وَحْدَهُ الْعَلِيُّ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مُتَسَلِّطًا عَلَيْهِ مُنْزَهَا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ سُبْحَانَهُ شَرِيكٌ، أَوْ أَنْ يَتَصَفَّ بِنَقْصٍ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ كَوْنَهُ تَعَالَى وَاجِبَ الْوُجُودِ فِي ذَاتِهِ، وَمَا يَدْعُونَهُ مِنَ الْأَلْهَةِ هُوَ الْمَعْدُومُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ، وَهُوَ الْمُمْكِنُ الَّذِي لَا يُوجَدُ إِلَّا بِغَيْرِهِ. وَوَاجِبَ الْوُجُودِ هُوَ الْمَوْجِدُ لِلْمُمْكِنَاتِ (المصنوعات) الَّذِي يَتَصَفَّ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَكَمَالِ الْعِلْمِ<sup>(٢)</sup> .

فَتَنَاسَبَ اسْمُ (الْعَلِيِّ) مَعَ الْآيَتَيْنِ؛ لِإِثْبَاتِهِ عُلُوَّ اللَّهِ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا الْإِلَهُ؛ لِعَدَمِ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ وَالشَّرْكَاءِ عَلَيْهَا، فَهِيَ أُمُورٌ تَعْلُو الْقُدْرَةَ الْبَشَرِيَّةَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الْحَقُّ، فَكَانَ الْعُلُوُّ بِالْقُدْرَةِ . وَنَاسَبَ (الْكَبِيرِ) الْآيَاتِ؛ لِثَبْتِ كِبَرِ صِفَاتِ اللَّهِ عَلَى صِفَاتِ الشَّرْكَاءِ . وَقَدَّمَ اسْمَ (الْعَلِيِّ)، تَنَاسُبًا مَعَ ذِكْرِ: أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، لِوُكُودِ عُلُوِّ اللَّهِ الْحَقِّ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ الَّتِي بِهَا يُولِجُ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ وَالنَّهَارَ بِاللَّيْلِ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، أَكْبَرَ مِنْ قُدْرَةِ الشَّرْكَاءِ لَهُ لَعُلَّوهُ عَلَيْهِمْ. وَجَاءَ اسْمُ (الْعَلِيِّ) عَلَى صِيغَةِ التَّوَكِيدِ؛ لِتَأْكِيدِ عُلُوِّ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الشَّرْكَاءِ .

### السِّيَاقُ الثَّانِي: تَنَوُّعُ صُورِ الْوَحْيِ

قال تعالى: ( وما كان لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بآذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ )<sup>(٣)</sup> .

تَبَيَّنَ الْآيَةُ الصُّورَ الَّتِي يُكَلِّمُ بِهَا اللَّهُ رُسُلَهُ، وَهِيَ: الْوَحْيِ، وَتَقُومُ عَلَى النَّفْثِ فِي النَّفْسِ. أَوْ عَنِ طَرِيقِ إِرْسَالِ الرَّسُولِ، بِأَنَّ يَتِمَثَّلُ الرَّسُولُ بِصُورَةِ رَجُلٍ أَوْ أَنْ يَبْقَى بِصُورَةِ الْمَلِكِ. أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَمِنْ عِلَامَاتِهَا صَلَاصِلَةُ الْجَرَسِ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ أَشَدَّهَا عَلَى الرَّسُولِ، فَكَانَ جَبِينَهُ لِيَتَقَصَّدَ عِرْقًا فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ .

(١) (لقمان : ٢٩ - ٣٠)

(٢) انظر: الألويسي، روح المعاني، ٨م، ص ١٠٢

(٣) (الشورى : ٥١)

وتنوع صور الوحي؛ لأنّ المُوحي يتصف بالعلو والحكمة. يقول الطباطبائي: وقوله: (إنّه عليّ حكيم). تعليل لمضمون الآية، فهو تعالى لعلوه عن الخلق والنظام الحاكم فيهم جلّ أن يكلمهم كما يكلم بعضهم بعضاً، ولعلوه وحكمته يكلمهم بما اختار من الوحي، وذلك أنّ هداية كلّ نوع إلى سعادته من شأنه تعالى. كما قال: (...الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى) <sup>(١)</sup>. وقال: (وعلى الله قصد السبيل...) <sup>(٢)</sup>. وسعادة الإنسان الذي يسلك سبيل سعادته بالشعور والعلم في إعلام سعادته، والدلالة إلى سنة الحياة التي تنتهي إليها، ولا يكفي في ذلك العقل الذي من شأنه الإخطاء والإصابة، فاختر سبحانه لذلك طريق الوحي، الذي لا يخطيء البتة " <sup>(٣)</sup>.

وقدّم اسم (العلي)؛ لئيبين أنّ من صفات العلي أن يتصف بالحكمة. وجاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد علو الله، فهو علو عظمة عن أن يكلم العباد مباشرة، فلا يُناسب النفس البشرية أن ترتقي إلى مدارك خطاب الله (عدم تلاؤم الذات البشرية مع الذات الإلهية)، ولذلك نوع الله في صور الخطاب بما يتلاءم مع المستوى البشري تناسبا مع مداركهم ومفاهيمهم، وكما أنّ الوحي يأتي من مكان علي وهو (السّماء) <sup>(٤)</sup>.

#### السياق الثالث: خلود المشركين بالله في النار

قال تعالى: ( قالوا ربّنا أمّتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروجٍ من سبيلٍ. ذلكم بأنّه إذا دُعِيَ اللهُ وحده كفرتم وإن يُشرك به تُؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير) <sup>(٥)</sup>. " (فالحكم لله)، الذي لا يحكم إلاّ بالحق، ولا يقضي إلاّ بما تقتضيه الحكمة. (العلي الكبير)، الذي ليس كمثل شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مُعقب لحكمه، وقد حكم بأنّه لا مغفرة للمُشرك ولا نهاية لعقوبته، كما لا نهاية لشناعته، فلا سبيل لكم إلى الخروج " <sup>(٦)</sup>.

(١) (طه : ٥٠)

(٢) (النحل : ٩)

(٣) الطباطبائي، الميزان، م ١٨ ص ٧٤

(٤) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٥ ص ٣١٧٠

(٥) (غافر : ١١ - ١٢)

(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٥ ص ٤١٢

يقول ابن عاشور: " و إثارة صفتي ( العلي الكبير ) بالذكر هنا؛ لأنّ معناهما مناسب لإحرامهم من الخروج من النار ، أي: لعدم نقض حكم الله عليهم بالخلود في النار ؛ لأنّ العلو في وصفه تعالى علو مجازي اعتباري، بمعنى: شرف القدر وكماله، فهو العلي في مراتب الكمالات كلها بالذات، ومن جملة ما يقتضيه ذلك تمام العلم وتمام العدل، فلذلك لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة والعدل" (١).

ناسب اسم (العلي) السياق لإثباته أنّ الله هو الحاكم في هذا اليوم فيحكم عليهم بالخلود في النار؛ لأنّ العلي، الذي يملك بعلوه الغلبة والقهر، فلا يعود عن حكمه الذي حكم فيه عليهم؛ لأنّ أعلى وأكبر من الشركاء الذين تخلوا عنهم في هذا اليوم .

وقدم اسم (العلي)؛ لبيان أنّ ثبوت حكم الله على الكفار بالخلود في النار كان؛ لأنّ العلي عن مُماتلة ومُشابهة الشركاء، التي لا تملك ردّ قضائه فيهم، ثمّ بين أنّ هذا العلو هو الكبير عن صفات الشركاء التي لم تصدق بأحكامها ووعودها لهم .

وجاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّهم بعلوهم في الكفر والشرك استحقوا العقاب من العلي، الذي لا يعلو عليه أحد، ولا يرد حكمه أحد .

#### السياق الرابع: لا شفاعَةَ للمُشركين عند الله

قال تعالى: ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ . وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) (٢).

يُخبر السياق عن الشفاعة المرجوة في هذا اليوم العصيب الذي ينتظر فيه كلّ عبد من يشفع له، ليخفف عنه هول الموقف والجزاء .

ويُخبر الله أنّ الشفاعة مرهونة بأمره، وليس لأحد أن يشفع إلا بإذن الله، فلا يقدر أحد من الرسل أن يشفع لأحد إلا بإذن الله، والله لا يأذن لأحد من أوليائه بأن يشفع لأحد من المُشركين، فكيف يُشركون به من لا يملك لغيره الشفاعة، أو أن يشفع حتى لنفسه (٣) ؟ فعلو الله، هو العلو على المخلوقات التي تطلب منها الشفاعة .

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٤ ص ١٠٢

(٢) (سبأ: ٢٢-٢٣)

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٢ ص ٨٩

وناسب اسم (العلي) السياق لإثباته أنّ الشّفاة مُتعلّقة بإذن من الله؛ لأنّه هو العلي على العباد الذي يعلوهم، فلا بُدّ للشّفيح أنّ يكون صاحب منزلة عالية وكيف بمن يملك الشّفاة نفسها، فهو العلي الذي يملك الشّفاة؛ لسلطته وغلبته وقهره، فالشّفاة تُطلب من علو . وجاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد؛ لتأكيد أنّ الشّفاة بأمر الله، ولا شفاة للكفار عند الله.

#### السياق السادس: تنظيم العلاقة الأسرية

قال تعالى: (الرّجال قوامون على النّساء بما فضّل الله بعضهم على بعضٍ وبما أنفقوا من أموالهم فالصّالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإنّ أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلا إنّ الله كان عليّا كبيرا)<sup>(١)</sup>.  
القوام: " الذي يقوم على شأن شيء ويليه ويصلحه " <sup>(٢)</sup> . " وفي هذه دلالة على أنّ الولاية إنّما تستحق بالفضل، لا بالتغلب والاستطالة والقهر " <sup>(٣)</sup> .

و قيام الرّجال على النّساء قيام الحفظ والدّفاع ، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي، وأعطى الله القوامة للرّجال؛ لفضل الرّجال على النّساء بما أعطاهم الله من الصّفات التي تؤهل الرّجل للقوامة دون النّساء من: (القوة، والشّجاعة، وثبّة الجسد،...)، ولأنّ من وظيفة الرّجل الأساس بذل المال والنّفقة .

ومن الرّخص التي رخصها الله للرّجل بالقوامة: أنّ يُؤدب الرّجل زوجته إذا خرجت عن طوعه، وخالفته بما يضره أو يضر بيته، فله تأديبها بما شرع الدّين من حُكم التّدرج في التّأديب: (الوعظ، ثمّ الهجر في المضاجع، ثمّ الضّرب غير المُبرح)، فإنّ أطاعت الزّوجة زوجها بعد ذلك فلا يجوز له أن يبغى عليها، أو أن يتمادى في عقابها والإساءة لها، فعند الطاعة تنتهي رُخصة الرّجل في هذا التّأديب، وهنا يرد اسم (العلي)؛ ليدل على أنّ علو الرّجل على زوجته هو علو حماية وحفظ ورعاية، لا علو تسلط وتجبر؛ لأنّ الله هو العلي، الذي لا يُماثل علوه علو، فإذا أساء الرّجل لزوجته بغيا وظلما، فالله يقتص لها منه، فيعذبه لأنّ سطوة الله أعلى من سطوة الرّجال على نساءهم<sup>(٤)</sup> .

(١) (النّساء : ٣٤)

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٥ ص ٤٢

(٣) الرّمخشري، الكشاف، ج ١ ص ٥٣٧

(٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٥ ص ٤٢

وجاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد، تناسبا مع أهمية الموضوع في تنظيم العلاقات الأسرية بين الرّجل وزوجه بوضع الحد الذي لا يتجاوزه الرّجل في مُعاملته لزوجه، فيؤكد أنّ علو الرّجل على زوجه من علو الله لاختلاف صفات الرّجل على صفات المرأة، وأنّ سطوة الله تعلو سطوته فإذا ظلم اقتصر الله منه .

ولمن يتساءل: عن خصوص اقتران اسمه تعالى (العلي) باسمه تعالى (العظيم)، واسمه تعالى (الكبير)؟

فالجواب: لما انتفتت صفات المخلوقات عن الله وتنزه عنها، فكان هو العلي عن هذه المُشابهة، وبعلو الله عن مُشابهة المخلوقات كان هو (الكبير) في صفاته التي تعالى بها، وهم دونه صغار في صفاتهم، فنقول: الكبير الذي يعلو عن صغار الصّفات إلى أعظمها. فالكبير من آثار العلي، واختص مع ذكر العباد والشركاء . أمّا (العظيم)، فهو صاحب القدرة والقوة ، وكلّ شيء خلق له ؛ لأنّه مالك السّموات والأرض. ولما دلت على أنّه مالك السّموات والأرض، كانت عظمة السّموات والأرض دالة على عظمته تعالى، فهي من (فعل العظيم). و(العظيم) من آثار اسم (العلي)، فالذي يعلو عن مُشابهة المخلوقات لا بُدّ أن يتصف فعله بالعظمة، واختصّ اسم (العظيم) مع ذكر السّموات والأرض . فالكبير: يُفيد تميز العلي بصفاته، والعظيم: يفيد تميز العلي بعظمة فعله .

**المطلب الثاني: مناسبة اسم الله (الأعلى) للآيات لقرآنية، ودلالاته**

جاء اسم (الأعلى) في سياقين ،

السياق الأول: تنزيه أسماء الله ، قال تعالى: ( سبّح اسم ربك الأعلى ) (١) .

" تسبيح اسمه عزّ وعلا تنزيهه عمّا لا يصح فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه، كالجبر والتشبيه، ونحو ذلك " (٢) .

الأمر باستحضار معاني الصّفات الحُسنى لله من كونه هو الأعلى، فلا بُدّ للعلي أن تكون صفاته عُليا؛ لأنّ أسماءه دالة على الذات العُليا، وعلو الله، هو علو المكانة لا (المكان)، فيعلو عن كلّ شائبة نقص، وكلّ سوء من الإلحاد في شيء من أسمائه، بالتأويلات الزّانفة (٣) .

(١) (الأعلى : ١)

(٢) الرّمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٧٣٩

(٣) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٨ ص ٣٩٤

يقول الرَّاعِب الأصفهاني: " (سبح اسم ربِّك الأعلى)، فمعناه: أعلى من أن يُقاس به، أو يُعتبر بغيره " (١) .

والأعلى: صيغة تفضيل. لا يُراد منها المُفاضلة، وإنما الحصر؛ لرفع الشَّان من علوه، ولذلك جاء (الأعلى) مُعرفاً بالأ؛ لأنَّ (أعلى) لا تفيد الحصر .

يقول سيد قطب: " وصفة الأعلى تطلق التَّطلع إلى الآفاق التي لا تنتهى، وتطلق الرُّوح لتسبح وتسبح إلى غير مدى...، وتتناسق مع التمجيد والتنزيه، وهو في صميمه الشَّعور بصفة الأعلى " (٢) .  
ناسب اسم (الأعلى) السِّياق؛ لأنه يُثبت أنَّ وجوب تنزيه أسماء الله وصفاته صفة قائمة بذات الله، فكلَّ ما يتصل بالذات لا بُدَّ أن يتصف بصفاتهما، فتنزيه ذات الله هو تنزيه لأسمائه، فعلو أسمائه من علو ذاته تعالى .

وجاء اسم (الأعلى) على صيغة المُفاضلة (أفعل)؛ لُفِيد الزيادة في صفة العلو، أي: الإرتفاع في المكانة العالية لله (الخالق) عن المخلوقات .

ولم يُذكر مع صيغة التفضيل (الأعلى) مُفضل عليه، ليدل على أنه العلو المُطلق، وهذا الإطلاق خاص بالله تعالى، فهو الكمال التَّام الدَّائم له .

فتناسب اسم (الأعلى) بهذه الصيغة مع سِياق التنزيه لأسماء الرِّبِّ، الذي يتصف بالعلو، فلمَّا أراد السِّياق تنزيه أسماء الله، ناسب أن يأتي اسم (الأعلى)؛ ليدل على أنَّ أسماء الله أنزه الأسماء؛ لأنَّه هو الأعلى في التنزيه .

السِّياق الثاني: بيان فضل الصِّدقة الخالصة لوجه الله

قال تعالى: ( وسُجِنَّبْهَا الأتقى . الَّذِي يُؤْتِي مالهَ يَتزكى . وما لأحدٍ عندهُ مِن نُّعمَةٍ تجزى . إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى . ولسوف يَرْضَى ) (٣) .

يُخبر السِّياق بأنَّ التقي الذي يُنفق ماله ليتطهر بإنفاقه ابتغاء وجه الله، لا ليرائي به النَّاس و يستعلي به عليهم، ولا يُنفقه رداً لجميل أحد، ولا طلباً لشكران أحد، بل يُنفقه ابتغاء لوجه ربه خالصاً

(١) الرَّاعِب الأصفهاني، المُفردات، ص ٣٤٥

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٦ ص ٣٨٨٣

(٣) ( الليل : ١٧-٢١ )

دُونُ غَايَةٍ لَهُ فِي ذَلِكَ. رَغْمَ أَنَّ الْعَبْدَ مَهْمَا تَطَوَّعَ لَوَجْهِ رَبِّهِ مُخْلِصًا فَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى جَمِيلِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ النَّفَقَةَ هِيَ أَيْضًا مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ عَلَيْهِ (١).

وهذه النَّفَقَةُ الْخَالِصَةُ لَوَجْهِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَعْلَى عَنْ أَنْ يُمَاتِلَهُ أَحَدٌ، وَالَّذِي لَا يَصْغُرُ الْعَبْدُ بِالرَّجُوعِ إِلَيْهِ وَطَلَبِ الْمَعُونَةِ مِنْهُ، (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى). مِنْ جَمِيلِ الْجَزَاءِ عَلَى هَذِهِ النَّفَقَةِ . نَاسِبُ اسْمِ (الْأَعْلَى) السِّيَاقِ، لِإِثْبَاتِهِ أَنَّ النَّفَقَةَ الْخَالِصَةَ دُونُ أَيِّ غَايَةٍ أَوْ هَدَفٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا الْأَعْلَى، الَّذِي لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِبَادِ، الْغَنِيِّ بِنَفْسِهِ . وَجَاءَ اسْمُ (الْأَعْلَى) عَلَى (صِیْغَةِ التَّفْضِيلِ)؛ لِيُؤَكِّدَ اسْتِحْقَاقَ الْجَزَاءِ بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، جَزَاءً عَلَى هَذِهِ النَّفَقَةِ لَوَجْهِ الْأَعْلَى . وَ(الْأَعْلَى) تَنَاسَبًا مَعَ خُصُوصِ اسْتِحْقَاقِ النَّفَقَةِ، وَالْجَزَاءِ الْمُرْتَبِّ عَلَيْهَا، فَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ فِي النَّفَقَةِ، وَهَذَا الْجَزَاءُ لِلْأَعْلَى، وَمِنْ الْأَعْلَى تَنَاسَبًا لِرَبُوبِيَّتِهِ وَعُلُوِّهِ .

### المطلب الثالث: مُنَاسِبَةُ اسْمِ اللَّهِ (الْمُتَعَالِ) لِلآيَاتِ لِقْرَآئِيَّةٍ، وَدَلَالَاتِهِ

جاء اسم الله (المتعال) في سياق: الإخبار عن علم الله المطلق

قال تعالى: ( اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ) (٢) .

يُخْبِرُ السِّيَاقُ عَنْ سَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ بِمَا فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَمِنْ عِلْمِهِ بِالْغَيْبِ عِلْمُهُ بِمَا تَحْمِلُ بِهِ الْأَرْحَامُ، وَمَا تَضَعُ، وَيَعْلَمُ جِنْسَ الْجَنِينِ، وَحَالَهُ مِنَ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَحُسْنِ وَقَبْحِ...، وَيَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ، بِمَا تَنْقُصُهُ مِنْ مُدَّةِ الْحَمْلِ، وَمَا تَزْدَادُ عَلَيْهِ . وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ، لَا يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، فَلَيْسَ النِّقْصُ وَلَا الزِّيَادَةُ إِلَّا بَعْلَمَ مِنْهُ وَتَقْدِيرَ لِحِكْمَةٍ مِنْهُ (٣) .

وَجَهْلُ الْإِنْسَانِ بِهَذِهِ الْعَوَالِمِ الْخَفِيَّةِ دَلِيلٌ ضَعْفٌ وَصَغَرٌ الْإِنْسَانِ. وَإِذَا ثَبِتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ صَغِيرٌ ثَبِتَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْكَبِيرُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْعَالِمُ، وَالْقَادِرُ عَلَى التَّصَرُّفِ بِهَذِهِ الْمَخْفِيَّاتِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُتَعَالِ، أَيُّ: الْعَلِيِّ فِي ذَاتِهِ عَنْ مُمَاتِلَةِ الْخَلْقِ، فَكَانَ الْكَبِيرُ لِأَنَّهُ مُتَعَالٍ .

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٦ ص ٣٩٢٣

(٢) (الرعد: ٨-٩)

(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٢ ص ٤٨٥

ينقل الألويسي عن الطيبي: " إنَّ معنى (الكبير المُتعال) بالنسبة إلى مردوفه، وهو (عالم الغيب والشهادة)، هو العظيم الشَّان، الذي يكبر عن صفات المخلوقين ليضم مع العلم العظمة والقدرة بالنظر إلى ما سبق من قوله تعالى: (ما تحمل من أنثى...)، ما يُعيد التنزيه عمَّا يزعمه النَّصارى والمُشركون " (١) .

وناسب اسم (المُتعال) السِّياق؛ ليثبت أنَّ الخالق ليس كالمخلوق، في طبيعته وصفاته، وأنَّه هو المُستعلي على المخلوقات بقدرته على كلِّ شيء، و المُتعال (مُتفاعل من العُلُو)؛ للدلالة على أنَّ العُلُو صفة ذاتية له غير مُكتسبة، أي: الرِّفيع رفعة واجبة له عقلاً (٢) .

وجاء اسم (المُتعال) على هذه الصِّيغة تناسبا مع القضية التي يُعالجها السِّياق، فلما خُصِّص الذكر عن العلم الخفي في الأرحام، كان من المُناسب أن يرد اسم (المُتعال)؛ ليؤكد عُلُو الله عن مُشابهة العباد بالجهل .

وقدم اسم (الكبير) لأنَّه لما أظهر جهل الإنسان وصغره بعدم علمه بما في الأرحام، كان من المُناسب أن يذكر صفة الكبير في علمه، ثمَّ بين أنَّ هذا الفارق بين علم الله وعلم العباد بسبب علو الله عن مشابهمهم. وإن يُوجد الآن ما يُعرف بجهاز السِّينار؛ لتحديد جنس الجنين، إلا أنَّه ما زال الأطباء يخطؤون في تحديد الجنس، وكما أنَّهم إن استطاعوا تحديد الجنس فهم لا يعرفون كم يقدر الله له البقاء في الرَّحم، ومهما وصلوا من العلم يبقى علمهم قاصرا، وما علمهم إلا من علم الله .

(١) الألويسي، روح المعاني، م٧ ص ١٠٥

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٣ ص ٩٨

### نتائج دراسة مناسبة أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) للآيات القرآنية، ودلالاتها

بعد دراستي لأسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال)، توصلت إلى ما يلي :

جاءت أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) في سياقات من القرآن كلها تبحث في إفادة علو الله عن مشابهة ومماثلة المخلوقات، إلا أنّ هذه السياقات تختلف من حيث أهمية القضايا التي يُعالجها كلّ سياق .

جاء اسم (العلي) على صيغة التوكيد؛ تناسبا مع أهمية القضايا التي اقترن بها، لتأكيد ما تحمله هذه القضايا من دلالات، وهذه القضايا، هي: تأكيد علو الله عن مشابهة المخلوقات، وعلو الله عن مشابهة المخلوقات بعلو قدرته على قدرة الشركاء المزعومين . ويؤكد أنّ تنوع صور خطاب الله لِرُسْله كان لعلو الطبيعة الإلهية عن الطبيعة البشرية . ويؤكد أنّ الحاكم الذي حكم على المُشركين بالخُلُود هو الله الحق الذي يستحق العِبادَة؛ لعلوه عن مُشابهة الشركاء، وأنّ خُلُودهم هذا الذي توعدهم به دائم لا يُمكن تغييره؛ لأنّه هو العلي لا يتراجع عن حكمه، فليس هو كالشركاء الذين تخلوا عنهم في هذا اليوم . ويؤكد أنّ الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله لعلو الله عن الشركاء . ويؤكد وجوب الالتزام بحدود الله في التعامل مع الزوجات .

وجاء اسم (العلي) مع هذه القضايا؛ لأنّها تحمل في ذاتها معنى (العلو): فعلو الله عن مُشابهة المخلوقات، لوجود الفارق الذي يعلو به الله عن المخلوقات من تميزه عنهم بصفاته، وعدم النعاس والنوم...، وملكيته السّموات والأرض تعلو كلّ ملكية، و إيلاج الليل في النهار و إيلاج النهار في الليل آيات كونية تعجز عنها المخلوقات. وخطاب الله يكون من ذاته العلية إلى العباد، أي: منه بألوهيته التي تفارق الطبيعة البشرية وتعلو عليها. وإشراك المُشركين به غيره كان من وجهة نظرهم رفعة لهؤلاء الشركاء إلى مستوى التّأليه . و الشفاعة لا تطلب إلا ممّن يراه بعض الخلق أنّه أعلى بما يمتاز به عن غيره . وفي القوامة فالمرأة تدخل تحت ظلّ زوجها؛ لتقدمه عليها بما أعطي من حق القوامة، من حمل مسؤولية الزّوجة ورعايتها .

أمّا اسم (الأعلى) فقد جاء على وزن (أفعل التفضيل) من صيغة التفضيل ولا يقصد منه المُفاضلة، إذ لم يرد تصريح بالمفضل عنه، ولا معنى لمُفاضلة الله عن غيره إذ ليس هناك أدنى مقارنة بين الخالق والمخلوقات، وإنّما جاء على (صيغة التفضيل) زيادة في تأكيد علوه تناسبا مع أهمية القضايا التي اقترن بها، وهي: تأكيد أهمية وجوب تنزيه أسماء الله؛ لاختصاصها بالرّبّ، الذي يمتاز بالعلو عن الشركاء، فالرّبّ الأعلى عن المماثلة والتشبيه لا بدّ أيضا أن تعلو أسماؤه عن أي

أسماء أخرى، ويكون علوه بخصوص ذكرها والدعاء بها، والتخلق بما تحمل من جميل الأخلاق، والالتزام بما تشير إليه من الأحكام والقوانين والقواعد التي يقوم عليها الدين الإسلامي. ويؤكد أن النفقة لا تكون إلا ابتغاء لوجه الله الأعلى؛ لعلوه عن أي شيء آخر بالفضل والجزاء .

وجاء اسم (الأعلى) مع قضايا تحمل في ذاتها معنى العلو: فالتسييح: هو التنزيه. وبهذا التنزيه يعلو الاسم عن غيره. وتخصيص الصدقة لإرضاء الله دون غيره، وبهذا يكون معنى العلو.

وجاء اسم (الأعلى) مع هذه القضايا دون القضايا التي جاء معها اسم (العلي)؛ لأنها تقوم على بيان خصوصية خاصة بأسماء الله ووجهه الله الكريم. إذ أن وجوب التنزيه لأسماء الله كان لخصوصيتها عن غيرها من الأسماء. والصدقة لإرضاء الله لها من الخصوصية دون أن يكون لغير الله فضل عليه، فهي تقوم على المفاضلة غير المصرح بها، ولذلك كان من المناسب أن يأتي على (أفعل التفضيل) .

وأما اسم (المتعال) فقد جاء على وزن (مُتفاعِل) من العلو، أي: أن العلو قائم بذاته غير مكتسب، وجاء به على هذه الصيغة زيادة تأكيد علو الله بعلمه المفصل في ذكر ما تحمل به الأرحام، وما تغيض...، ولما تعين عدم قدرة الإنسان بالعلم بالغيبيات؛ لقصور طبيعة مُدركاته عن العلم بهذه الخفيات والغيبيات، حتى ولو كان أبسطها وأقربها إليه. ولأن عدم العلم بالغيبيات صفة ثابتة بالإنسان ناسب أن يقول: (المتعال)، الذي يعلو عن مشابهة عبادته عن عدم معرفة الغيبيات، فإن الله عالم الغيب والشهادة، والعلم صفة ثابتة لله .

وجاء اسم (المتعال) مع قضية تحمل في ذاتها معنى العلو: فالعالم بالغيبيات ليس كمن لا يعلمها، فالذي يعلم أمراً يمتاز على من ليس عنده علم بهذا الأمر، وهذا الامتياز يُعد علواً عن الآخرين بما يعلم .

وإذا أردنا أن ننظر إلى ما يحمله كل لفظ من معنى تأكيد العلو:

العلي : صيغة توكيد، فهي تؤكد اتصاف الله بالعلو .

الأعلى: صيغة المفاضلة تأكيد أكثر على علو الله؛ لشرف أسمائه الحسنى، ووجهه الكريم .

المتعال: التصريح بأن العلو قائم به، كان أبلغ في إفادة معنى العلو بهذا اللفظ .

فناسب كل اسم من أسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) سياقه الذي ورد فيه، وقد كان هو الأبلغ

في سياقه، لنتناسب معناه مع السياق .

## الخاتمة

بعد دراستي للآيات القرآنية التي وردت فيها أسماء الله، وإحصاء السياقات التي جاء فيها كل اسم من أسماء الله، واستخراج دلالات كل اسم في سياقه، توصلت إلى جملة نتائج عديدة، أجملتها في النقاط التالية :

**أولاً:** إن كل اسم يحمل معنى خاصاً به دون الأسماء الأخرى، بل إن الأسماء المتقاربة يحمل كل منها معنى خاصاً يناسب السياق الذي يرد فيه .

**ثانياً:** أغلب أسماء الله قد تنوعت السياقات التي وردت فيها، وهذا دليل على تنوع دلالات الاسم الواحد بما يتناسب مع السياقات التي جاء فيها .

**ثالثاً:** ورود أسماء الله في السياق القرآني يدل على أن الشرع والخلق والأمر والتدبير لله ؛ لأنها تضبط القواعد الأساسية التي يقوم عليها أصل الوجود والحياة، مثل: (قاعدة استخلاف الله عباده في الأرض للعبادة). وكما أن أسماء الله تشير وتؤكد القوانين المستمدة من السنن الإلهية، مثل: (قانون الجزاء، وقانون العدل). كما أن أسماء الله تمدنا باليقين بأن ما ورد من الأوامر والنواهي في القرآن واجب التنفيذ، مثل: (الأمر بوجوب الحفاظ على العلاقات الأسرية، والعلاقات الإجتماعية، وحقوق الأفراد) .

**رابعاً:** بعض أسماء الله ذات الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد، كل تفيده توكيد صفات الله، وقد جاءت على صيغ متنوعة مثل: (القاهر، القهار) .  
ومنها ما لم تكن على (صيغة المبالغة)، ولكنها على صيغ تفيده: التوكيد كصيغ المبالغة، مثل: (المقتدر، الأعلى) .

**خامساً:** دلالات اقتران أسماء الله بعضها ببعض :

١- اقتران أسماء الله بعضها ببعض يدل على مزيد من الكمالات، فكل اسم من أسماء الله يُعدُّ كمالاً في ذاته، وعندما يقترن باسم آخر يكون مزيداً من الكمالات، كمال مع كمال، وينتج عن اقتران الكمالين كمال ثالث يتناسب مع السياق، مثل: (غفور شكور) .

٢- في تقديم الاسم وتأخير الآخر، دلالة على ما يتناسب مع غرض السياق، في تقديم المعنى الأولى بالسياق .

٣- في التقديم و التأخير بين الأسماء (تناسب صوتي)، يُحقق إيقاعاً موسيقياً متناسقاً، مثل: (شاكِرِ عَلِيمِ) .

سادسا : من دلالات الأسماء في فاصلة الآية :

١. أن يُشير الاسم إلى الحُكم بدلا من التصريح بالحُكم .
  ٢. أن ترد أسماء الله في فاصلة الآية وكأنّها دليل على ما جاء في السّياق .
  ٣. أن ترد أسماء الله في فاصلة الآية تعليلا للحُكم .
- وأسماءُ الله ذاتِ الصّيغ المُشتقة من أصل لغوي واحد، تفيد المعنى الأصلي للجذر الذي اشتقت منه الأسماء، إلا أنّها تتفاوت في تحقيق المعنى المقصود، فاسم (القاهر)، يفيد: القهر. و(القهار) أبلغ في سياقه من (القاهر) في تحقيق معنى القهر. ولذلك لا يتصور أن يحلّ أحدُ هذين الاسمين محلّ الآخر في سياقه. وما هذا إلا دلالة على الإعجاز القرآني، الذي أشار إليه الله تعالى بقوله: ( قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضِ ظهيرا ) . (الإسراء : ٨٨ )
- وهذا أمرٌ طبيعيٌّ في القرآن الكريم الذي أنزله اللهُ تعالى على قلبِ نبينا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وقد قرر ذلك الإعجاز كلُّ المسلمين الذين درسوا الإعجاز في القرآن الكريم .

- وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين -

## قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أحمد إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل. القاطع بنوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، تحقيق: سعيد الفلاح ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٣م
٣. أحمد بن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م
٤. أحمد بن الحسين البيهقي ، الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦
٥. أحمد بن الحسين البيهقي ، الأسماء والصفات، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت
٦. أحمد رضا، مُعجم متن اللغة، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م
٧. أحمد عبد الجواد، والله الأسماء الحُسنى فادعوه بها، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، دت
٨. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي، ط١، دن
٩. أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، المُسند المُستخرج على صحيح الإمام مُسلم، تحقيق: مُحمّد حسن الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م
١٠. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نزهة الألباب في الألقاب، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٩م
١١. أحمد بن فارس بن زكريا ، مُعجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام مُحمّد هارون ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م
١٢. أيوب بن موسى الكفوي ، الكلبيات: مُعجم في المُصطلحات والفروق اللغوية ، قابله على نسخة خطية، وأعدده للطبع، ووضع فهرسه: عدنان درويش، ومُحمّد المصري ، ط١، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق، ١٩٧٥م
١٣. إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصّاح ، تاج اللغة وصّاح العربية ، تحقيق وتقديم: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م
١٤. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ
١٥. جعفر السّبجاني ، (مفاهيم القرآن) تفسير موضوعي للقرآن ، ط١، دار الأضواء ، بيروت، ١٩٩٢م

١٦. حسن بن عبد الله العسكري ، الفروق في اللغة ، ط ٣ ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م
١٧. حسين مُحمّد الرّاغب الأصفهاني، المُفردات في غريب القرآن، تحقيق: مُحمّد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة : مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ١٩٦١م
١٨. الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التّنزيل ، تحقيق: خالد العك ، و مروان سوار ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧م
١٩. حصّة بنت عبد العزيز الصغير، شرح أسماء الله تعالى الحُسنَى ، وصفاته الواردة في الكتب السنّة، ط١، دار القاسم ، الرّياض ، ١٤٢٠هـ
٢٠. حمد بن مُحمّد الخطابي ، شأن الدّعاء ، تحقيق: أحمد الدقاق ، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٤م
٢١. سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، التّصوير الفني ، ط ٥ ، دار الشّروق ، بيروت ، ١٩٧٩م
٢٢. سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، في ظلال القرآن ، ط١١، دار الشّروق ، القاهرة ، ١٩٨٥م
٢٣. شاهر ذيب أبو شريح ، موسوعة أسماء الله الحُسنَى ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠٤م، ص ١١٩
٢٤. عبد الرّحمن بن إسحاق الرّجّاجي ، اشتقاق أسماء الله ، تحقيق: عبد الحسين المُبارك ، ط٢، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م
٢٥. عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان ، ط٢، عالم الكتب ، بيروت ، د ت
٢٦. عبد العظيم كامل، حول معاني وصفات أسماء الله الحُسنَى، ط١، مطبعة ومكتبة الاشعاع، الإسكندرية، ٢٠٠٤م
٢٧. عبد الفتاح القاضي ، البذور الزّاهرة، في القراءات العشر المتواترة من طريق الشّاطبيّة والدّرة ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١م
٢٨. عبد الكريم بن هوازن القشيري ، التّحبير في التّذكير ، د ط ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م
٢٩. عبد المجيد عزيز الرّنداني ، توحيد الخالق ، ط١، دار المجتمع ، جدّة ، ١٩٨٥م
٣٠. عبد المنعم الحفني ، تجليات في أسماء الله الحُسنَى ، د ط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٩٦م

٣١. عبد الهادي الفضلي ، اللامات، دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية ، ط١، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠م
٣٢. عمر كحالة ، مُعجم المؤلفين ، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د ت
٣٣. عودة الله القيسي، سِرّ الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واجد في القرآن، د ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م
٣٤. فؤاد الدّقس، البيان لأسماء الله الحُسنَى في القرآن، د ط ، الهبة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣
٣٥. مبارك بن مُحمّد ، المعروف بابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: خليل شيحا، ط١، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠١م
٣٦. مجمع اللغة العربية ، المُعجم الوسيط ، ط٣، دار عمران ، د ت
٣٧. مُحمّد أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية ، أسماء الله الحُسنَى ، تحقيق: يُوسف بديوي ، وأيمن الشّوّاء، ط١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ودار الكلم الطيب ، دمشق – بيروت ، ١٩٩٧م
٣٨. مُحمّد بن أبي بكر الرّازي ، مُختار الصّاح ، د ط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٢م
٣٩. مُحمّد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ومُحمّد نعيم ، ط٩، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ
٤٠. مُحمّد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني ، ط٢، دار الشعب، القاهرة ، ١٣٧٢هـ
٤١. مُحمّد بن إسماعيل البُخاري ، صحيح البُخاري ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧م
٤٢. مُحمّد بن بهادر الزّركشي ، البُرهان في علوم القرآن ، تحقيق: يوسف عبد الرّحمن المرعشلي، ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٤م
٤٣. مُحمّد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، د ط ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٥هـ
٤٤. مُحمّد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٣م
٤٥. مُحمّد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشّهير بتفسير المنار، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت

- ٤٦ . مُحمّد الطاهر ابن عاشور، التّحرير والتّوير، د ط ، الدّار التونسية، ١٩٨٤م
- ٤٧ . مُحمّد طاهر القيسراني ، تذكّرة الحفاظ ، تحقيق: حمدي عبد المجيد ، ط١، دار الصّميعي ،  
الرياض، ١٤١٥هـ
- ٤٨ . مُحمّد عبد الرّحيم ، منظومات أسماء الله الحُسنَى ، ط١، الحكمة ، دمشق ، ١٩٩٥م
- ٤٩ . مُحمّد عبد العظيم الزّرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ط٢، حقه: فواز أحمد زمري،  
دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م
- ٥٠ . مُحمّد بن عمر الرّازي، شرح أسماء الله الحُسنَى، قدّم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد،  
ط١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
- ٥١ . مُحمّد بن عمر الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، ط٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،  
١٩٩٧م
- ٥٢ . مُحمّد العيد ريتمة ، دراسة لغوية لمفهوم (الآية) في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، معهد  
اللغة و أدابها ، جامعة الجزائر، الجمهورية الجزائرية ، ١٩٩٢-١٩٩٣م
- ٥٣ . مُحمّد مُحمّد الحنفي(أبو السّعود)، تفسير أبي السّعود، أو إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب  
الكريم، ط١، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرّحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م
- ٥٤ . مُحمّد بن مُحمّد أبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحُسنَى ، تحقيق: أحمد  
القباني ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م
- ٥٥ . مُحمّد مُحمّد الغزي ، إتقان ما يُحسن من الأخبار الدّائرة على الألسن ، تحقيق: خليل العربي،  
ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤١٥هـ
- ٥٦ . مُحمّد مُرتضى الزّبيدي ، تاج العروس من جواهر العروس ، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة،  
بيروت، ١٣٠٦هـ
- ٥٧ . مُحمّد فؤاد عبد الباقي ، المُعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة ،  
٢٠٠١م
- ٥٨ . مُحمّد بن يعقوب الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التّميز، تحقيق: مُحمّد علي النّجار، د ط ، المكتبة  
العلمية ، بيروت ، د ت
- ٥٩ . مُحمّد يوسف (أبو حيان الغرناطي)، النّهر الماد من البحر المُحيط ، د ط ، دار الفكر، بيروت،

١٩٩٢م

٦٠. محمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط١ ، ضبطه وصححه: علي عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م
٦١. محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م
٦٢. مُسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مُسلم ، تحقيق: مُحمّد فؤاد عبد الباقي ، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ت
٦٣. نور الدّين الموسوي ، فروق اللغات في التّمييز بين مفاد الكلمات ، توثيق: مُحمّد الدّاية ، ط١ ، مكتبة الرّشيد، الرّياض، ٢٠٠٣م

## Abstract

### Adequacy and Implications of some Gods Beautiful Names in The verses of the Holy Quran

Each of these names has a very special meaning for his majesty. Because of this all those names were numerous and have different meanings and the indications for these names.

The study (research) concentrates on the occasions of his mightiness names in the different places where it took place and their indications. The researcher had conducted a special study for some of his majesty Good names morally concerning the meanings. And their occasions within the holy Qurain verses and indications. And since the study is based on exposing The occasion for a given name from the holy Qurain sequence except other names for his majesty, the researcher wanted to clarify this occasion more accurately. For this purpose she had selected His mightiness (Allah) names those are derived from a single lingual origin, in order to expose the degree of speaking for the meanings occasion for any name such as (Al Qader, Al Qadeer, Al Muqtader) .

The main aim of this study is about the answers for the following two questions:

First: The secret of incoming of his majesty name (Al Shaker) and his name (Al Shakour) in the sequences where these names were mentioned apart from other names?

Second: The secret of the in coming of his name (Al Shaker) in different sequences without his name (Al Sakour) , and the secret of the incoming of his name (Al Shakour) in different sequences without (Al Shaker)?

The selected names for this study are: (al- Wahed ,al- Ahad) (al- Qaher, al- Qahhar), (al- Malek, al- Maleek) (Malek Yawm Addin) (Malek al Mulk) (al- Walie, al- Mawla) (al- Qader, al- Qadeer, al- Muqtader) (al- Khalek, al- Khallak) (ash- Shakir, ash- Shakour) (al- Kareem, al Akram) (al- Aliyy, al- A'ela, al- Mutaa'l) .

It was divided into demands according to number of names in each section. However , this study must come to a conclusion to give valid results to answer the main subject about which the study is conducted, to assure the right place for every occasion for each of his majesty good names where it is mentioned . apart of other names, because of it's special connection to its place, and which can't be done by other of his names.